الجامعــــة الإســـلامية - غــــزة
عمـــادة الدراســـــات العليــــا
كليــــة أصــــول الــــدين
قــسم العقيــدة والمــذاهب المعاصــرة



صلة الاستعمار بالتيارات الفكرية الهدامة

إعداد الطالبة

صبرية يوسف المزين

إشراف الدكتور

محمد حسن بخيت

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في العقيدة والمذاهب المعاصرة

1431 هـ ـ 2010 م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾

(التوبة:32)

الإهداء

إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى كل المرابطين و المخلصين من أبناء الأمة الإسلامية

إلى الصامدين في غزة المحاصرة و الصابرين في الضفة المحتلة

إلى كل من قدم روحه في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا

وإلى الأسرى في سجون الظلم

إلى مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الأقصى الأسير

إلى فلسطين الحبيبة التي أرجو الله أن يطهرها من دنس الاحتلال وأعوانه

قريبا بإذن الله

إلى روح والدي الطاهرة الذي زرع في المثابرة والاجتهاد وحب الوطن

رحمه الله

إلى أمي الحنونة التي حبتني بالدعاء والرضا

وإلى ولدي فخري وزوجته إيناس

وأحفادي محمد وشيماء

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد صلى الله عليه وسلم وبعد:

أتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل سعادة الدكتور محمد حسن بخيت، الذي أشرف على هذا البحث، على ما بذله من جهود مخلصة وتوجيهات سديدة كان لها الأثر الكبير على إتمام هذا البحث على الوجه المطلوب، فله مني كل التقدير والدعاء بوافر الصحة والعافية، جزاه الله عني وعن طلبة العلم وافر الجزاء، كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذين الفاضلين: سعادة الأستاذ الدكتور جابر زايد السميري، وسعادة الدكتور أحمد جابر العمصي، على تفضلهما بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة، وإثرائها بآرائهم السديدة فلهما مني جزيل الشكر والاحترام، كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى سعادة الدكتور سعد عاشور، وسعادة الدكتور يحيى الدجني، على تفضلهما بمناقشة خطة البحث، فلهما مني خالص الشكر.

وإلى من يسكن قلبي ويعجز لساني وقلمي عن شكره، ولدي الغالي "أبو محمد" حفظه الله ورعاه وزوجته الطيبة، على ما بذلاه معي من جهود ووقت، وتوفيرهما لي كل الإمكانيات لإتمام هذا البحث وإخراجه بهذه الصورة، فلهما مني كل الشكر والمحبة.

والشكر والتقدير إلى زوجي المخلص، الذي كان دومًا بجانبي يشجعني، فله مني الشكر والتقدير.

و أتقدم بوافر الشكر إلى الأستاذ محمد نصار "أبو أحمد" الذي تفضل بمراجعة كامل الرسالة لغويًا رغم مشاغله الكثيرة، كما أشكر الدكتور عبد الرؤوف المناعمة، الذي قام بترجمة ملخص البحث باللغة الانجليزية .

ولا أنسى عظيم الشكر إلى والدتي الحنونة، وأخي وأخواتي على دعواتهم لي دائما بالنجاح، فلهم مني كل الشكر والتقدير.

ولا أنسى أن أشكر زميلاتي في الدراسة، وأخص بالشكر الأستاذة فوزية الملفوح على تعاونها الصادق ووقوفها معي كصديقة مخلصة، فلهن مني جميعًا خالص الشكر والتقدير.

وكل الشكر إلى جامعتي الغراء التي أتمنى من الله أن تبقى شوكة في حلق الأعداء، ويديمها صرحًا شامخًا للمخلصين الأوفياء، وأخص بالشكر عمادة الدراسات العليا وعمادة أصول الدين، وأعضاء هيئة التدريس بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، أدامهم الله وأعانهم على هذه الأمانة، ولا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني في إتمام هذا البحث ولو بإعارة كتاب أو بالدعاء في ظهر الغيب، فلهم مني جميعًا كل التقدير وجزاهم الله عني خيرًا.

المقدمـــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه جل شأنه وتقدست أسمائه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين وبعد...

منذ أن بدأ اللهُ الخلق كان هناك صراع بين الحق والباطل، وكـــان الـــصراع فـــي عهـــد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حينما جمع قريشاً وخطب فيهم داعيًا إياهم إلى كلمة التوحيد، فناصبوه العداء، وأعلنوا الحرب على الإسلام، وكل هذا لما علمته قريش من ذهاب مصالحهم إذا اتبعوا الدين الحق "الإسلام".

ولأن الصراع مستمر بين الحق والباطل إلى يوم القيامة، فلقد ازدادت في عـــصرنا هـــذا الحرب ضراوةً على الإسلام، وظهرت أفكار دخيلة على الإسلام والمسلمين، وكل هذا كان مـــن وراء مخلفات الاستعمار، الذي ما فتئ محارباً لدين الله عز وجل، وزرع من ينخر في صـــفوف المسلمين، ويفتت قواهم، ويضعف هيبتهم، فقد وضعوا لهم من يساندهم في نصرة باطلهم، ووجدوا في ذلك قبولاً من بعض المسلمين لضعف دينهم، وانجرارهم لمصالح فانية ومتاع زائل، فغـــرس الاستعمار فيهم ما يريد من تغيير لعقيدة الإسلام وتشويش الفكر الصواب والحق؛ لعلمهم أن ســـر قوة المسلمين يكمن في تمسكهم بعقيدتهم الإسلامية.

ولا يخفى على أي مسلم ذي عقل وفكر سليم ما تتعرض له الأمة الإسلامية العظيمة مـــن غزو ومكر في السر والعلن سعيًا من أجل سلبها مكانتها التي فاقت بها كل حضارة وتقدم، ولقـــد كان للاستعمار والتيارات الفكرية الهدامة الدور الكبير في تبديل المفاهيم وإدخال المغالطات فـــي عقول أبناء المسلمين، وتقسيم الاتجاهات والأفكار تماما كتقسيم الدول والمستعمرات، ولقد انتشرت الكثير من الحركات والتيارات الفكرية الهدامة قديمًا وحديثًا؛ بهدف القضاء على الفكر والتـــصور الإسلامي القويم، خدمة للاســـتعمار ومـــصالحه ولكـــنهم ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ **(الأنفال:30)**.

ومن واجب المسلمين الذين أنعم الله عليهم بالعلم والدين أن يقفوا في وجه كـــل التيـــارات والأفكار الهدامة، ويوضحوا آثارها وأخطارها وكيفية توجيه جهود المسلمين وأصـــحاب الفكـــر السليم؛ لصد خطر هذه التيارات الهدامة عن المسلمين، ومعلوم أن خطر التيارات الفكرية الهدامة أشد من خطر الاستعمار نفسه، ومن هذا المنطلق فإني قمت وبعون الله عز وجل بتناول بعضًا من

تلك الفرق والمذاهب وبينت خطرها على المسلمين التي تصب في مصلحة الاستعمار ومدى الصلة الوثيقة بينها وبين الاستعمار في بحث وسميته

"**صلة الاستعمار بالتيارات الفكرية الهدامة**" وكان ذلك سعيًا مني إلى مرضاة الله عز وجل وحسن ثواب الآخرة.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

1- الكشف عن النوايا الحقيقية لهذه التيارات وعلاقتها بالاستعمار والأهداف المرجوة لأصحابها والمتبنين لها.
2- لإظهار مدى خطورة علاقة هذه التيارات بالاستعمار وأثرها على الأمة الإسلامية وكيفية التصدي لها.
3- ازدياد خطر الاستعمار والتيارات الهدامة على أبناء الإسلام والأمة الإسلامية.
4- عدم وجود بحث مستقل بهذا العنوان في حدود علمي واطلاعي.

ولذلك وقع اختياري على البحث في هذا الموضوع من جميع النواحي التي تيسر إيصال الصورة كاملة للباحثين عن الحق والمدافعين عن هذا الدين.

الدراسات السابقة:

لم أجد حسب اطلاعي المحدود كتابات مستقلة بهذا العنوان ولكني عثرت على بعض المراجع التي تناولت الموضوع من بعض الجوانب دون الإلمام بالموضوع ككل ومنها:

أولاً: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي د.محمد البهي.

حيث تطرق الكاتب لحركتين ممالئتين للاستعمار وهي البهائية و القاديانية كما اعتبر الكاتب حركة جمال الدين الأفغاني وحركة محمد عبده حركتين مقاومتين للاستعمار ثم عرض لفكر التجديد منذ بداية القرن العشرين ثم عرض لحركة تحديد المفاهيم الإسلامية التي قام بها محمد اقبال في الهند.

ثانياً: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها د.عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني.

ولقد كانت الدراسة في هذا الكتاب عن التبشير و الاستشراق والاستعمار وتناول الكاتب عناصر الغزو بالحيل ووسائل المكر غير المباشر وما يتعلق بالهجوم المباشر على الإسلام ودوافع الغزو وتوجيهات للمسلمين.

فمعظم الكتابات التي اطلعت عليها اقتصرت على جانب دون آخر أو تحدثت عن التيارات الهدامة أو الاستعمار بشكل عام دون تفصيل وسأسلط الضوء في هذا البحث على الصلة الخطيرة بين الاستعمار والتيارات الهدامة، وأثرها على الأمة الإسلامية وطرق مواجهتها.

منهج البحث:

سلكت الباحثة في هذا البحث المنهج الوصفي التاريخي، للتعريف بالاستعمار، والتيارات الهدامة، وبيان الصلة الحقيقية بين الاستعمار والتيارات الهدامة وتأثيرها على المسلمين وكيفية مواجهتها.

طريقة البحث:

1- توثيق الآيات في متن الرسالة وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة وذلك يعزوها إلى مظانها من كتب السنة ونقل حكم العلماء عليها إلا إذا كان الحديث في الصحيحين فسأكتفي بعزوه لهما.
2- ترجمة للشخصيات التي لها علاقة مباشرة بموضوع البحث.
3- بيان معنى المصطلحات والكلمات الغريبة وذلك بالرجوع لكتب اللغة.
4- عند توثيق المراجع لأول مرة سأكتب التوثيق كاملاً وذلك بذكر اسم الكتاب و المؤلف والجزء والصفحة ورقم الطبعة وبلد وتاريخ النشر وفي المرات اللاحقة أذكر اسم الكتاب فقط أما إذا ورد اسم الكتاب لأكثر من مؤلف فأميزه بذكر اسم المؤلف.

عند الاقتباس من المصادر والمراجع:

أ- إذا كان الاقتباس باللفظ كاملاً أضعه بين قوسين في المتن وأشير إلى ذلك في الهامش بذكر اسم المرجع وفي حال الاقتباس من نفس الكتاب مرة ثانية أختصر ذلك التوثيق.

ب- إذا كان الاقتباس باللفظ مع تصرف بسيط أو تقديم أو تأخير فأشير إلى ذلك بذكر اسم المرجع مع لفظ (بتصرف)

ج- إذا كان الاقتباس بالمعنى أشير في الهامش بلفظ انظر قبل ذكر اسم المرجع

خطة البحث: اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وقد اتبعت فيه الخطة التالية:

المقدمة وتشتمل على:

1- أهمية البحث وسبب اختياره.
2- الدراسات السابقة
3- منهج البحث
4- طريقة البحث

التمهيد: ويشتمل على:

أولاً: التعريف بالاستعمار

ثانياً: التعريف بالتيارات الفكرية الهدامة

الفصل الأول: الحركات الباطنية وصلتها بالاستعمار:

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: الدروز.

المطلب الأول: نشأة الدروز

المطلب الثاني: أهم المعتقدات والأفكار

المطلب الثالث: صلة الدروز بالاستعمار

المبحث الثاني: النصيرية.

المطلب الأول: نشأة النصيرية.

المطلب الثاني: أهم المعتقدات والأفكار

المطلب الثالث : صلة النصيرية بالاستعمار

المبحث الثالث:البابية

المطلب الأول: نشأة البابية.

المطلب الثاني: أهم المعتقدات والأفكار

المطلب الثالث : صلة البابية بالاستعمار

المبحث الرابع: البهائية

المطلب الأول: نشأة البهائية.

المطلب الثاني: أهم المعتقدات والأفكار

المطلب الثالث: صلة البهائية بالاستعمار

المبحث الخامس: القاديانية

المطلب الأول: نشأة القاديانية.

المطلب الثاني: أهم المعتقدات والأفكار

المطلب الثالث: صلة القاديانية بالاستعمار.

الفصل الثاني: مذاهب فكرية هدامة وصلتها بالاستعمار.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: العلمانية

المطلب الأول: نشأة العلمانية

المطلب الثاني: أهم المبادئ والأفكار

المطلب الثالث: صلة العلمانية بالاستعمار

المبحث الثاني: التغريب

المطلب الأول: نشأة التغريب

المطلب الثاني: أهم المبادئ والأفكار

المطلب الثالث: صلة التغريب بالاستعمار

المبحث الثالث: العولمة

المطلب الأول: نشأة العولمة

المطلب الثاني: أهم المبادئ والأفكار

المطلب الثالث:صلة العولمة بالاستعمار

الفصل الثالث: تنظيمات فكرية هدامة وصلتها بالاستعمار

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الماسونية

المطلب الأول: نشأة الماسونية

المطلب الثاني: أهم المعتقدات والأفكار

المطلب الثالث:صلة الماسونية بالاستعمار

المبحث الثاني: الصهيونية

المطلب الأول: نشأة الصهيونية

المطلب الثاني: أهم المعتقدات والأفكار

المطلب الثالث: صلة الصهيونية بالاستعمار

الفصل الرابع: أثر التيارات الهدامة وطرق مواجهتها

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: اثر التيارات الهدامة على الإسلام

المطلب الأول: أثر التيارات الهدامة على العقيدة

المطلب الثاني: أثر التيارات الهدامة على الشريعة

المطلب الثالث: أثر التيارات الهدامة على الأخلاق.

المبحث الثاني: طرق مواجهة التيارات الهدامة

المطلب الأول: السبل الوقائية

المطلب الثاني: الطرق العلاجية.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشتمل على أربعة فهارس:

1- فهرس الآيات
2- فهرس الأعلام
3- فهرس المصادر والمراجع
4- فهرس الموضوعات

التمـــــــهيد

أولاً: التعريف بالاستعمار

ثانيًا: التعريف بالتيارات الفكرية الهدامة

أولاً: التعريف بالاستعمار

1- الاستعمار لغةً:

تكلم علماء اللغة عن الاستعمار وبيّنوا المراد منه، والحقيقة التي تشير إليها هذه الكلمة، قال الفراهيدي:"وعمَر الناس الأرض يَعْمُرونها، عمارة وهي عامرة ومعمورَة، ومنها العمران، استعمر الله الناس ليعمروها، والله أعمر الدنيا عمرانا فجعلها تعمر" [1].

قال الفيروز آبادي: "وأعْمَرَه المكان واسْتَعْمَرَهُ فيه: جَعَلَهُ يَعْمُرُهُ" [2]، وقال ابن فارس:" عَمَرَ: العين والميم والراء، لها أصلان صحيحان، أحدهما يدل على بقاء وامتداد زمان، والآخر يدل على شيء يعلو...، فالأول العمر وهو الحياة، ويقال: عَمَّرَ الناس: طالت أعمارهم، وعمرهم الله جل ثناؤه تعميراً، ومن الباب عمارة الأرض، يقال عمر الناس الأرض، عمارًا، وهم يعمرونها، وهي عامرة معمورة، وقولهم عامرة، محمول على عمرت الأرض،... واستعمر الله تعالى الناس في الأرض ليعمروها والباب كله يؤول إلى هذا" [3].

وقال الراغب الأصفهاني:" عَمَرَ: العِمَارَةُ نَقِيضُ الخَراب، يقالُ عَمَرَ أَرْضَهُ يَعْمُرُها عِمارَةً،... وَأَعْمَرْتُهُ الأرض واسْتَعْمَرتُهُ إذا فَوَّضْتَ إليه العِمَارَةَ، قال: ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود 61) والعَمْرُ والعُمُرُ اسْمٌ لمُدَّةِ عِمَارَةِ البَدَنِ بالحَياةِ فهو دُونَ البقاءِ، فإذا قيلَ طالَ عُمُرُهُ، فمعْنَاهُ: عمَارَةُ بَدَنِهِ برُوحِهِ، وإذا قيلَ بَقاؤُهُ فليسَ يَقْتَضِي ذلك فإنَ البَقَاءَ ضِدُّ الفَناءِ "[4].

وقال ابن منظور:"وأَعْمَره المكانَ، واستَعْمَره فيه، جعله يَعْمُره، ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾(هود 61) أي أذن لكم في عِمارتها...، وجعلكم عُمَّارَها[5].

وفي المعجم الوجيز: (اْستَعْمَرَهُ) في المكانِ: جَعَلَه يَعْمُره[6].

([1]) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ص:681، ط1، دار إحياء التراث، بيروت،1421هــ – 2001م.

([2]) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ص:571،ط1، مكتب تحقيق التراث، 1406هــ 1986م.

([3]) معجم المقاييس في اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، ص:701، دار الفكر، ط1418/2هــ – 1998م

([4]) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد كيلاني، ص:347، دار المعرفة، بيروت.

([5]) لسان العرب، محمد بن منظور الأنصاري، تحقيق: عامر حيدر،695/1، دار الكتب العلمية، بيروت.

([6]) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ص:434، ط1،1400هــ – 1980م.

﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ أي جَعَلَكُم عُمَّارَها، من قولهم: أَعْمَرَ فُلانٌ فُلاناً دَارَهُ، فهي له عُمْرى أَعْمَرَهُ المَكَانَ واسْتَعْمَرَهُ فيه، أي جعله يَعْمُرُهُ وقيل اسْتَفْعَلَ للطلب أي طلب منكم العِمَارَةَ فيها، تقول: اسْتَعْمَرَ اللهُ عبادَهُ في الأرض، طَلَبَ منهم العِمَارَةَ فيها.

وقيل اسْتَفْعَلَ للصيْرُورة أي صَيَّرَكُمْ عَامِرِينَ لها، وقيل اسْتَبْقَاكم فيها[1].

من خلال المعاني اللغوية يتبين أن الأصل اللغوي يفيد معنى طلب التعمير والعمران، وامتداد زمان.

2- الاستعمار في الاصطلاح:

الاستعمار:"تعبير أطلق على استيلاء شعب بالقوة العسكرية على شعب آخر؛ لنهب ثرواته، واستغلال أرضه، وتسخير طاقات أفراده لمصالح المستعمرين"[2].

ويرافق ذلك اتخاذ مخططات لتحويل الشعب المستعمَر عن دينه، ومفاهيمه، ومبادئه، وأخلاقه، وسلوكه الفردي والاجتماعي، إلى ما عليه دولة المستعمِر، من مبادئ ونظم وعادات، إذا كان بين الغالب والمغلوب تباين في ذلك.

من خلال الربط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي يتبين أن التعمير و العمران يكون لصالح المستعمر فهو المستفيد من الأرض المستعمرة.

فالمستعمرون: "هم الذين يقومون بمخططات، وأعمال عسكرية وسياسية وغير ذلك، تمكنهم من الاستيلاء على شعب غير شعبهم بالقوة وأنواع الكيد والمكر الاستيلائي"[3].

فالاستعمار ظاهرة سياسية واقتصادية وعسكرية، ظهرت بظهور الإمبراطوريات منذ العصر القديم، وظهرت في أوروبا في العصر الحديث بظهور القوميات، متأثرة في أصولها الفكرية برواسب الفلسفة الأرسطية في العقلية الأوروبية، حيث نبرة استعلاء الجنس الآري[4]

([1]) الأفعال في القرآن الكريم، د.عبد الحميد مصطفى السيد، 2/960-961، ط1، 2004م، دار الحامد، الأردن.

([2]) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير الاستشراق الاستعمار، عبد الرحمن الميداني، ص:51، ط8، 1420هـ-2000م، دار القلم، دمشق.

([3]) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د. مانع الجهني 2/ 953، ط5، 1424هـ - 2003م، دار الندوة العالمية.

([4]) لقب أصله سنسكريتي ومعناه نبيل، استخدمه الهندوس لتمييز أنفسهم وغيرهم من الشعوب التي تتكلم اللغات الهندية الإيرانية، ثم أطلق على اللغات الهندية الأوروبية الأخرى، وشاع استخدامه في الكتابات غير العلمية عن الأجناس البشرية، الموسوعة العربية الميسرة، إبراهيم مدكور وآخرون، 126/1، 1401هـ - 1981م، دار النهضة، بيروت.

وتميزه، وأن من عداه فهو عبد، وله عقلية العبيد[1]

وقد ورد ذكر الاستعمار في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ **هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ**﴾ (هود:61)

قال ابن كثير في التفسير: "﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ أي جعلكم عُمَّارًا تَعْمُرُونَها وتَسْتَغِلّونَهَا"[2]، وقال الطبري:" ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ جعلكم عُمَّارًا فيها، فكان المعنى فيه: أسكنكم فيها أيام حياتكم"[3].

وقال القرطبي: ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ أي جَعَلَكُمْ عُمَّارها وسُكَّانَها[4].

وقال الرازي في معنى قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾:" فيه ثلاثة أوجه:

الأول: جعلكم عُمَّارها، قالوا كان ملوك فارس قد أكثروا في حفر الأنهار وغرس الأشجار.

الثاني: أنه تعالى أطال أعمارهم فيها واشتقاق (واستَعمركُم) من العُمر مثل استبقاكم من البقاء.

والثالث: أنه مأخوذ من العُمْرى أي جَعَلَها لَكُم طُول أعماركم فإذا متم انتقلت إلى غيركم[5].

وقال ابن الجوزي وفي قوله تعالى ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أعمركم فيها أي جعلكم ساكنيها مدة أعماركم، والثاني: أطال أعماركم، والثالث: جعلكم عُمَّارها.[6]

ومن الملاحظ أن مشتقات مادة (عَمَرَ) لم ترد كثيرًا في الحديث النبوي الشريف ففي حديث عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (أَمْسِكُوا عليكم أموالَكُم ولا تفسدوها فإنه من أعمر عُمْرَى فهي للذي أعمرها حيًا وميتًا ولعقبه)[7]

([1]) انظر: الموسوعة الميسرة، 2/ 953.

([2]) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، 2/ 461، مكتبة الإيمان.

([3]) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، 15/ 368، ط1، 1420هـ – 2000م.

([4]) الجامع لأحكام القرآن، محمد القرطبي، 38/9، ط1، 1408هـ–1988م، دار الكتب العلمية، بيروت.

([5]) مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي، 18/ 17، ط2، دار الكتب العلمية، طهران.

([6]) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن الجوزي، تحقيق محمد عبد الله، 98/4،ط1407/1هـ –1987م، دار الفكر، بيروت.

([7]) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، كتاب الهبات، باب العمرة، 1625، ص:70، ط1424/1هـ– 2003م، دار الفكر، بيروت.

وفي فتح الباري:" أعمرته الدار فهي عُمَرى: جعلتها له﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾:جعلكم عماراً".

العُمَرى مأخوذة من العمر، فيعطي الرجل الدار، ويقول له: أعمرتك إياها أي: أبحتها لك مدة عمرك، فقيل لها عمرى لذلك، وقوله ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ جعلكم عمارًا وقيل استعمركم أطال أعماركم وقيل معناه أذن لكم عمارتها واستخراج قوتكم منها[1].

ومن الملاحظ أن القرآن الكريم لم يستعمل مفهوم الاستعمار بهذه الصيغة وإنما اقتصر على استعمال صيغ مختلفة الاشتقاق من المادة اللغوية نفسها ومنها (عَمَرَ): عمر المنزل بأهله، وعمره أهله: سكنوه، وعَمَّروه أيضا: بنوه، فعمارة الأرض تطلق ويراد بها الإقامة فيها، ويراد فيها أيضًا؛ البناء فيها والزراعة والغرس، قال تعالى:﴿ **وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا** ﴾ (الروم:9)

وعمارة المساجد: هي إدامة العبادة فيها، والذكر، ودراسة العلوم الشرعية، وترميمها، أي إصلاح خرابها.. قال تعالى:"﴿ **مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ الله شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ . . إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ**﴾ (التوبة:17) وعمره الله تعميرًا أطال عمره، ومنه قوله تعالى:﴿ **وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ**﴾ (يس: 68) وقوله تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ** ﴾ (فاطر:37) أي نمد لكم أعمارًا طوالاً تتمكنون فيها من العبادة، واستعمره الله في الأرض أي جعله عامرًا لها، ساكنًا فيها، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾ (هود:61) والعُمُر الحياة، أي حياة الإنسان قال تعالى: ﴿ **لَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ** ﴾ (الشعراء:18)[2].

ثانياً: التعريف بالتيارات الفكرية الهدامة

1- معنى التيار في اللغة:

قال ابن فارس: "تير: التاء والياء والراء كلمة واحدة: التيار موج البحر الذي ينضح الماء، يقال: ذلك تنفسه والموج الذي لا يتنفس هو الأعجم"[3].

([1]) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، 291/5، ط1419/1هـــ-1998م، دار الحـــديث، القاهرة.

([2]) انظر: الترجمان والدليل لآيات التنزيل، أحمد محمود الشنقيطي، ص:219، ط1، 1422هــ - 2001م عـــالم الكتب، بيروت.

([3]) معجم المقاييس في اللغة، ص:176.

وقال ابن منظور: "والتَيَّارُ المَوْجُ وخص بعضهم به موج البحر، والتَيَّارُ فَيْعَال من تَارَ يَتُورُ، وفَعَلَ ذلك تارَةً بعد تارة أي مرة بعد مرة، والجمع تارَاتٌ وتِيَرٌ "[1].

2- **معنى الفكرية في اللغة:**

قال الفراهيدي: "الفكر اسم التفكر فكر في أمره وتفكر ورجل فكير: كثير التفكر والفكرة والفكر واحد"[2].

وقال ابن منظور: "الفَكْرُ والفِكْرُ: "إعمالُ الخاطرِ في الشيء"[3].

3- **معنى الهدّامة في اللغة:**

قال الفراهيدي: "الهدم قلع المدر، أي البيوت"[4].

وقال الراغب الأصفهاني: "الهَدْمُ إِسقَاطُ البنَاءِ، وهدمت البناء على التَكْثِيرِ"[5].

وقال ابن منظور: "الهَدْمُ نَقيضُ البِنَاءِ هَدَمَهُ يَهْدِمُهُ هَدْمًا وهَدَّمَهُ فَانْهَدَمَ وتَهَدَّمَ وهَدَّمُوا بُيوتهم شُدِّدَ للكثرة[6]، وفي المعجم الوجيز هَدَمَ البناء هَدْمًا أسقطَه ونَقَضه فهو هَدَمٌ ويقال هَدَمَ فُلانٌ ما أَبْرَمَه من الأَمْرِ ونَقَضَه وَهَدَّمَ بالغ في الهَدْم"[7].

مما سبق من معاني لغوية يتضح لنا أنها تدل على الحركة الدائمة والمستمرة، والتفكير وإسقاط ونقض البناء.

4- **تعريف التيارات الفكرية الهدامة اصطلاحًا:**

"هي المذاهب التي يتخذها مجموعة من الناس ويعتنقونها ويسعون إلى نشرها وترويجها بكل الوسائل المتاحة لهم"[8].

وقد تكون هذه التيارات فلسفية أو اجتماعية أو دينية، ولها أعلامها ومصادرها ومناهجها التي لا يمكن فهمها إلا من خلال سيرهم وكتاباتهم ونشاطاتهم، ولكنها تحتوي على أخطاء جسيمة

([1]) لسان العرب، 112/11-113.

([2]) العين، ص:751.

([3]) لسان العرب، 76/5.

([4]) العين، ص:1007.

([5]) المفردات في غريب القرآن، ص:538.

([6]) معجم المقاييس في اللغة، 717/12.

([7]) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ص:646.

([8]) الاستشراق ومكانته بين المذاهب الفكرية المعاصرة، د. مازن صلاح مطبقاني، ص:5.

عمداً أو جهلاً، وهي في جملتها خدمة مباشرة للدول الاستعمارية بغرض تطويق الإسلام وضربه، واقتلاع جوهره الذي يشكل أكبر الأخطار بالنسبة لهم.

تتلخص أهداف التيارات الفكرية الهدامة فيما يلي:

أ- تفتيت وحدة المسلمين وإضعافها.

ب- التمهيد لاستعمار العالم الإسلامي.

ج- استغلال الثروات والانتقام من المسلمين الذين قاموا في وجه الصليبية.

د- تشكيك المسلمين في دينهم.

ه- تلبيس الحق بالباطل، [1]

ثالثاً: أشكال الاستعمار

من أشكال الاستعمار:

1- الاستعمار الاستيطاني: "وفيه يتم الاستيلاء على أرض الغير بمزاعم عديدة، منها أحقيتهم وملكيتهم لها، أو بالشراء الصوري أو الحقيقي أو بالحرب، وعادة ما يتسم الاستعمار الاستيطاني بممارسة ضروب التمييز العنصري ضد أهل البلاد" [2]

2- الاستعمار الجديد: "ويتمثل في فرض السيطرة الأجنبية سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا على دولة ما مع الاعتراف باستقلالها وسيادتها، دون استخدام أساليب الاستعمار التقليدية، من خلال عقد اتفاقات ثنائية غير متكافئة، تحد من حريات الدول وتكبلها وتستغل مشكلاتها الاقتصادية والإدارية للتدخل في شئونها والضغط عليها من خلال القروض والمعونات المشروطة، وإقامة القواعد العسكرية، وإثارة الاضطرابات الداخلية، سواء كانت طائفية أو عرقية أو إقليمية"[3].

يتضح من خلال ما سبق من بيان أشكال الاستعمار أن هذا ما نلاحظه في بلاد المسلمين من استعمار استيطاني يحتل أراضي الغير بالقوة، ويهجر أصحابها منها كما حصل من الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وكذلك ينطبق الشكل الثاني من أشكال الاستعمار بوجهه الجديد على بلاد المسلمين، والتي يتم السيطرة عليها سيًاسيا واقتصاديًا وثقافيًا من خلال السياسة الأمريكية.

([1]) انظر: الاستشراق ومكانته بين المذاهب الفكرية المعاصرة، د. مازن صلاح مطبقاني، ص: 5.

([2]) الموسوعة الميسرة، 954/2.

([3]) المرجع السابق، 954/2.

رابعاً: خطط الاستعمار لهدم الإسلام:

منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، بدأت دول الاستعمار في غزو معظم بلاد المسلمين، نتيجة للحقد والكره الدفين على الإسلام والمسلمين، ولكي يحققوا مآربهم الخبيثة، وضعوا الخطط الثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية؛ لكي يهدموا بها الإسلام، ومن هذه المخططات ما يلي:

1- إنشاء المدارس الأجنبية في البلاد الإسلامية، وتعليم أبناء المسلمين ما يفسد معتقداتهم، والسيطرة على التعليم في المدارس الأخرى، وتوجيهه توجيهاً علمانياً لنشر الإلحاد والفساد[1].

2- تشكيك الشباب المسلم في دينه وعقيدته من خلال نشر الكتب المفسدة والمضللة، وإرسال شباب المسلمين إلى الغرب؛ لكي يعودوا محملين بثقافات غربية بعيدة كل البعد عن المبادئ الإسلامية وأخلاق المسلمين، وبالتالي يصل الشباب المسلم إلى درجة الإلحاد والكفر بالقيم الإسلامية[2].

3- نشر الإباحية بين أبناء المسلمين، وإفساد الشباب المسلم باسم الحرية والترفيه، ونشر الخمور والمخدرات والمجلات الخليعة والسينما والتلفاز بما يثير غرائز الشباب، ويشغلهم عن التفكير بالدين والعقيدة والمستقبل وحرية الأمة والوطن،[3] فبعد أن كان لقاء الناس في المسجد ليتعلموا أمور دينهم، صار لقاؤهم في المقاهي والحانات ليتعلموا الفساد[4]، وقد فتح الفرنسيون في لبنان خمسين حانة فانتشرت الرذيلة وانتشر السكر بين الناس [5].

4- الاستيلاء على ثروات وخيرات البلاد الإسلامية، العلمية والفنية ونقلها إلى بلادهم، وإبقاء المسلمين في الفقر والبطالة،[6]وتحويل الوطن العربي إلى سوق للفائض من الإنتاج الغربي[7].

5- إلغاء الحكم الإسلامي وإخضاع بلاد المسلمين للقوانين الوضعية الغربية بدل الحكم بالشريعة الإسلامية.

([1]) انظر: المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، محمد محمود الصواف، ص:17-18، دار الاعتصام.

([2]) انظر: المرجع السابق، ص:18، و انظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص:176.

([3]) انظر: المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، ص:18.

([4]) انظر: دور المسجد في الإسلام، علي محمد مختار، ص:16، الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي،1982م، مكة المكرمة.

([5]) انظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، مصطفى الخالدي، عمر فروخ، ص:199، ط1383/3هـ - 1964م، بيروت.

([6]) انظر: المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، ص: 19، أجنحة المكر الثلاثة، ص:177.

([7]) انظر: الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية، إبراهيم خليل أحمد، ص:97 مكتبة الوعي العربي.

6- حرمان أبناء المسلمين من السلطات الإدارية الفعّالة، ووضعها في أيدي النصارى والأقليات الطائفية غير الإسلامية وذيولهم من العلمانيين والملاحدة والماسونيين، وتعليم هؤلاء العلوم التي تؤهلهم لاحتلال هذه المناصب العلمية والعملية.

7- محاربة اللغة العربية لغة القرآن الكريم، ونشر لغة الاستعمار في البلاد المستعمرة، وإشاعة أن اللغة العربية لا تناسب الحضارة الحالية [1].

8- بث الإشاعة بين المسلمين بأن الدين الإسلامي هو السبب في تأخر المسلمين وتخلفهم عن ركب الحضارة [2].

9- تشويه حقائق الإسلام وإضعافه في نفوس المسلمين، والسخرية بعلماء المسلمين لفض الناس من حولهم ومنع سيطرتهم على نفوس المسلمين [3].

10- تشويه التاريخ الإسلامي والتشكيك في حوادثه، لتنفير شباب المسلمين من تراثهم وتاريخهم [4]، "مما جعل بعض المسلمين يستهينون بتاريخهم وحضارتهم وأمجادهم التي حققها آباؤهم وأجدادهم السابقون" [5].

11- إنشاء ودعم المذاهب والفرق الهدامة كالماسونية والبهائية والقاديانية، وغيرها وإشغال المسلمين بها؛ لإخراجهم من دينهم من خلال التيارات الهدامة التي أوجدها الاستعمار لتحقيق أهدافه [6].

12- هدم كيان المجتمع المسلم عن طريق إفساد المرأة المسلمة باسم الحرية، والديمقراطية وإخراجها سافرة ومتبرجة، وجعلها أساس للفساد في المجتمعات الإسلامية.

13- اتفاق الاستعمار والصهيونية العالمية على محاربة الإسلام، ووضع قدم للاستعمار في فلسطين، بواسطة اليهود وتحويل قضية فلسطين من قضية إسلامية إلى قضية قومية لا علاقة لها بالإسلام.[7]

([1]) انظر: دور المسجد في الإسلام، ص: 158، أجنحة المكر الثلاثة، ص:176-177.

([2]) انظر: دور المسجد في الإسلام، ص: 158.

([3]) انظر: المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، ص:19.

([4]) انظر: المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، ص:20.

([5]) أجنحة المكر الثلاثة، ص:675.

([6]) انظر: المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، ص:20.

([7]) انظر: المرجع السابق، ص: 21.

خامساً: من أهداف الاستعمار الصليبي:

1- عندما عجز رجال الكنيسة عن شرح العقائد النصرانية في ضوء المعطيات العقلية، وبذلك فقدت النصرانية وسائل الإقناع، لجأ النصارى إلى نشر النصرانية عن طريق السيف، وبذلك جاء الاستعمار حلاً لقصور العقائد النصرانية. [1]

2- إن تحرك الاستعمار باتجاه بلاد المسلمين ليس بهدف التنصير فحسب، أو طمعاً في ثرواتها فقط، وإنما بعد أن تبين من خلال الدراسات الاستشراقية الغربية لمسيرة الأمة الإسلامية، محاولة جادة للنهوض بالأمة الإسلامية من كبوتها، فخطط الاستعمار وتحرك للقضاء على الإسلام قبل أن يعيد ما كان قبل قرون. [2]

لقد كانت محاربة الإسلام هدفًا أصيلاً للمستعمر فقد قال الكاتبان الفرنسيان كوليت وفرانسيس جانسون: " لعل العبث بالدين الإسلامي كان هو المجال المفضل لدى القائد الفرنسي في الجزائر روفيجو فقد وقف هذا القائد الفاجر، ونادى في قومه أنه يلزمه أجمل مسجد في المدينة؛ ليجعل منه معبداً لإله المسيحيين، وطلب إلى أعوانه إعداد ذلك في أقصر وقت ممكن،ثم أشار إلى جامع القشاوة فحولوه إلى كنيسة بعد شلالات من الدم، وسمى كاتدرائية الجزائر".[3]

سادساً: أساليب الاستعمار الأمريكي الجديد:

إن الاستعمار لم يلق سلاحه بل لا زال يترصد بالمسلمين، ويضع الخطط ويبذل الجهد والمال للقضاء على الإسلام والمسلمين فقد بدأ الاستعمار الأمريكي يزحف إلى البلاد الإسلامية معتمدا على الخديعة والمكر والتآمر لتحقيق ما يريد واتبع في ذلك وسائل غير مباشرة منها:

1- غزو الشعوب الإسلامية والسيطرة عليها من الداخل وإيجاد أنظمة حكم تعارضها معارضة معتدلة.

2- عن طريق التكتلات الاقتصادية الاحتكارية.

3- عن طريق الحرب الباردة، فلجأ إلى:

([1]) انظر: الاستعمار أحقاد وأطماع، محمد الغزالي، ص:36، ط4، 2005م، نهضة مصر.

([2]) انظر: الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية، منقذ السقار،ص:7، موقع صيد الفوائد،10-6-2007م. www.saaid.net.

([3]) انظر: الاستعمار أحقاد وأطماع، ص:87.

أ- إقامة القواعد العسكرية في البلاد الإسلامية تحت ستار المعاهدات غير المتكافئة بحجة الدفاع عن السلام العالمي، وحماية تلك البلاد، وبذلك تجد نفسها مكبلة بتلك القواعد العسكرية، التي تنطلق منها قوى العدوان في أي وقت.

ب- جر البلاد الضعيفة إلى عقد حلف لتنفذ هذه البلاد ما يريده حليفها المستعمر ويحقق المصالح الاستعمارية.

ج- إدخال البلاد في نطاق عملة المستعمر وعمل جهاز مصرفي يحقق التبعية الاقتصادية للبلد المستعمر.

د- تقديم المعونات المشروطة للبلاد المستعمرة، حتى تبقى هذه البلاد تحت ضغط وسيطرة وهيمنة الاستعمار.

ه- عرض المساعدات التي تحتاجها الدول النامية بهدف تلبية طلبات الاستعمار أو وقف تلك المساعدات، وبذلك تستسلم الضحية لهذا الاستعمار الجديد، وقد أجادت أمريكا هذه اللعبة.

و- إقامة الدولة اليهودية الصهيونية في فلسطين، وإمدادها بالرجال من روسيا وبالأموال والأسلحة من أمريكا؛ لتبقى تهدد العالم الإسلامي[1].

سابعاً: التيارات الهدامة وموقفها من الجهاد في سبيل الله

بدأ الاستعمار يتعامل بأسلوب جديد حيث يعمل على إضعاف روح الجهاد في نفوس المسلمين؛ ليجعل منهم شعوبا قابلة للاستعمار، فكراً وثقافة وعقيدة وحضارة، وهذا أخطر ما أصيب به العالم الإسلامي من حيث قابليته للاستعمار بأشكاله وأساليبه الحديثة والمعاصرة.

فما زالت جيوش الاحتلال الاستعماري في البلاد الإسلامية قلقة ومضطربة ولا يهدأ لها بال من المقاومة والجهاد التي يقوم بها المجاهدون المسلمون في كل مكان، ومن خلال بحثهم ودراساتهم وجدوا أن السبب في هذه المقاومة المستمرة هو الجهاد، الذي هو ركن مهم في الإسلام؛ لنشره وصيانته وحماية بلاد المسلمين من أي استعمار خارجي، وبناءً على ذلك قام المستعمرون وسائر أعداء الإسلام بجهود مكثفة وكبيرة بإعداد الخطط؛ لإضعاف روح الجهاد والمقاومة بين المسلمين، وهدم بواعثها في قلوبهم واستخدموا في ذلك عدة أساليب منها:

1- نشر عقائد جديدة بين المسلمين تفسر نصوص القرآن حسب أهوائهم.

2- عدم التفريق بين الأديان القائمة وأن الإسلام واحد من هذه الأديان.

---

(1) انظر: حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، جميل المصري، 92/1-93، مكتبة العبيكان.

3- أن القتال الذي حصل في بداية الإسلام عملية مرحلية انتهى بانتشار الإسلام في العالم.

4- استخدام الأُجراء من القادة السياسيين والمصلحين.

وبناء على ذلك ظهرت البهائية في إيران والقاديانية في الهند، وغيرهما من التيارات التي دعت إلى التعايش مع الاستعمار بمحبة وإخاء وإلغاء الجهاد ونشر مبادئ وأفكار الاستعمار[1].

وبذلك عمل الاستعمار على إثارة الفوضى والفلتان في البلد المستعمر، من خلال العملاء الذين تربوا في معاهد وجامعات الاستعمار، وكذلك نشر الأفكار الهدامة التي يسعى الاستعمار من أجلها؛ لتعطيل دور المفكرين والمجاهدين عن طريق:-

أ- تنفير الرأي العام من هذه الأفكار ومن نشاط المجاهدين.

ب- تنفير المفكر والمجاهد من القضية التي يجاهد من أجلها بإشعاره بعبث جهاده.

وهكذا يعمل الاستعمار والتيارات الهدامة معا على تحطيم المعنويات الإسلامية ومحاربة كل إنسان يعي مشكلات بلاده [2].

ثامناً: أصناف متعاونة مع الاستعمار لهدم الإسلام:

يوجد داخل الشعوب الإسلامية أربعة أصناف تعاون الاستعمار لهدم الإسلام من الداخل بقصد أو بغير قصد وربما يكونون في صورة محاربين للاستعمار لتضليل الجماهير ومنهم:

الصنف الأول:

الأجراء: وهم الذين باعوا أنفسهم للاستعمار بأبخس الأثمان، لمنفعة خاصة أو لمنصب موعود ومن هؤلاء الأجراء:

1- السياسيون: الذين يسهلون تطبيق خطط الاستعمار عن طريق السياسة.

2- الماليون: ينفذون الخطط ويسهلون مصالح الاستعمار المالية.

3- العسكريون: يسهلون مهمات الاستعمار في الميادين العسكرية.

4- ضعفاء النفوس من المتعلمين والمتدينين يصطنعون المبررات لصالح أعداء الإسلام ويستخرجون الفتاوى والتأويلات لتسهيل مهمات الاستعمار.

([1]) انظر: أجنحة المكر الثلاثة، ص:209-210.

([2]) انظر: حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، ص:176.

الصنف الثاني:

الخارجون: وهم الذين خرجوا عن دينهم وأمتهم ومنهم جنود الاستعمار، الذين يدّعون الوطنية وهم من طبقة المثقفين بالثقافات الاستعمارية الذين ينفذون ما يريده الاستعمار

وهؤلاء الخارجون يتغذون بالمبادئ والأفكار الهدامة، لتنفيذ خطط الاستعمار ومن ثم ينشرون هذه الأفكار بين الأجيال الناشئة من أبناء المسلمين، ويتعهدونهم بالرعاية حتى يصلوا إلى الإلحاد والكفر والتنكر لدينهم وأمتهم الإسلامية وكل ما له علاقة بتاريخ المسلمين.

الصنف الثالث:

المتهاونون: وهم الذين لا ينظرون إلى أمور دينهم وأمتهم، ولا يهتمون بما يحدث للأمة الإسلامية، فلا همّ لهم إلا الأكل والشرب والسكن والنكاح، وهؤلاء المتهاونون لا يكترثون لبعض الأمور المهمة التي يكون فيها هدم وخطر على الإسلام، طمعاً في مصالحهم الخاصة ومن هذه الأمور: 1_ ترويج كتب الإلحاد وإفساد الأخلاق.

2_ التجارة بالمحرمات الشرعية كاستيراد الخمر وترويج سلع الفحش والرذيلة.

3_ الرضا بحكم أعداء الإسلام تبعا للمصالح التجارية أو الوظيفية بينهم.

4_ ترك أبنائهم للمنصرين والمستعمرين لتربيتهم تربية معادية للإسلام.

وهؤلاء المتهاونون لا يهتمون لدينهم وما يهدمه وما يبنيه، فسكوت هؤلاء المتهاونين يساهم مساهمة سلبية وخطيرة في هدم الإسلام، وتوهين المسلمين فتهاون هؤلاء أشد خطراً من الفرار من المعارك الحاسمة مع العدو فهم يساهمون مساهمة صامتة.

الصنف الرابع:

الجهلة: الذين يتصدون لقيادة الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيان أحكام الدين وهم يجهلون حقيقة الإسلام، ويساعدون أعداء الإسلام على نشر الأفكار الهدّامة بين المسلمين [1].

([1]) انظر: أجنحة المكر الثلاثة، ص:51 _55.

الفصـــــل الأول

الحركات الباطنية وصلتها بالاستعمار

المبحث الأول: الدروز

المبحث الثاني: النصيرية

المبحث الثالث: البابية

المبحث الرابع: البهائية

المبحث الخامس: القاديانية

المبحـــــــــــث الأول

الـــــــــدروز

المطلب الأول: نشأة الـــدروز

المطلب الثاني: أهم المعتقدات والأفكار

المطلب الثالث: صلة الدروز بالاستعمار

المطلب الأول

نشأة الدروز

أولاً: الدروز لغة واصطلاحاً

1- الدروز لغةً:

قال الفراهيدي: "الدرزُ درزُ الثوبِ ونحوه، وهو معرب وجمعه الدروز" [1] قال الأزهري نقلاً عن ابن الأعرابي: "والعرب تقول للدّعي هو ابن درزة... وذلك إذا كانت أمه تساعي فجاءت به من المساعاة ولا يعرف له أب" قال: "ويُقال هؤلاء أولاد درزة، وأولاد فرتني[2] للسفلة والسقاط قاله المبرد"[3] وقال ابن منظور: "ويُقال للقمل والصئبان بنات الدروز وبنو درز الخياطون والحاكة وأولاد درزة الغوغاء"[4]

يتبين من خلال التعريفات السابقة أن كلمة الدروز تطلق على عدة معان في اللغة منها:

أ- تطلق على الأولاد غير الشرعيين الذين لا يعرف لهم آباء.

ب- تطلق على السفلة والسقاط من الناس.

ولذلك فإن هذه المعاني تدل على الرداءة والانحطاط، فالدروز لا يحبون إطلاق هذا الاسم عليهم، ويطلقون على أنفسهم (الموحدين).

2- الدروز اصطلاحاً:

"فرقة باطنية تؤلِّه الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، أخذت جل عقائدها عن الإسماعيلية، وهي تنتسب إلى نشتكين الدرزي، نشأت في مصر لكنها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام، عقائدها خليط من عدة أديان وأفكار، كما أنها تؤمن بسرية أفكارها، فلا تنشرها على الناس، ولا تعلمها حتى لأبنائها إلا إذا بلغوا سن الأربعين."[5]

---

(1) العين، ص:288.

(2) المرأة البغي الفاجرة، المعجم الوسيط، د.إبراهيم أنيس وآخرون، 678/1 .

(3) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، 126/13، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط2001/1م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(4) لسان العرب، 348/5.

(5) الموسوعة الميسرة 397/1.

ثانياً: أسماء الدروز:

1_ **الدروز:** من المعروف أنهم لا يحبون أن يطلق عليهم أحد اسم الدروز، ويستنكرون نسبتهم إلى نشتكين الدرزي، الذي يرمونه بالإلحاد والخروج عن دعوتهم وعقيدتهم.[1]

يقول أحد الدروز في موقع الراصد نت:" وأما اسم الدروز فأطلق على الموحدين من قبل الحاقدين والكارهين لهذا الدين، ومن الغلاة الذين قتلهم الغل والكراهية فما نشتكين الدرزي إلا ألد الأعداء لدين التوحيد، وهو مارق زنديق، ومن معرفة الكارهين والباغضين لدين التوحيد بصفات وأعمال الدرزي المخزية قاموا بوصم الموحدين بالدرزي ومنها جاء مصطلح الدروز".[2]

ومن خلال ذلك يتبين أن الدروز، رغم أنهم ارتبطوا باسم نشتكين الدرزي إلا أنهم يلعنونه ويكرهونه لأنه خالف تعاليم حمزة كما سيتبين.

2- **الموحدون:** يطلقون على أنفسهم اسم الموحدين، وهو الاسم الذي عرفوا به في كتبهم المقدسة.[3] ونلاحظ أن هذه التسمية لا تعني توحيد الله عز وجل الذي يعبده المؤمنون، ولكن معناها الإخلاص في توحيد الحاكم بأمره، حيث ذكر حمزة بن على الزوزني ذلك بقوله:[4] "التوحيد لمولانا عوض الشهادتين ".[5]

ثالثاً: نشأة الدروز:

لقد استطاعت الدولة العبيدية[6] توطيد أركانها في المغرب، ومن ثم قامت بفتح مصر، على يد القائد جوهر الصقلي[7] عام 358 هـ في عهد المعز لدين الله الفاطمي[8] الذي توفي في

([1]) انظر: عقيدة الدروز عرض ونقض، محمد الخطيب، ص: 12، طـ1، 1400هـ–1980م، مكتبة الأقصى، عمان–الأردن.

([2]) انظر: موقع الراصد نت، نقل بتاريخ: 20–6–2007م. http://alrased.net

([3]) انظر: عقيدة الدروز عرض ونقض، ص: 12.

([4]) انظر: فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، د. غالب عواجي،458/1،ط3، 1418هـ–1997م دار لينة.

([5]) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها، د.محمد أحمد الخطيب، ص:278، مكتبة الأقصى، ط1، 1404 هـ_ 1984م.

([6]) الدولة العبيدية أو ما تسمى بالدولة الفاطمية، أسست في تونس سنة 297هـ و انتقلت إلى مصرسنة 362هـ و استقرت بها، و امتدت إلى الشام و الجزيرة العربية، و كان عهدها عهد اضطراب و فتن، و إيذاء لأهل السنة، و تمكين لأهل الذمة، و تعاون مع الصليبيين على المسلمين، موقف الإمام الذهبي من الدولة العبيدية نسبًا و معتقدًا، د. سعد بن موسى الموسى، ص:11، ط1، 1427هـ –2006م، دار القاسم.

(7) جوهر الرومي، القائد باني مدينة القاهرة والجامع الأزهر، كان من موالي المعز العبيدي، الأعلام 148/2.

([8]) معد (المعز لدين الله) بن إسماعيل الفاطمي العبيدي ولد في المغرب ، جهز وزيره جوهر وأصحابه بجيش يفتح ما استعصى عليه من بلاد الشام، الأعلام 265/7.

سنة 365 هـ، وخلفه ولده العزيز الذي بقي في الملك إحدى وعشرين سنة و توفي عام 386 هـ، فخلفه ولده أبو على المنصور ولقب بالحاكم بأمر الله وكان عمره آنذاك أحد عشر عاماً.[1]

والبدايات الأولى لنشأة العقيدة الدرزية كانت في مصر لكنها لم تجد من يستجيب لها من أهل السنة، وقاموا بمحاربة الدعوة الجديدة فهاجرت إلى الشام.[2]

ومن ثم نشر إسماعيل الدرزي الدعوة الدرزية في وادي تيم الله بن ثعلبة [3] الذي كان يقطن فيه قبائل عربية هاجرت من الجزيرة العربية في الجاهلية واعتنقوا الإسلام، ثم انتشر بينهم المذهب الإسماعيلي في أيام الدولة العبيدية، مما أدى إلى سرعة استجابتهم للدرزي حينما هربه الحاكم من مصر إلى الشام.[4]

"ويسكن الدروز في بعض مناطق جبال لبنان وفي سورية في جبل حوران المعروف باسم جبل العرب، ويكثر الدروز أيضا في فلسطين المحتلة في صفد وعكا وجبل الكرمل وطبرية".[5]

تنسب طائفة الدروز إلى أحد دعاة الباطنية، ويسمى هذا الداعي"محمد بن إسماعيل" ويقال له درزي، وهو من أصل فارسي، ويعرف بـ "نشتكين" قدم إلى مصر وكان أول من أعلن عن ألوهية الحاكم، وكان معه "حمزة بن علي الزوزني"وهو من أصل فارسي من أهالي زوزن بإيران، وكان له أكبر الأثر في تاريخ الدروز وهو مؤسس المذهب الدرزي[6] واستطاع حمزة بن علي الزوزني، أن يجمع حوله بعض الدعاة ليتفق معهم سراً للدعوة إلى تأليه الحاكم، وكان ممن التفوا حول حمزة محمد بن إسماعيل الدرزي، والحسن بن حيدرة الفرغاني وكما يتضح من رسائل حمزة أنه قد اتفق مع أتباعه ألا يجهر أحد بالمذهب أي تأليه الحاكم إلا بعد أخذ الأوامر من حمزة[7] فكانوا ينشرون دعوتهم في الخفاء ويدعون الناس سراً لمبادئهم وتعاليمهم، فاستجاب لهم خلق كثير[8] ولكن محمد بن إسماعيل المعروف بـ (نشتكين) تسرع في الكشف عن أسرار

([1]) انظر: عقيدة الدروز، ص:12 – 13.

([2]) انظر: الفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي قديمًا وحديثًا، سعيد مراد، ص:192، ط 1427–2007

([3]) وادي التيم هو وادي طويل وخصيب على السفوح الشرقية لجبل الشيخ جنوب غرب لبنان، استوطنته قبائل التيم العربية، كان مركز نشوء مذهب الدروز، نقل بتاريخ:10–6–2008م. http://ar.wikipedia.org/wiki/

([4]) انظر: عقيدة الدروز، ص:12–13، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد المحبي، 268/3، دار صادر، بيروت.

([5]) إسلام بلا مذاهب، مصطفى الشكعة، ص:262، الدار المصرية اللبنانية.

([6]) انظر: فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، ص:454.

([7]) انظر: عقيدة الدروز، ص:32 عن الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب، ص: 244.

([8]) انظر: الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب، ص:248.

الدعوة، فغضب عليه حمزة وحاول بعض الناس قتله ففر إلى قصر الحاكم، ثم هرب إلى بلاد الشام حيث تبعه كثير من سكان وادي تيم[1] فأدى ذلك إلى انقسام الدعاة وأتباع المذهب الجديد إلى قسمين: قسم تبع محمد بن إسماعيل، وقسم تبع حمزة الزوزني[2]، أما الحسن بن حيدرة الفرغاني المعروف بالأخرم أو الأجدع فقد حظي بالعطف والرعاية من قبل الحاكم؛ لأنه كان يدعو إلى العقيدة الجديدة، غير أنه لم يمض على ذلك عدة أيام حتى قتل الأخرم ، فغضب الحاكم وأمر بإعدام القاتل ودفن الأخرم على نفقة القصر[3] ويبدو أن الخلافات بين حمزة والدرزي كانت بسبب زعامة المذهب وقيادته، فبعد اختفاء الدرزي وقتل الأخرم صار أمر الدعوة كله إلى حمزة بن علي الزوزني ولقب نفسه بعدة ألقاب مثل "هادي المستجيبين وقائم الزمان".[4]

رابعاً: الشخصيات المؤسسة للدروز:

1_: الحاكم بأمر الله الفاطمي

أ_ اسمه ولقبه:

الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور ابن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي، والذي لقب بـــ(الحاكم بأمر الله).ولد الحاكم بأمر الله سنة375هـــ الموافق 985م، وتولى الملك في الحادية عشرة من عمره بعد موت أبيه في رمضان سنة 386هـــ، وهو سادس الملوك العبيديين[5] وقد أوصى(العزيز) بولده ثلاثة من رجال الدولة وهم: برجوان الصقلي خادمه وكبير خزائنه، والحسن بن عمار زعيم كتامة أقوى القبائل المغربية، ومحمد بن النعمان قاضي القضاة[6]،ولقد استأثر برجوان بالسلطة وأخذ يحجب الحاكم بأمر الله عن الاتصال برجال الدولة وشؤونها، ويدفعه إلى اللهو واللعب ففطن الحاكم لذلك وكان في ذلك الوقت في الخامسة عشر من عمره، وبدأ يثور لسلطته المسلوبة وحكم على برجوان بالموت، تم تولى الحاكم إدارة الدولة ونظم مجلس يحضره أكابر الدولة وللبحث في الشؤون العامة، ثم قتل الحسن بن عمار زعيم كتامة ثم توالى في قتل العلماء والخاصة والعامة فقتل عدد كبير منهم[7].

([1]) انظر: عقيدة الدروز، ص:32.

([2]) انظر: الحركات الباطنية المرجع السابق، مصطفى غالب، ص: 248.

([3]) انظر: المرجع السابق، ص:245.

([4]) انظر: المرجع السابق، ص:33.

([5]) انظر: عقيدة الدروز، ص:39.

([6]) انظر: الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب، ص:149.

([7]) انظر: عقيدة الدروز، ص: 42.

ب _ أقوال بعض المؤرخين المعاصرين لعهد الحاكم أو القريبين من عهده:

يقول ابن تغرى بردى[1] في النجوم الزاهرة نقلاً عن قزأوغلى[2] في تاريخه لمرآة الزمان، ما يلي عن الحاكم: " كانت خلافته متضادة بين شجاعة وإقدام وجبن وإحجام ومحبة للعلم وانتقاماً من العلماء، وميل إلى الصلاح وقتل الصلحاء وكان الغالب عليه السخاء، وربما بخل بما لم يبخل به أحد قط، وأقام يلبس الصوف سبع سنين، وامتنع عن دخول الحمام، وأقام سنين يجلس في الشمع ليلاً ونهاراً، ثم عنَّ له أن يجلس في الظلمة فجلس فيها مدة، وقتل من العلماء والكتَّاب ما لا يحصى، وكتب على المساجد والجوامع سب أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص (رضي الله عنهم) في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ثم محاه في سنة سبع وتسعين"[3]، ويذكر المؤرخون أن الحاكم كانت له مواقف غريبة ومتناقضة، فمن المواقف الغريبة التي كان يفعلها الحاكم أنه كان يكثر من القتل وخاصة وزراءه، وقد قتل كثيرا من العلماء الصالحين، وتقدر الروايات ضحايا الحاكم بثمانية عشر ألف شخص، ومنع صلاة التراويح عشرة سنين ثم أباحها وألغى الزكاة والحج[4].

يقول السيوطي:" إن الحاكم أمر الرعية إذا ذكره الخطيب على المنبر يقومون على أقدامهم صفوفاً إعظامًا لذكره واحترامًا لاسمه، فكان يفعل ذلك في سائر ممالكه حتى في الحرمين الشريفين، وكان أهل مصر على الخصوص إذا قاموا خروا سجدًا"[5]، ثم زاد ظلم الحاكم وادعى الربوبية فصار الجهال يقولون له: "يا واحدنا يا أحدنا يا محيي يا مميت" [6] إن أفعال مثل هذه تنم عن المكر والخبث والذي سيشكل من خلاله عقيدة جديدة بعيدة كل البعد عن عقيدة المسلمين، فهذه الأحداث والأفعال الشاذة للحاكم كان لها أكبر الأثر في تشكيل عقيدة طائفة الدروز فقد تولى الحاكم

([1]) يوسف بن تغري بردي، مؤرخ من أهل القاهرة مولدًا و وفاة، قرأ الحديث وأولع بالتاريخ و برع في فنون الفروسية.الأعلام،222/8.

(2) ابن عبد الله شمس الدين، سبط أبي الفرج بن الجوزي، مؤرخ ولد و نشأ ببغداد و رباه جده، و انتقل إلى دمشق فاستوطنها و توفى فيها، و قزأوغلي لفظ تركي ترجمته الحرفية " ابن البنت" أي السبط.الأعلام،246/8.

(3) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي الأتابكي،4/ 177–178، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1/1413هـ 1992م.

([4]) انظر: الكامل في التاريخ، عز الدين أبي الحسن الشيباني ابن الأثير، 316/9، دار صادر بيروت، وجواهر السلوك في أمر الخلفاء والملوك، ابن إياس الحنفي، ص:80، تحقيق: محمد زينهم، ط1/1426هـ – 2006م.

([5]) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم 601/1، دار إحياء الكتب العربية، ط1/ 1967 م – 1387 هـ.

([6]) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، 140/15، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1 / 1412هـ – 1992م.

مقاليد الحكم وهو صغير السن، وكبر وهو يرى حاشيته ورعيته يسجدون له كلما مرّ بهم، إلى جانب أنه تأثر بعقائد الإسماعيلية في أئمتهم فتتطلع أن يكون إلهاً مثل ملوك الفراعنة، ولعله أسرّ بذلك إلى بعض الدعاة حوله فتسابقوا إلى إرضائه، [1] ويتضح مما سبق أنه يمكن أن تكون كل هذه الأفعال مخطط لها مسبقاً، ومدبرة للتمهيد لفكرة إلوهية الحاكم ممن يكيدون للإسلام وأهله.

ج- الروايات في مقتل الحاكم:

كان الحاكم بأمر الله كثير الخروج ليلاً، خاصةً إلى المقطم [2] ففي ليلة الاثنين 27 شوال سنة 411هـ خرج الحاكم ولم يرجع في هذه الليلة، فتقول بعض الروايات في ذلك أن أخته هي من دبرت لقتله ومن هذه الروايات يقول ابن الجوزي:"وراسلت ست الملك قائداً يقال له: ابن دواس (من شيوخ كتامة). كان شديد الخوف من الحاكم أن يقتله. فقالت: إني أريد أن ألقاك. إما أن تتنكر وتأتيني وإما أن أجيء أنا إليك، فجاءت إليه فقبل الأرض بين يديها وخلوا... فقالت: أنت تعلم ما يعتقد أخي فيك وأنه متى تمكن منك لم يُبقِ عليك وأنا كذلك، ونحن معه على خطر عظيم... فتحالفا على أنهما يقيمان ولده مقامه فقالت: اختر لي عبدا من عبيدك تثق به على سرك وتعتمد عليه في مهمتك".[3] ويقول ابن كثير: " فجهز من عنده عبدين أسودين شهمين، وقال لهما: إذا كانت الليلة الفلانية فكونا في جبل المقطم، ففي تلك الليلة يكون الحاكم هناك لينظر في النجوم، وليس معه أحد إلا ركابي وصبي، فاقتلاه واقتلاهما معه.... وفي تلك الليلة ركب وصحبه صبي وركابي، وصعد الجبل المقطم فاستقبله ذانك العبدان فأنزلاه عن مركوبه وقطعا يديه ورجليه، وبقرا بطنه، فأتيا به مولاها ابن دواس، فحمله إلى أخته فدفنته في مجلس دارها"[4] "وأقامت أخته بعده ولده الظاهر علي بن منصور، وقتلت ابن دواس و سائر من اطلع على سرها، وأعدمت جيفة الحاكم ولم يجدوا إلا جبته الصوف بالدماء وضربات السكاكين وحماره معرقبا" [5]وهكذا طويت صفحة الحاكم و الدروز يقولون بغيبته اعتقاداً منهم أن الألوهية قد حلت في ناسوته، وقد زعموا أن الحاكم لم يقتل ولم يمت ولكنه اختفى أو ارتفع إلى السماء، وسيعود ليملأ الأرض عدلاً وصار ذلك من أصل عقيدتهم [6].

([1]) انظر: عقيدة الدروز، ص: 45.

([2]) جبل مشرف على مقبرة فسطاط مصر، معجم البلدان، ياقوت الحموي، 204/5 ط1، 1410هـ - 1990م، دار الكتب العلمية، بيروت.

([3]) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، 141/15

([4]) البداية و النهاية، إسماعيل بن كثير،11/12-12، تحقيق: أحمد فتيح، ط1،1413هـ - 1992م، دار الحديث.

([5]) العبر في خبر من غبر، الحافظ الذهبي، 2/ 220، تحقيق: أبو هاجر محمد زغلول، دار الكتب العلمية.

([6]) انظر: عقيدة الدروز، ص: 105.

2- حمزة بن علي بن أحمد الزوزني

هو "حمزة بن أحمد اللباد، الملقب بــ "هادي المستجيبين" الزوزني العجمي"[1] ولد حمزة في مدينة (زوزن) في خراسان من بلاد فارس مساء الخميس في الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة 375هــــ، وقد جاء حمزة إلى مصر سنة 405هــ، وكان يتردد على دار الحكمة لحضور مجالس الحكمة فانتظم بين جماعة من الدعاة الإسماعيلية الغلاة وأخذ يعمل على نشر مذهبه في الخفاء، واستطاع حمزة بخبثه ومكره ودهائه أن يكون له مكانة عند الحاكم، وأن يجمع حوله بعض الدعاة واتفق معهم سراً للدعوة إلى تأليه الحاكم بأمر الله[2] وقد اتفق حمزة مع الدعاة على أن لا يكشفوا سر الدعوة إلى تأليه الحاكم إلا بعد أن يأخذوا الأوامر بذلك منه، وكان من بين هؤلاء الدعاة محمد بن إسماعيل الدرزي الذي تسرع وكشف أسرار الدعوة الجديدة سنة 407هــــ[3] أثار هذا الأمر حمزة بن علي الزوزني، وغضب من الدرزي وجهر حمزة بدعوته الجديدة سنة 408هــ، فثار الناس عليهم ثورة شديدة مما جعل الدرزي يختفي في قصر الحاكم ومن ثم تهريبه إلى وادي التيم في بلاد الشام، أما حمزة فقد اختفى أيضاً سنة 409هــــ، وقال أنها سنة اختفاء وغيبة ولكن اختفاءه على ما يبدو أنه استعداداً وتجهيزاً أكثر للدعوة[4]، وقد تفاقم الخلاف بين حمزة والدرزي بعد هروب الدرزي إلى الشام حيث دعا هناك إلى مبادئ جديدة خالف بها أراء حمزة من ذلك تسمية نفسه بــ(سيف الإيمان) و(سيد الهادين)[5] ويبدو أن هذا الخلاف بين الدرزي وحمزة، كان بسبب رئاسة الدعوة الجديدة مما أغضب حمزة وقام بعزل الدرزي من منصبه في الشام ثم حرض اتباعه عليه فقتلوه، ولم يظهر حمزة وطورد من قبل الظاهر ابن الحاكم[6] فاضطر إلى الرحيل إلى بلاد الشام ولحق به بعض أتباعه واستقر في المقاطعة التي سميت بعد ذلك "جبل الدروز " في لبنان[7] وظل حمزة بعد ذلك على اتصال سري بدعاته أثناء اختفائه، وتوضح بعض الرسائل أن حمزة قد اختفى أو مات مع أن هناك من يقول أنه مات سنة 422هــ (1030م).[8]

([1]) المقفى الكبير(1048- جابر بن محمد -2/1401 داود بن مقدم/371/3، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي،ط1427/2هــ-2006م.

([2]) انظر: عقيدة الدروز، ص: 105.

([3]) انظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، 35/6.

([4]) انظر: مذهب الدروز والتوحيد، عبد الله النجار، ص: 115.

([5]) انظر: عقيدة الدروز، ص: 107 عن طائفة الدروز، محمد كامل حسين، ص: 77.

([6]) انظر: المرجع السابق ص: 107، عن بنو معروف (الدروز) سعيد الصغير، ص: 236.

([7]) الأعلام، خير الدين الزر كلي، 278/2.

([8]) انظر: عقيدة الدروز، ص: 108.

3_ **محمد بن إسماعيل الدرزي(نشتكين).**

يذكر بعض المؤرخون أنه وفد إلى مصر سنة 407هـ، وهو من أصل تركي ولكن هناك من يقول:" أن الدرزي كان في مصر قبل عام 407هـ، واتصل بحمزة بن علي مدة طويلة قبل إظهار الدعوة وعملا معاً في رسم خططها" وقد كان محمد بن إسماعيل الدرزي أول من كشف عن عقائد المذهب الدرزي سنة 407هـ، مما اضطر حمزة إلى الإعلان عن دعوته لتأليه الحاكم سنة 408هـ ، ولقد اختلف المؤرخون في مصير الدرزي: فمنهم من يقول: أنه عندما دعا الناس إلى القول بإلوهية الحاكم وأعلن ذلك، ثار عليه رجل من الأتراك وقتله[1]، وآخرون يقولون أن محمدًا بن إسماعيل الدرزي اختفى في قصر الحاكم حتى هدأت ثورة الناس ضده ثم فرَّ إلى الشام ونشر المذهب الدرزي هناك، وبذلك سمي مذهب الدروز باسمه[2]، ولم يعرف مصير الدرزي وقيل مات سنة 410هـ أو أنه قتل بتدبير من حمزة شريكه في الدعوة، وكان قد اقتنع بقتله مخافة أن يخلعه ويدعو لنفسه فأمر الحاكم بقتله[3].

4_ **الحسن بن حيدرة الفر غاني[4] (الأخرم).**

ظهر الأخرم في مدينة القاهرة بعد ظهور حمزة بقليل في الثاني من رمضان سنة 409هـ، وقد كان الأخرم من مؤسسي المذهب الجديد للدروز فهو الذي كان يقود حركة الدعاية للمذهب الجديد وكان يبعث بالرقاع إلى الناس يدعوهم إلى العقيدة الجديدة(5). وقد دعا الأخرم إلي مثل ما دعا إليه حمزة من التناسخ والحلول وألوهية الحاكم، وذاعت دعوته بين جماعة من المرتزقة فاستدعاه الحاكم وقربه منه وسيره في موكبه(6) وقتل الأخرم بعد فترة قليلة وغضب الحاكم وأمر بإعدام قاتله ودفن الأخرم على نفقة القصر في حفل رسمي(7).

([1]) المقفى الكبير، جابر بن محمد، وداود بن مقدام، 371/3.

([2]) انظر: عقيدة الدروز، ص: 115.

([3]) انظر: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية، عبد المنعم الحفني، ص: 366، مكتبة مدبولي، ط/2005م.

([4]) نسبة إلى فراغان مدينة وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان، انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، 4/ 253.

([5]) انظر: عقيدة الدروز، ص:112-113.

([6]) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، 194/3-195، دار الفكر.

([7]) انظر: عقيدة الدروز، ص:113، عن طائفة الدروز، محمد كامل حسين، ص:78.

خامساً: أهم التيارات الدرزية في فلسطين:

1- تيار الحركة الصهيونية الدرزية:

أنشأت عام 1976م ومن أهدافها:

أ- الدفاع عن بقاء الدروز في جيش الاحتلال الصهيوني.

ب- اعتبار أن الدروز شعب مستقل وليس جزءاً من الشعب الفلسطيني

2- التيار الواقعي: وهو مجموعة من الشباب الذين يرفضون الخدمة العسكرية في جيش الاحتلال، ولكنهم يعتبرونها واقعاً لا مفر منه.

3- تيار دروز وكفى: يطالب بتمييز الدروز عن بقية الفلسطينيين بحجة أن خدمتهم في جيش الاحتلال تمنحهم امتيازات خاصة بهم.

كما ويعمل التيار على أن يكون ولاء أبنائه إلى الدروز قبل أي انتماء آخر فلسطيني أو عربي

ومن أهم الدوائر الحكومية التي تعمل على تنمية هذا التيار (دائرة المعارف الدرزية) والتي من مهامها:

أ- وضع مناهج تعليم وكتب ونشاطات تعليمية منهجية ولا منهجية لجميع المراحل الدراسية للدروز فقط.

ب- منذ عام 1975م تقوم بتدريس ما يسمى التراث الدرزي، ووظف لهذا الغرض عدد كبير من المعلمين والمربين والمفتشين.

وفي المدارس الدرزية يهيأ الطلاب الدروز للخدمة العسكرية في جيش الاحتلال الصهيوني بواسطة دروس في الخدمة القومية، ويقوم بإلقاء المحاضرات ضابط في جيش الاحتلال.

وهناك محاولات متواصلة لإقامة تنظيمات شعبية درزية لمعالجة شئون الدروز، ومن المنظمات الدرزية التي نشأت في هذا الاتجاه: المنظمة الدرزية التي تأسست في عام 1966م، وقد أصدرت بيان في 1972/3/19م جاء فيه (خدمة العلم حق لنا وواجب علينا)، وجاء فيه أيضًا موضوع هضبة الجولان وأنها من اختصاص حكومة إسرائيل، ودروز الجولان وليس من اختصاص الآخرين الذين يتخبطون في موضوعٍ لا يعنيهم[1]

---

(1) انظر: دراسات و بحوث، الفرق في فلسطين، الدروز، موقع مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، نقل بتاريخ 10-7-2007م. www.aqsaonline.info

المطلب الثاني

أهم المعتقدات والأفكار

عقيدة الدروز هي جزء من عقيدة وتاريخ الإسماعيلية في عصرها العبيدي، حيث أخذوا أكثر معتقداتهم من الطائفة الإسماعيلية، فقد تأثروا بكثير من الفلاسفة مثل أرسطو وأفلاطون كما تأثروا ببعض فلاسفة الفرس والهند والفراعنة القدامى، وتأثروا بالدهريين في قولهم بالحياة الأبدية، وأيضاً تأثروا بالبوذية في كثير من الأفكار والمعتقدات وهم يستمدون معتقداتهم من مجموعة رسائل تسمى رسائل الحكمة، وعددها (111) تنسب إلى حمزة بن علي وبهاء الدين والتميمي وغيرهم، ورسائل الحكمة هي المصدر الأساس لمعتقدات الدروز التي من أهمها اعتقادهم بإلوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي[1].

أولاً: عقيدتهم في ألوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي.

ألوهية الحاكم هي العقيدة الرئيسة التي ركز عليها حمزة بن علي من خلال رسائله المسماة(رسائل الحكمة).فهو يقول من خلال رسائله" أن الحاكم بأمر الله له حقيقة لاهوتية لا تدرك بالحواس ولا بالأوهام ولا تعرف بالرأي ولا بالقياس، مهما حاول الإنسان أن يفكر فيه لمعرفة كنهه فيه؛ لأن اللاهوت ليس له مكان، ولا يخلو منه مكان، وليس بظاهر كما أنه ليس بباطن"[2] ومن المعروف أن الحاكم قد زين له الشيطان أعماله وحسنت له بطانة السوء أن يتظاهر بمعرفة الغيب، ومن ذلك ما حدث من نشر الجواسيس في البيوت لمعرفة أسرار بعض الناس ومفاجئتهم بأسرارهم، وبما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم مما دفع بعض الدعاة إلى أن يشيع أن روح الإله قد حلت في الحاكم[3] ويدعي الدروز أن الحاكم بأمر الله له طبيعتان طبيعة لاهوتية خفية أي أن الله اتخذ الحاكم حجاباً له، وطبيعة ناسوتيه ظهر بها بصورة الحاكم ويعلل ذلك حمزة في رسالة كشف الحقائق فيقول:" لكنه سبحانه أظهر لنا حجابه الذي هو محتجب فيه، ومقامه الذي ينطق منه، ليعبد موجوداً ظاهراً، رحمة منه لهم ورأفة عليهم، والعبادة في كل عصر وزمان، لذلك المقام الذي نراه ونشاهده ونسمع كلامه ونخاطبه"[4] وقد وضع حمزة عهداً يؤخذ على الداخلين في دعوته وسماه "ميثاق ولي الزمان" ويقول فيه "توكلت على مولانا الحاكم الأحد، الفرد الصمد، المنزه عن الأزواج والعدد، أقر فلان بن فلان، إقرار أوجبه على نفسه، وأشهد به على روحه، في

([1]) انظر: الموسوعة الميسرة، 1/ 400-401.

([2]) عقيدة الدروز، ص: 121، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، الخطيب، ص: 223.

([3]) انظر: دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة، عبد الله الأمين، ص:144، ط1/ 1406هـ ـ 1986م، دار الحقيقة، بيروت.

([4]) دراسات في الفرق، الأمين ص: 146، عقيدة الدروز، ص:125، الحركات الباطنية، الخطيب، ص:125.

صحة من عقله وبدنه، وجواز أمره، طائعاً غير مكره ولا مجبر، أنه قد تبرأ من جميع المذاهب والمقالات والأديان والاعتقادات، كلها على أصناف اختلافاتها، وأنه لا يعرف شيئاً غير طاعة مولانا الحاكم جل ذكره، والطاعة هي العبادة، وأنه لا يشرك في عبادته أحداً مضى أو حضر أو ينتظر، وأنه قد سلم روحه وجسمه وماله وولده وجميع ما يملكه لمولانا الحاكم جل ذكره، ورضي بجميع أحكامه له وعليه، غير معترض ولا منكر لشيء من أفعاله ساءه ذلك أم سره، ومتى رجع عن دين مولانا الحاكم جل ذكره الذي كتبه على نفسه وأشهد به على روحه، أو أشار به إلى غيره، أو خالف شيئاً من أوامره كان بريأ من الباري المعبود، واحترام الإفادة من جميع الحدود، واستحق العقوبة من البار العلي جل ذكره ومن أقر أن ليس في السماء إله معبود، ولا في الأرض إمام موجود، إلا مولانا الحاكم جل ذكره كان من الموحدين الفائزين كتب في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا من سنين عبد مولانا جل ذكره ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد(هادي المستجيبين) المنتقم من المشركين والمرتدين بسيف مولانا جل ذكره وشدة سلطانه وحده"[1].

ويذكر الدروز أن عبادتهم وتأليههم للحاكم هي العبادة الصحيحة وأن عبادة جميع الأديان الأخرى هي عبادة عدم وفي هذا المعنى يقول المقتنى بهاء الدين في "رسالة من دون قائم الزمان والهادي إلى طاعة الرحمن" ما يلي: "وجميع العالم في شك، والشك هو الكفر لأنهم يعبدون ما لا يَسمَعُ ولا يُسمِع ولا يضر ولا ينفع، ولا يدرون هل عبادتهم مراده، أو أراد منهم شيئاً مما أجازته عقولهم"[2]، والدروز يعتقدون أن الصورة الناسوتية للإله المعبود ظهرت في الأدوار الماضية، ويقولون أنها سبعة أدوار وهذا اعتقاد الإسماعيلية في أئمتها وأن إلههم المعبود أظهر ناسوته في هذه الأدوار عشر مرات أو مقامات فهو كما يقولون واحداً لا يتغير في كل دور أومقام، فهو القائم وهو العزيز وهو الحاكم أما المقامات الناسوتية التي يعتقد الدروز أن إلههم المعبود ظهر من خلالها. فهي كما يلي: 1- العلي 2- البار 3- أبو زكريا 4- علي 5- المصل 6- القائم 7- العزيز وفيها الحاكم بأمر الله [3].

يتبين مما سبق إلى أن: الدروز يعتقدون عقيدة فاسدة يظهر فيها الكفر البواح، وذلك لقولهم أن الله ظهر في شخص إنسان؛ لأن الإنسان أفضل المخلوقات ويعللون ظهور الله بصورة إنسان رحمة من الله للناس ليشاهدوه ويؤمنوا به ويقولون إن الحاكم هو الصورة الناسوتية الآخرة لله ولذلك يعبدونه ويقدسونه وينتظرون ظهوره .

([1]) ميثاق ولي الزمان، حمزة بن علي الزوزني، ص2-3.

([2]) عقيدة الدروز، ص: 132.

([3]) انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، الخطيب، ص: 225.

ثانياً: عقيدتهم في تناسخ الأرواح:

يعتقد الدروز أن النفس لا تموت، بل يموت قميصها (الجسم) فتنتقل النفس إلى قميص آخر، أي تنتقل من جسم بشري إلى جسم بشري آخر، يولد حديثاً، وهذا ما يسمى في عقيدتهم بالتناسخ والتقمص.[1]

"ولقد استبدل الدروز لفظة التناسخ بالتقمص؛ لأنهم ينكرون المسخ في التناسخ، ويقولون إن في انتقال النفس إلى جسم حيوان ظلم لها... بحيث تكون لها فرصة للاكتساب في التطور؛ لكي تحاسب حساباً عادلاً على مجموع ما كتب فلا تكون الأرواح كيانات مبهمة غير واعية".[2]

ولأن الدروز يعتقدون بتناسخ الأرواح فهم يزعمون أن العالم قد خلق دفعة واحدة، وأن البشر ليسوا متناسلين من أب وأم، بل أنه من حين الخليقة وجد الحايك في نوله، والبناء على الحائط وأن عدد الأنفس لا يزيد ولا ينقص؛ ولذلك فهم يزعمون أن التقمص عملية متواصلة ودائمة بين الأرواح عددهم لا يزيد ولا ينقص، فإذا مات أحد من الدروز فإنه يولد ثانياً على نفس المذهب، ولذلك فإنهم لا يقبلون أحداً في مذهبهم؛ لأنهم أغلقوا باب الدخول إلى مذهبهم، وكما يزعمون أيضاً أنه إذا انتقل أحد من مذهبهم إلى غيره، فإنهم لا يعترفون بذلك؛ لأن روحه في النقلة الأخيرة ستعود إلى مذهبهم القديم[3].

ويزعم الدروز أن ذوي العاهات والمصابين كالأعمى والأعرج، والفقير والجاهل، أن هذا قصاص لهم، عن ذنوبهم، في مدة حياتهم السابقة، عندما كانت الروح في الجسد السابق، ويزعمون أيضاً أن التقمص يكون من ذكر إلى ذكر ومن أنثى إلى أنثى،ويعتقدون أن التقمص يشمل الأنبياء أيضاً، فتنتقل نفوس الأنبياء والمرسلين من دور إلى دور، بجميع صفاتها فحمزة بن علي في دور الحاكم هو نفس سلمان الفارسي في دور النبي ﷺ، ولذلك يزعمون أن حلول الروح الإلهية في الإنسان نوع من أنواع التقمص الذي يؤمنون به[4].

موقف الدروز من القرآن الكريم:

الدروز يؤولون آيات القرآن الكريم تأويلاً باطلاً؛ ليثبتوا فيها اعتقادهم بالتناسخ، ويستدل الدرزي فؤاد الأطرش بآيات من القرآن الكريم؛ ليثبت فيها اعتقاد الدروز بالتناسخ مؤولاً معناها زاعماً أنها تدل على التناسخ، ومن هذه الآيات قوله تعالى﴿ **كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا** ﴾ (النساء: 56)

([1]) انظر: عقيدة الدروز، ص: 142، و الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، الخطيب، ص: 239.

([2]) مذهب الدروز والتوحيد، عبد الله النجار، ص: 62.

([3]) انظر: الحركات الباطنية، الخطيب، ص: 240_241.

([4]) انظر: المرجع السابق، ص: 242.

وقوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (طه: 55) وقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (الروم: 19) ويزعم الأطرش أن تشبيه النفس بالأرض إثبات مادي على التقمص، يظهر فيه أدوار الأرض ومواسمها، وموتها ثم حياتها[1].

ويرد على الأطرش باستدلاله الباطل بما يلي:

1_ إن الاستدلال بشيء لا يعني صحة هذا الاستدلال وخاصة عندما يستدل به من لا يعرف معناه، وأراد إثبات عقيدة باطلة وفاسدة من صنع البشر المخلوقين الضالين.

2_ إن عقيدة التناسخ هي من معتقدات الأمم التي جاءت قبل الإسلام، ومنها البوذية التي تقول أن بوذا ظهر على هيئة حيوانات وطيور وشجر وصور إنسية حوالي مائة مرة، وكذلك الديانة الهندوسية التي تعتقد أن إلههم (شيفا) ظهر بعدة صور إنسانية وكذلك فلاسفة اليونان الذين تظهر آلهتهم في صور مختلفة.[2]

ومما سبق يتبين أن اعتقاد الدروز بالتناسخ هو نفس اعتقاد المذاهب الباطلة التي كانت سائدة في فارس والهند واليونان، والتي جاء الإسلام لتحرير الإنسان منها، ومن الخرافات والضلالات، فالتناسخ في حكم الإسلام عقيدة باطلة تؤدي إلى الكفر بناء على ما جاء في القرآن والسنة، من بطلان هذا الاعتقاد وأن الإنسان بعد موته يسأل في القبر، وقد أخبرت الرسل أن هناك يوم آخر وثواب وعقاب.

ثالثاً: عقيدة الدروز في الغيبيات :

1- عقيدتهم في اليوم الآخر :

يقول الدروز أن الحياة البرزخية غير موجودة ولا يؤمنون بها[3]، فاليوم الآخر عندهم ليس يوم القيامة، إذ ليس فيه موت لأرواح ولا قيامة فيها ولا بعث، فالأرواح كما يزعمون لا تموت لتبعث، ولا تنام لتوقظ، ويقولون أن يوم الحساب هو نهاية مراحل الأرواح، وتطورها في الأجساد إذ يبلغ في هذا الوقت التوحيد غايته من الانتصار على العقائد الشركية التي يقصدون بها الإسلام والنصرانية واليهودية، وينتهي الانتقال والمرور في الأقمصة المختلفة[4].

([1]) انظر: عقيدة الدروز،ص:146–147،عن الدروز مؤامرات وتاريخ وحقائق، فؤاد الأطرش،ص: 18–188.

([2]) انظر: الحركات الباطنية،الخطيب، ص: 243.

([3]) انظر: إسلام بلا مذاهب، مصطفى الشكعة، ص: 288، والحركات الباطنية، الخطيب، ص: 248.

([4]) انظر: مذهب الدروز والتوحيد، ص: 81.

فالدروز لا يؤمنون بيوم الحساب الذي يؤمن به المسلمون، بل يعتقدون أن يوم الحساب سيكون يوم ظهور الحاكم بأمر الله ، وانتصاره على المسلمين والنصارى، وسيكون ذلك في بلاد الصين، يخرج الحاكم وحوله يأجوج ومأجوج ويسمونهم القوم الكرام، ويكونون مليونين ونصف من العساكر، مقسمة إلى خمسة أقسام وكل قسم منها يترأسه أحد الحدود الخمسة، فيدخلون مكة المكرمة ويزعمون كذلك أنه في صباح ثاني يوم من وصولهم يتجلى لهم معبودهم الحاكم بأمر الله على الركن اليماني من الكعبة، ويتهدد الناس بسيف مذهب ثم يدفع السيف إلى حمزة فيقتل فيه الناطق والأساس[1]،ثم يدفع حمزة السيف إلى محمد الكلمة أحد الحدود الخمسة فيهدمون الكعبة ويفتكون بالمسلمين والنصارى في جميع الأرض ومن يبقى يكون عندهم في الذل والهوان[2].

وتصير الناس إلى أربعة فرق:

الموحدون: وهم عقال الدروز وهم الوزراء والحكام والسلاطين.

أهل الظاهر: وهم المسلمون واليهود.

أهل الباطن: وهم النصارى والشيعة.

المرتدون: وهم جهال الدروز.

ويجعل حمزة لكل طائفة غير أصحابه سمة في جبينه أو يده، وعذابا يتأذى به ، وجزية يؤديها كل عام، ونحو ذلك من الهوان".[3]

2- عقيدتهم في الثواب والعقاب:

وبناء على ذلك فالدروز أيضاً ينكرون الثواب والعقاب في الجنة والنار، فهم يزعمون أن العذاب الواقع على الإنسان هو نقلته من درجة عالية إلى درجة أقل منها من درجات دينهم، وذلك كلما تنتقل روحه من جسد إلى جسد تقل درجته ومنزلته، وأما الثواب فيقول الدروز أنه زيادة الدرجة في دينهم _عندما يصبح من الموحدين_وانتقاله من درجة إلى درجة أعلى منها وذلك كلما انتقلت روحه من جسد إلى جسد أخر[4].

([1]) الناطق هو النبي الذي يبلغ الكلام المنزل والأساس هو الإمام الذي يفسر الكلام المنزل معتمدا على التأويل، ولذلك يقولون أن محمد هو الناطق وعليا هو الأساس، ويطلقون على الناطق عقلاً، والأساس نفساً. انظر: عقيدة الدروز، ص: 25.

([2]) انظر: عقيدة الدروز، ص: 166، والحركات الباطنية، الخطيب، 248-249.

([3]) عقيدة الدروز، ص: 166، ودراسات في الفرق، الأمين، ص: 148_149.

([4]) انظر: الحركات الباطنية، الخطيب، ص: 205، مذهب الدروز والتوحيد، ص:58.

3- **عقيدتهم في الملائكة والجن والشياطين:**

وكذلك فإن الدروز لا يؤمنون بالملائكة والجن، فالملائكة في زعمهم هم أتباع مذهبهم(الدروز) والشياطين هم كل من خالفهم، فالغيبيات في نظرهم لا يؤمنون بها؛ لأنها أمور غير محسوسة وقد ملئت رسائلهم بالسخرية من الغيبيات وخاصة الجنة والنار.[1]

الرد على عقيدة الدروز:

إن الإيمان باليوم الآخر الذي أخبرنا به الرسل الكرام عن طريق الوحي جبريل المرسل من عند الله خالق البشر جميعاً يعتبر من أركان الإيمان ولكن الدروز لا يؤمنون باليوم الآخر ولكنهم يؤمنون بالخرافات والأساطير عن اليوم الآخر، والتي هي من تأليف وصنع البشر؛ لذلك فإننا نستنتج أن الذين اعتنقوا الإسلام ظاهراً من بقايا المجوس وغيرهم أمثال دعاة الدروز وخاصة حمزة والذين يكيدون للإسلام ويريدون هدمه من خلال هدم أركانه، و الإيمان باليوم الآخر هو الأمر الثاني المهم بعد الإيمان بالله والذي حاولوا هدمه وزعزعته في نفوس المسلمين عن طريق الخرافة الوثنية (التناسخ)، فإذا نظرنا في القرآن الكريم نجد الترابط القوي بين الإيمان بالله واليوم الآخر، فقد وصف الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بأنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر فقال تعالى: ﴿ **يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ (آل عمران:114) وبين أن الذين لا يؤمنون باليوم الآخر نفوسهم مريضة ومستكبرة قال تعالى: ﴿ **فَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ** ﴾ (النحل:22) إن حكم الشريعة الإسلامية أن كل قول لم يأت عن نبي تلك الشريعة فهو كذب وفرية ولذلك لم يأت عن أحد من الأنبياء عليهم السلام القول بهذا الزعم ولذلك فقولهم هذا خرافة وكذب [2].

رابعاً: عقيدتهم في الأنبياء:

ينكر الدروز جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وينسبونهم إلى الجهل ويقولون إن الأنبياء يشيرون إلى توحيد العدم، وما عرفوا الحاكم بأمر الله الفاطمي، وعمل حمزة على وجوب محاربة جميع الأنبياء أصحاب الشرائع الظاهرة، آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، وطالب بوجوب البراءة من شرائعهم وعقائدهم واعتبر أن عقائد الأنبياء السابقين فاسدة وأديانهم

([1]) انظر: الحركات الباطنية، الخطيب، ص: 205، مذهب الدروز والتوحيد، ص:58.

([2]) انظر: الحركات الباطنية، الخطيب، ص:252_253.

مضللة وأنها النار والهاوية ولذلك فهم لا يتركون مجلسًا من التشنيع على الأنبياء وقذفهم بأسماء وألفاظ فاحشة وأكثر كراهيتهم للمسلمين[1].

وهذا يظهر في رسائل الدروز المليئة بالقول الفاحش حول رسول الله محمد ﷺ فيقولون عنه عليه الصلاة والسلام وعن زوجاته بأنهم حروف الكذب. وهي ستة وعشرون وهم: دليل إبليس وأولاده وزوجاته وهم: محمد وعلي وأولاده الإثنا عشر كما وأنهم يزعمون في إحدى رسائلهم المفترية أن الرسول ﷺ طمس الرسالة ولم يبلغها كما أمر الله تعالى بل طمس معالمها، وأن القرآن قد أوحي إلى سلمان الفارسي وأنه كلامه وأن محمداً أخذه وتلقاه عنه، ويصف الدروز الرسول ﷺ بالمشرك وينكرون نبوته وهم لا يعتبرون أن آدم عليه السلام أول الخلق وأبو البشر وأن حواء ليست زوجة أدم وإنما هي محبته ومن دعاته ولقبت بهذا لأنها احتوت جميع المقربين وكذلك ينكرون أن يكون موسى عليه السلام كليم الله، أو أنه كلمه من خلال الشجر والجبل، لأن هذا في زعمهم لا يليق بالله[2].

إن هذه النظرة اتجاه الأنبياء الكرام وخاصة نبينا محمد ﷺ تنم عن الحقد والكراهية للأنبياء المصطفين من الله سبحانه وتعالى الذين قضوا على الإلحاد والوثنية فقام حمزة الضال الحاقد على الإسلام والمسلمين وأعوانه الفاسدين بتلك السخافات والخرافات لهدم الإسلام وأركانه.

خامسًا: الحدود الخمسة عند الدروز:

يعتقد الدروز أن معبودهم أبدع من نوره حدوداً خمسة، ظهورًا مع هذا المعبود في جميع ظهوراته، وآخرها عند ظهورهم مع الحاكم ، و أن الحدود الخمسة لا يولدون ولا يموتون، وهــم الروح الحقيقي الذي لا يخلو منه عصر، وإن أخذوا أسماء مختلفة على مر العصور.[3]

ويزعمون أن الحدود هم أنبياء الحاكم الخمسة، وينظرون إليهم نظرة احتــرام وتقــديس ويزعمون أنهم وسائط الله تعالى وأبوابه وسفراؤه، ومنهم الوصول إليه، ولا مطمع لأحد من الخلق في الوصول إلى الخالق أبدًا إلا بهم ومنهم وعلى يدهم وبتعليمهم وإرشادهم، ويدعي الــدروز أن عدم معرفة هؤلاء الحدود يعني عدم معرفة دعوة التوحيد والتي هي دعوة الدروز حسب ادعائهم، ولذلك يقولون أنه على الدرزي معرفة الحدود والإيمان بهم، فهم أشرف خلق الله تعــالى – كمــا يزعمون – بعد سيدهم الإمام الأعظم، وأنهم معصومون عن الخطايا وعن الزواج.[4]

([1]) انظر: عقيدة الدروز، ص: 169_170.

([2]) انظر: المرجع السابق، ص:302–304.

([3]) انظر: مذهب الدروز والتوحيد، عبد الله النجار، ص:112.

([4]) انظر: الحركات الباطنية، الخطيب، ص:258–260.

والحدود الخمسة عند الدروز هم:

1- حمزة بن علي بن أحمد الزوزني ويسمى العقل الكلي، وقد وضع حمزة نفسه بالنسبة للحاكم في مقام المسيح بالنسبة للأب عند النصارى، وزعم أن هذا المقام أمر عن الحاكم نفسه.(1)

2- أبو إبراهيم إسماعيل بن محمد التميمي ويسمى بالنفس الكلية وهو ثاني الحدود باعتبار أن النفس تفيض عن العقل، وجزء مهم له انبثقت عنه ونسبت إلى العقل نسبة العقل إلى الخالق وللتميمي عدة رسائل يعتمد عليها الدروز في تقرير مذهبهم والتميمي لم يقم بأي نشاط بعد مقتل الحاكم واختفاء حمزة ويقال أنه بقي حيا حتى427هـ.(2)

3- أبو عبد الله محمد بن وهب القرشي ويسمى بالكلمة وهو ثالث الحدود ومكانته هذه أعطيت له من قبل حمزة، وقد انقطعت أخباره بعد الحاكم(3).

4- أبو الخير سلامة بن عبد الوهاب السامري ويسمى السابق وهو رابع الحدود.

5- أبو الحسن علي بن أحمد السموقي المشهور بهاء الدين ويسمى التالي ويعتبر بهاء الدين من أخطر دعاة الدروز بعد حمزة فقد قام بنشر قسم كبير من المذهب الدرزي بعد اختفاء حمزة فكثير من رسائل الدروز من تأليف بهاء الدين. وبعد مقتل الحاكم كان بهاء الدين على اتصال مع حمزة وكان يعرف مكر حمزة السري ويتلقى منه الأوامر والتوجيهات وانتهت دعوة بهاء الدين سنة434هـ – عندما أعلن غيبته في رسالته "منشور الغيبة" التي أعلن فيها إقفال باب الاجتهاد في المذهب حفاظاً على آراء حمزة وآراء الحدود الآخرين(4).

سادساً: تسترهم على عقيدتهم:

الستر والسرية أصل من أصول عقيدة الدروز، التي هي خليط من نظريات وأفكار الفلاسفة القدامى من فرس وهنود وفراعنة، وهم يوصون بحجب آرائهم وسترها عن جمهور الناس ولا يطلعون الدرزي عليها إلا إذا وصل إلى درجة فعلية عندهم.(5)

وتعد الطائفة الدرزية من الطوائف الباطنية الموجودة في بلاد المسلمين، والتي تؤمن بسرية العقائد والقول بالباطن، وقد جاءت هذه السرية إلى عقائد الدروز عن طريق الإسماعيلية، وهي الأصل المهم لعقائدهم، ويزعم الدروز أن اعتقادهم بالسرية إتباعًا لأفكار فلاسفة اليونان، وغيرهم لكن في

---

(1) انظر: مذهب الدروز والتوحيد، عبد الله النجار، ص: 123.

(2) انظر: المرجع السابق، ص: 139_140.

(3) انظر: مذهب الدروز والتوحيد، ص: 140، والحركات الباطنية، الخطيب، ص: 269.

(4) انظر: مذهب الدروز والتوحيد، ص: 142، وعقيدة الدروز، ص: 163_164.

(5) انظر: عقيدة الدروز، ص: 174.

الحقيقة أن السرية والتستر في العقيدة جاءت إلى الدروز عن طريق الإسماعيلية، والإسماعيليون هم الذين أخذوها عن اليونان، وهذا ما صرح به جنبلاط بقوله بأخذ الدروز كثير من عقائدهم عن إخوان الصفا، وإخوان الصفا هم من الطوائف الإسماعيلية.(1)

و قد حرص الدروز على كتمان عقائدهم منذ نشأتهم، و لم تعرف خفايا مذهبهم إلا حينما غزا إبراهيم باشا مناطقهم الجبلية، وأخذ الغزاة بعض كتب العقيدة الدرزية، واطَّلعوا على محتوياتها ونقلت بعد ذلك هذه الكتب إلى مكتبات أوروبا وأمريكا كمخطوطات هامة.(2)

و يعد إغلاق باب القبول في العقيدة الدرزية أيضا من السرية التي أرادها حمزة لدينه؛ حتى يبقى المجتمع الدرزي مغلقاً لا يؤمن إلا بحمزة و أعوانه شياطين الإنس؛ فلذلك هم لا يقبلون التحدث عن دينهم واعتقادهم، ولا يسمحون لغيرهم أن يبحث عن حقيقة عقيدتهم، وإذا حدث ذلك لا يناقشون هؤلاء مناقشة موضوعية؛ لأنهم يشتمونهم أفظع الشتائم.(3)

وعندما قام الأستاذ عبد الله النجار –وهو من طائفة الدروز– بإصدار كتابه (مذهب الدروز والتوحيد) حاول أن يبين فيه حقيقة عقائد الدروز، فقامت ضجة كبيرة ضده و حاكمه مشايخ الدروز لفضحه أسرار دينه وجمعوا نسخ الكتاب وأحرقوها، وتظاهروا بشئ من الموضوعية حينما رد الدكتور سامي مكارم على كتاب النجار، و لكن كانت هذه الموضوعية ستاراً يتسترون به؛ لإخفاء جريمتهم حيث يقال أنهم استغلوا أحداث لبنان الأخيرة وقاموا باغتيال الأستاذ النجار.(4)

و يذكر د.محمد أحمد الخطيب حينما تم طبع و نشر كتابه (عقيدة الدروز عرض ونقض) توالت عليه المكالمات و الرسائل التي تهدده بالقتل، إن لم يعتذر عن كل ما ورد في كتابه و قاموا بجمع نسخ الكتاب المذكور و أحرقوها و طالبوا المسئولين في كثير من البلاد العربية بمنع نشر الكتاب فمنع في بعض البلاد العربية، وهذا إنما يدل دلالة واضحة على خطورة موضوع التستر في عقيدتهم، و محاولة قتل كل من يقوم بالكشف عن حقيقة عقيدتهم.(5)

---

(1) انظر: الحركات الباطنية، الخطيب، ص:293-294.

(2) انظر: عقيدة الدروز، ص: 174، 175، والحركات الباطنية، الخطيب، ص: 294.

(3) انظر: الحركات الباطنية، الخطيب، ص: 298.

(4) انظر: المرجع السابق، ص: 299.

(5) انظر: المرجع السابق، ص: 299.

سابعاً: إسقاطهم أركان الإسلام:

يعتقد الدروز أن دينهم روحاني فقط أي مجموعة اعتقادات من غير أن يقوموا بتكاليف بدنية من صلاة وصيام وحج، ولذلك هم لا يقومون بشيء من هذه التكاليف.[1]

فلقد سارع حمزة وأتباعه بعد إعلانهم إلوهية الحاكم إلى التشكيك في شريعة الله و الاستهزاء بأركان الإسلام كما أعلن حمزة أنه ناسخ الشرائع، ومبين الأديان وهازم القتلة، كما وأعلن حمزة إسقاط أركان الإسلام الخمسة، وألزم أتباعه بدلها سبعة خصال توحيدية، ادعى أنها بدل الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد، ويقول حمزة في أحد رسائله: "و يجب على سائر الموحدات أن يعلمن أن أول المفترضات عليهن معرفة مولانا جل ذكره و تنزيهه عن جميع المخلوقات، ثم معرفة قائم الزمان وتمييزه عن سائر الحدود الروحانيين، ثم معرفة الحدود الروحانيين بأسمائهم و مراتبهم و ألقابهم... فإذا علمن ذلك وجب أن يعلمن أن مولانا جل ذكره قد أسقط عنهن السبع دعائم التكليفية الناموسية، وفرض عليهن سبع خصال توحيدية دينية، أولها وأعظمها: صدق[2] اللسان، وثانيها: حفظ الإخوان، وترك ما كنتم عليه وتعتقدونه من عبادة العدم والبهتان، ثم البراءة من الأبالسة و الطغيان، ثم التوحيد لمولانا جل ذكره في كل عصر وزمان ودهر وأوان، ثم الرضا بفعله كيف ما كان، ثم التسليم لأمره في السر والحدثان فيجب على سائر الموحدين والموحدات حفظ هذه السبع خصال، و العمل بها و سترها عمن لم يكن من أهلها" [3]

وهذه الفرائض السبع التي فرضها حمزة هي عوض عن أركان الإسلام الخمسة، بالإضافة إلى الجهاد والولاية للإمام عند الشيعة "فصدق اللسان عوض الصلاة، وحفظ الإخوان عوض الزكاة، وترك عبادة العدم والبهتان عوض الصوم، والبراءة من الأبالسة عوض الحج، و التوحيد لمولانا عوض الشهادتان، والرضا بفعله كيفما كان عوض الجهاد، والتسليم لأمره في السر والحدثان عوض الولاية".[4]

ولقد خصص حمزة إحدى رسائله الكبرى لإثبات سقوط فرائض الإسلام، وعنوان هذه الرسالة (الكتاب المعروف بالنقض الخفي) وقد حاول حمزة بتخطيطه ومكره الخفي أن يبرهن أن

([1]) دراسات في الفرق، عبد الله الأمين، ص: 155.

([2]) الدروز ينطقون ويكتبون كلمة الصدق بالسين و سبب ذلك هو حساب الجمل فالسين تساوي ستين، و الدال تساوي أربعة، و القاف مائة أي مائة و أربعة و ستين و هم عدد حدود الدروز، انظر: الحركات الباطنية، الخطيب، ص: 277، وعقيدة الدروز، ص: 216.

([3]) الحركات الباطنية، الخطيب، ص: 276، عقيدة الدروز، ص: 216.

([4]) الحركات الباطنية، الخطيب، ص: 278، عقيدة الدروز، ص: 217.

أعمال الحاكم بصفته الإله المعبود قد بينت وأظهرت نسخ شريعة وأركان الإسلام ظاهرها وباطنها.[1]

وقد ورد في رسالة حمزة (الكتاب المعروف بالنقض الخفي) ما يلي:

1- أن الشهادتين تدلان على عبادة الحاكم، وعلى حدود الدروز.

2- وأن الصلاة هي صلة قلوب الدروز بعبادة الحاكم بواسطة الحدود الخمسة، وأن هذه هي الصلاة الحقيقية على حد زعمهم.

3- وأما الزكاة فهي عبادة الحاكم وتزكية قلوبهم وتطهيرها، وترك ما كانوا عليه.

4- وكذلك الصوم، فهو صيانة قلوبهم بتوحيد مولاهم الحاكم.

5- وأما الحج فهو توحيد الحاكم.

6- وكذلك فقد أسقطوا الجهاد عن الناس وقالوا إن الجهاد الحقيقي هو السعي والاجتهاد في توحيد الحاكم وعدم الإشراك به.

إن الهدف الأول والأخير للدروز هو هدم الشريعة الإسلامية، وإذا صنفنا الهدامين جاء حمزة في طليعتهم ثم قام أتباعه وتلاميذه بتكملة ما بدأه حمزة من تأليف الرسائل والكتب والاستهزاء بالإسلام، والشرائع من هؤلاء بهاء الدين تلميذ حمزة.

وفي العصر الحالي كمال جنبلاط الذي سار على نفس الطريق والأسلوب، في إنكار القرآن وتأويل آياته الكريمة.[2]

يتبين مما سبق أن حمزة وأمثاله من الهدامين وأعوان الاستعمار يحاولون تغيير العقائد والشرائع والأخلاق الإسلامية، وهذا يدلل على أن هؤلاء ينفذون مخططات أعداء الإسلام، ونجدهم يركزون على أركان الإسلام لاستبدالها بشرائع وعقائد جديدة من عند أنفسهم، بما يخدم مصالح الاستعمار، وذلك لهدم الإسلام، متوهمين أن الإسلام قد يختفي لتسود شرائعهم الباطلة، خابوا وخاب مسعاهم.

([1]) انظر: الحركات الباطنية، الخطيب، ص:278.

([2]) انظر: عقيدة الدروز، ص:227_228، الحركات الباطنية، الخطيب، 280_281.

موقف الإمام ابن تيمية من الدروز:

سُئل شيخ الإسلام عن الدرزية والنصيرية ما حكمهم فأجاب:

"هؤلاء الدرزية والنصيرية كفار باتفاق المسلمين، لا يحل أكل ذبائحهم، ولا نكاح نسائهم، بل ولا يقرون بالجزية؛ فإنهم مرتدون عن دين الإسلام، ليسوا مسلمين، ولا يهود ولا نصارى، لا يقرون بوجوب الصلوات الخمس، ولا وجوب صوم رمضان، ولا وجوب الحج ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر وغيرها، وإن أظهروا الشهادتين مع هذه العقائد فهم كفار باتفاق المسلمين..." [1]

وقد خص شيخ الإسلام الدرزية بقوله: "وأما الدرزية فأتباع نشتكين الدرزي، وكان من موالي الحاكم أرسله إلى أهل وادي تيم بن ثعلبة، فدعاهم إلى إلهية الحاكم، ويسمونه الباري العلام ويحلفون به، وهم من الإسماعيلية القائلين بأن محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله، وهم أعظم كفرًا من الغالية، يقولون بقدم العالم وإنكار المعاد وإنكار واجبات الإسلام، ومحرماته، وهم من القرامطة الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى، ومشركي العرب وغايتهم أن يكونوا فلاسفة على مذهب أرسطو وأمثاله أو مجوسا، وقولهم مركب من قول الفلاسفة والمجوس ويظهرون التشيع نفاقا والله أعلم".[2]

وقال شيخ الإسلام رحمه الله عن الدروز:

"كفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم، لا هم بمنزلة أهل الكتاب ولا المشركين، بل هم من الكفرة الضالين فلا يباح أكل طعامهم وتسبى نسائهم وتؤخذ أموالهم فإنهم زنادقة، مرتدون لا تقبل توبتهم بل يقتلون أينما ثقفوا، ويلعنون كما وصفوا ولا يجوز استخدامهم للحراسة والبوابة والحفاظ، ويجب قتل علمائهم وصلحائهم لئلا يضلوا غيرهم، ويحرم النوم معهم في بيوتهم ورفقتهم والمشي معهم وتشييع جنائزهم، إذا علم موتها ويحرم على ولاة أمور المسلمين إضاعة ما أمر الله من إقامة الحدود عليهم بأي شيء يراه

المقيم لا المقام عليه والله المستعان وعليه التكلان".[3]

([1]) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 98/35، تحقيق عامر الجزار–أنور الباز، ط1421/2هـ – 2001م، دار الوفاء، المنصورة.

([2]) المرجع السابق، ص: 98.

([3]) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ص: 98–99.

المطلب الثالث

صلة الدروز بالاستعمار

إن من أعظم المصائب التي أصابت المسلمين في دينهم ودولتهم، تلك الفرق الباطنية المنحرفة والتي كان بداية ظهورها في القرن الثالث الهجري، عندما ظهرت الأفكار المنحرفة وما تبع ذلك من ظهور دولة العبيديين في المغرب سنة 298هـ، والتي انتقلت إلى مصر في منتصف القرن الرابع الهجري.

وأصبحت للباطنية دولة قوية تضم كل ملاحدة العصر، وكل الزنادقة الذين أرادوا الكيد للإسلام وأهله، وإفساد عقائد الناس وظهرت من عباءة تلك الدولة العبيدية الخبيثة عدة فرق باطنية، كان لها أسوأ الأثر في حياة المسلمين قديمًا وحديثًا، ومن هذه الفرق فرقة الدروز التي كانت على صلة وثيقة مع كل من يحارب المسلمين. [1]

أولاً: صلة الدروز بالصليبيين:

إن ما يقوم به أبناء الطائفة الدرزية من العمل جنبًا إلى جنب مع سلطات الاحتلال الإسرائيلي في محاربتها للمسلمين من أبناء فلسطين المحتلة، ليس جديداً عليهم بل هو ما كان يمارسه بعض أجدادهم من العداء للمسلمين، وموالاة الكافرين خاصة وأن عقائد الدروز تنص على التذلل والسير في ركاب الغالب.[2]

صلة فخر الدين المعني الثاني بالصليبيين:

لقد كان لفخر الدين المعني الثاني الدرزي مواقف مخزية في محاربته لدولة الخلافة العثمانية، فقد ألّب الأوروبيين ضد العثمانيين واستعان بهم؛ لتحقيق مصالحه واستقلاله بدولته الدرزية، وكان من قبله أجداده التنوخيون الدروز ينهجون نفس المنهج خلال فترة الغزو الصليبي والمغولي للعالم الإسلامي[3] وقد وقع فخر الدين المعني الدرزي اتفاقيات مع الأوروبيين تضمن بعضها بنودًا عسكرية سرية، ضد الدولة العثمانية وبعضها يعطيهم المزايا التجارية[4] وكان يستقبل بالترحاب

([1]) انظر: مقالة بعنوان: إعدام الخائن فخر الدين المعني الثاني، نقل بتاريخ:5-8-2007م http://hanein.info/vb/

([2]) انظر: مجلة الراصد، العدد52 شوال 1428هـ، مقالة بعنوان: صفحات من تاريخ التنوخيون الدروز، موقع الراصد نت، نقل بتاريخ: 5-8-2007م. www.alrased.net

([3]) انظر: مجلة الراصد، العدد 46، ربيع ثاني، 1428هـ، مقالة بعنوان: صفحات من تاريخ المعنبن الروز، موقع الراصد، نقل بتاريخ: 5-8-2007م . www.alrased.net

([4]) انظر: دراسات في الفرق، عبد الله الأمين، ص:161

والحبور، وينزل في أفخم القصور وكان فخر الدين الدرزي يأمل أن يحصل على السلاح لتعزيز مركزه ضد السلطات العثمانية، ومقابل ذلك كان يمنحهم امتيازات تجارية ويستقبل سفنهم في موانئه، وعمل على تصدير القمح إلى أوروبا بالرغم من حظر السلطان على تصدير القمح إلى أوروبا، وفي الفترة التي قضاها فخر الدين الدرزي في أوروبا حاول الحصول على مساعدات عسكرية، من أسبانيا وفرنسا والفاتيكان ضد العثمانيين، ولكنه فشل في ذلك؛ لأن الظروف الدولية في ذلك الوقت لم تكن صالحة.[1]

ونتيجة العلاقات القوية لفخر الدين المعني بالأوروبيين كان يسمح للإرساليات الأوروبية بإنشاء مراكز لها في فلسطين، وكان من أبرز سياسته الداخلية عطفه وتحالفه مع الموارنة النصارى، فعمل على حماية النصارى في بلاد الشام حتى سماه الأوروبيون (حامي النصارى في الشرق)[2]، وكان يعمل على هجرة الموارنة من مناطقهم إلى مناطق المسلمين، مما أدى إلى انتشارهم في أكثر من ثلثي لبنان الحالي، وأدى إلى قوة مركزهم السياسي في لبنان بعد ذلك[3].

ولقد تقرب فخر الدين المعني الثاني(4) إلى الخليفة العثماني أحمد الأول[5]، وأعلن طاعته له حتى تمكن من جبال لبنان والسواحل في فلسطين وأجزاء من سوريا[6].

"ولما علا شأنه واستولى على بلاد كثيرة خرج عن طاعة السلطنة"[7]، فجمع حوله المعادين للإسلام، وشرع في تنفيذ مخططه الآثم الذي يهدف إلى هدم الخلافة العثمانية، وذلك بالتعاون مع الصليبيين، فكاتب فخر الدين المعني الدرزي الطليان بخصوص خطته الشريرة، وطلب منهم العون المالي، فأرسلوا إليه الأموال الطائلة؛ ليصطنع الرجال ويبني الحصون، وكون جيشا زاد على الأربعين ألفا يضم الدروز والنصيريين والنصارى والملاحدة واليهود[8].

---

(1) انظر: مجلة الراصد، العدد 46، ربيع ثاني، 1428هـ، مقالة بعنوان: صفحات من تاريخ المعنبين الدروز، موقع الراصد، نقل بتاريخ: 5-8-2007م، . www.alrased.net

(2) دراسات في الفرق،عبد الله الأمين، ص: 161.

(3) انظر: مجلة الراصد، العدد 46، ربيع ثاني، 1428هـ، مقالة بعنوان: صفحات من تاريخ المعنبين الدروز، موقع الراصد، نقل بتاريخ: 6-8-2007م، . www.alrased.net

(4) فخر الدين المعني الثاني من دروز الشوف في لبنان، الأعلام، الزركلي،5/ 137.

(5) أحمد الأول بن محمد بن مراد، السلطان العثماني الرابع عشر، نقل بتاريخ: 6-8-2007م wikipedia.org.

(6) الدولة العثمانية عوامل النهضة وأسباب السقوط، علي محمد الصلابي، ص: 235.

(7) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد المحبي، 267/3.

(8) انظر: الدولة العثمانية عوامل النهضة وأسباب السقوط، علي محمد الصلابي، ص: 235

وأعلن فخر الدين المعني الخروج على الدولة العثمانية في بلاد الشام سنة (1022هـ)، وأرسلت له البلاد الصليبية الإمدادات مما يضفي الصبغة الصليبية على هذه الثورة الدرزية الصليبية المشتركة.[1]

وعندما وصل خبره إلى مسامع الدولة، بعثوا لمحاربته أحمد باشا الحافظ نائب الشام وكثيراً من أمراء هذه النواحي الذي تمكن من الانتصار عليه وقمع فتنته، وفر الدرزي إلى بلاد الإفرنج (إيطاليا) وأقام بها سبع سنين.

وعندما عزل أحمد باشا الحافظ عن نيابة الشام أرسل فخر الدين المعني للسلطان عثمان الثاني رسائل استعطاف وندم وتوبة وتعهد شيوخ الدروز بلبنان للسلطان عثمان الثاني، وألحوا عليه حتى عفا عنه فرجع في شوال عام 1027هـ، وزاد بعد ذلك في الطغيان والاستيلاء على البلاد، فسرى حكمه من صفد إلى أنطاكية وبلغ أتباعه نحو مائة ألف من الدروز وغيرهم[2].

ونظرًا لأن الخيانة طبع يلازم الدروز والباطنية، قام فخر الدين بالثورة مرة أخرى مستغلاً انتقال السلطة من عثمان الثاني إلى ابن أخيه مراد الرابع، ووقوع بعض الاضطرابات فقام فخر الدين المعني بمكاتبة الطليان مرة أخرى الذين قاموا بدورهم بإرسال الأموال، والرجال وتم الانتصار على فخر الدين وأخذ أسيرًا هو وولديه وأرسلوا إلى استانبول، ورغم تكرار خيانتهم واتصالهم المستمر مع أعداء الإسلام إلا أنّ الخليفة عاملهم بإكرام، وتم حجز فخر الدين وولديه ليأمن شرهم، ورغم كل هذا الإكرام والمعاملة الحسنة التي لاقاها الدرزي، إلا أنّ الخيانة التي تجري في دمه دفعته لحتفه فقد أرسل حفيده (قرقماز) من محبسه عند الخليفة يطلب منه الثورة بلبنان ليضغط على الخليفة ليفرج عنه.

وبالفعل ثار الحفيد الخائن بأمر من جده وعلم الخليفة مراد الرابع بما جرى فأمر على الفور بإعدام الدرزي (فخر الدين المعني) وولديه وأرسل إلى (قرقماز) من يقمعه وانتهت بذلك ثورة هذا الدرزي فخر الدين المعني الذي لا يستحق هذا اللقب.[3]

وبعد القضاء على الدولة المعنية الدرزية استمر الدروز في عدائهم للعثمانيين والولايات الإسلامية، وعندما ضعفت الدولة العثمانية بدأت الدول الأوروبية تستميل الأقليات فوقفت فرنسا بجانب الموارنة، ووقفت بريطانيا إلى جانب الدروز، ونظرًا لذلك في عام 1841م امتنع الدروز

([1]) انظر: الدولة العثمانية عوامل النهضة وأسباب السقوط، علي محمد الصلابي، ص: 235.

([2]) انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد المحبي 267/3.

([3]) انظر: مقالة بعنوان: إعدام الخائن الدرزي فخر الدين بن المعني الثاني، موقع مفكرة الاسلام، نقل بتاريخ: 5-8-2007م . www.islammemo.com

عن دفع الضرائب، فشنت الدولة العثمانية حملة لتأديبهم، فتدخلت بريطانيا لدى السلطان العثماني وأصدر السلطان العثماني أوامره وحلت مشكلة الدروز سلميًا.

وقد أدى هذا التدخل البريطاني في شأن الدروز إلى تشجيعهم على التمادي في اعتداءاتهم، فقد كانوا يقومون بالاعتداء على حوران[1]، حيث ندد مبعوث حوران باعتداءات الدروز المتكررة مطالبا الدولة باتخاذ إجراءات رادعة، وأنهى خطابه مطالبًا الحكومة بإرسال قوة عسكرية إلى حوران؛ لصيانة العرض والدين والمال وتأمين الرعية من الخوف.[2]

موقف التنوخيون الدروز من الزحف الصليبي:

عندما ضعفت دولة السلاجقة، ودخلت بعض القبائل البربرية في النصرانية، وتحققت بعض الانتصارات للإمارات الايطالية على أمراء البحر المسلمين الذين كانوا يعيقون عمل السفن الايطالية في البحر المتوسط، الأمر الذي جعل البابا ايربان الثاني يرى أن الظروف مواتية لغزو بلاد المسلمين واحتلال أراضيهم وخاصة بيت المقدس.[3]

ففي عام 489 هـــ دعى إيربان الثاني إلى أول حرب صليبية، وجعل مبرراً لهذه الحرب ما يقوم به السلاجقة من مضايقة للحجاج النصارى الذين يريدون بيت المقدس، وطلب أن يحتل النصارى بيت المقدس.

وبدأت الجيوش الصليبية تتجه إلى بلاد المسلمين فاحتلوا شمال العراق واحتلوا أنطاكية (شمال غرب سوريا) عام 491هــــ بعد حصار دام سبعة أشهر، وقتلوا من أهلها أكثر من عشرة آلاف ثم اتجهوا إلى بيت المقدس، ودخلوا إليها في عام 492هــــ، وقتلوا من أهلها أكثر من سبعين ألفا وخاضت خيولهم ببحر من الدماء.[4]

وفي هذا الوقت كان التنوخيون يشكلون عماد دعوة الدروز في جبل لبنان، وتذكر المصادر أنه عندما توجه الصليبيون نحو الجنوب لم يلاقوا أي مقاومة من قبل الأمراء، بل إن بعضهم صالح الصليبيين وأعطاهم الأمان، فكان موقف التنوخيون الدروز من الزحف الصليبي موقفا سلبيا فلم يعترضوا طريق القوات الصليبية القادمة من أنطاكية والمتجهة إلى بيت المقدس

([1]) قرية من نواحي دمشق، يقال لها النجران،آثار البلاد و أخبار العباد، زكريا بن محمد القزويني،ص:185، دار صادر، بيروت.

([2]) انظر: دراسات في الفرق، عبد الله الأمين، ص:161.

([3]) انظر: مجلة الراصد ، العدد48، جماد الآخرة 1428هــ، مقالة بعنوان: الباطنية يقتلون الأمير مودود في بيت المعبود، نقل بتاريخ 5-8-2007م.

([4]) انظر: مقالة بعنوان: الباطنية يقتلون الأمير مودود في بيت المعبود، موقع الراصد، نقل بتاريخ10-8-2007م www.alrased.net

ولم يمسوها بسوء ومرت من جوارهم بأمان، وليس ذلك فحسب بل قام أحد زعماء التنوخيون الدروز بمصالحة الصليبيين، والانسحاب من صيدا وتسليمها لهم، وظل الزعماء التنوخيون بعد ذلك يعقدون العلاقات الودية مع أعداء المسلمين ويمدون لهم يد العون.[1]

الدور المشبوه الذي لعبه العبيديون في بداية الحروب الصليبية:

"كان العبيديون الفاطميون قد استغلوا تقدم الصليبيين من الشمال فتقدموا هم من الجنوب، وكانوا قد دخلوا القدس، وطردوا السلاجقة منها قبل وصول الصليبيين، وجرت مفاوضات بين العبيديين وبين الصليبيين على أن يكون شمال بلاد الشام للصليبيين وجنوبها للعبيديين، ثم نقض الصليبيون العهد عندما شعروا بالنصر". [2]

وقد أرسل بدر الجمالي [3] وزير المستعلي العبيدي [4] سنة 490 هـ، سفارة من قبله إلى قادة الحملة الصليبية الأولى تحمل عرضًا ينص على:

1- أن يتعاون العبيديون والصليبيون للقضاء على دولة السلاجقة في بلاد الشام.

2- أن تقسم البلاد بينهما بحيث يكون شمال بلاد الشام للصليبيين، و يحتفظ العبيديون بفلسطين.

وعندما قام السلاجقة بتجهيز قوة لمنع سقوط أنطاكية بيد الصليبيين وقف العبيديون موقف المتفرج، وليس ذلك فحسب بل استغلوا الفرصة وسيروا جيشًا إلى بيت المقدس الذي كان بيد السلاجقة وحاصروه، وهدموا أسواره وسيطروا عليه[5].

وفي القرن الخامس الهجري كان هناك خلافتان: عباسية سنية في بغداد وفاطمية شيعية في مصر، وكان بينهما حروب استعان الفاطميون فيها بالصليبيين على العباسيين وأعاقوا تحرير القدس، وقاموا باغتيال كثير من الأمراء والعلماء الذين كانوا ضد الصليبيين. [6]

([1]) انظر: أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين، يوسف إبراهيم الشيخ عيد، ص: 258-259، ط1/1419هـ-1998م، دار المعالي، عن التنوخيين أجداد الموحدين الدروز، نديم حمزة، ص: 81-82.

([2]) مقالة بعنوان: الباطنية يقتلون الأمير مودود في بيت المعبود، موقع الراصد، نقل بتاريخ10-8-2007م www.alrased.net

([3]) بدر بن عبد الله الجمالي، أمير الجيوش المصرية، أصله من أرمينيا، اشتراه جمال الدولة بن عمار غلامًا فتربى عنده ونسب إليه، وتقدم في الخدمة حتى ولي إمارة دمشق عام 455هـ، الأعلام، خير الدين الزركلي 45/2، ط 8 / 1989م، دار العلم للملايين، بيروت.

([4]) المستعلي بالله خليفة مصر اسمه أحمد بن المستنصر بالله معد بن الظاهر بالله السادس من خلفاء مصر الفاطميين بني عبيد، النجوم الزاهرة، يوسف بن تغري بردي الأتابكي، 140/5، دار الكتب.

([5]) انظر: الخطط والآثار، المقريزي، 2/2.

([6]) انظر: المرجع السابق، 2/2.

الفاطميون يمالئون الفرنجة ويكتبون إليهم:

ومن خيانات الفاطميين مع الفرنجة ما ذكره المقريزي في الخطط والآثار، عندما تولى صلاح الدين الأيوبي وزارة العاضد الفاطمي[1] وكان قد ولاه لصغر سنه وضعفه كما ظن به، ولكن قوي نفوذ صلاح الدين في مصر، وضعفت سلطة العاضد حتى ثقلت وطأة صلاح الدين على أهل القصر الفاطمي، فحقد عليه رجال القصر ودبروا له المكائد واتفقوا على مكاتبة الفرنجة ودعوتهم إلى مصر فإذا ما خرج صلاح الدين إلى لقائهم، قبضوا على من بقي من أصحابه بالقاهرة، وانضموا إلى الفرنجة في محاربتهم، والقضاء عليه[2] وفعلا جاء الفرنجة إلى مصر من البر والبحر حتى يملكوا الديار المصرية، وخوفاً من استيلاء المسلمين على القدس وحاصروا دمياط في سنة 565 هـ، وبعث صلاح الدين جيشا بقيادة ابن أخيه وخاله شهاب الدين وأمدهما بالسلاح والذخائر واضطروا للبقاء في القاهرة خشية أن يقوم رجال القصر الفاطمي بتدبير المؤامرات ضده. [3]

ورد الله كيد الفرنجة والشيعة الفاطميين، الذين كاتبوهم ففشلت هذه الحملة وانسحب الفرنجة من دمياط، لما عانوه من قلة تموين لقواتهم ووقوع خلاف بين قادتهم على خطة مهاجمة المدينة، وأيضا كان قد بلغهم أن نور الدين محمود[4] قد غزا بلادهم وهاجم حصن الكرك، وغيره وقتل رجالهم وسبى كثيرا من نسائهم وأطفالهم وغنم من أموالهم [5].

يقول ابن كثير عن ملوك الفاطميين وما كانوا عليه أنهم" أنجس الملوك سيرة وأخبثهم سريرة، ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات، وكثر أهل الفساد وقل عندهم الصالحون من العلماء والعباد، وكثر بأرض الشام النصرانية والدرزية والحشيشية وتغلب الفرنج على سواحل الشام بأكمله حتى أخذوا القدس ونابلس وعجلون والغور وبلاد غزة وعسقلان، وكرك الشوبك وطبرية وبانياس وصور وعكا وصيدا وبيروت وصفد وطرابلس وأنطاكية، وجميع من والى ذلك وبلاد شتى وقتلوا من المسلمين خلقًا وأممًا لا يحصيهم إلا الله، وسبوا ذراري المسلمين من النساء والولدان ما لا يحد ولا يوصف، وكل هذه البلاد كان الصحابة قد فتحوها وصارت دار إسلام

([1]) عبد الله بن يوسف العلوي الفاطمي آخر ملوك الدولة الفاطمية العبيدية، الأعلام، الزركلي، 147/4.

([2]) انظر: الخطط والآثار، المقريزي، 2/2.

([3]) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، 280/12–281، ط1/1413هـ_1992،دار الحديث، القاهرة.

([4]) نور الدين محمود بن زنكي كان من المماليك ولد في حلب و انتقلت إليه إمارتها بعد وفاة أبيه،الأعلام، الزركلي،7 /170.

([5]) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، 260/12.

وأخذوا من أموال المسلمين ما لا يحد ولا يوصف وحين زالت أيامهم – يعني الفاطميين– وانقضى إبرامهم أعاد الله عز وجل هذه البلاد كلها إلى المسلمين بحوله وقوته وجوده ورحمته"[1]

وهكذا كل خائن لا يؤسف على هلاكه ولا يحزن لفواته بل هلاكه راحة للعباد، وزواله أمان للبلاد.

ثانياً: صلة الدروز بالمغول

عندما زحف المغول إلى بلاد الشام سنة 756 هـ بزعامة هولاكو كان آنذاك الأمراء التنوخيون الدروز يسيطرون على لبنان فعندما دخل كتبغا[2] دمشق جاء أمير الدروز جمال الدين حجي الثاني وأعلن ولاءه وخضوعه للمغول فأبقاه كتبغا أميرًا في المقاطعة الغربية التي كان يتولاها، وانضم إلى جمال الدين أمير درزي آخر، وهو زين الدين صالح وعندما سمع الأميران الدرزيان أن القائد بيبرس جاء من مصر على رأس جيش المماليك لمحاربة المغول، اتفقا على أن يتوجه زين الدين إلى المماليك، ويقيم جمال الدين حجي عند المغول بدمشق وبذلك تسلم مصلحة قومهما بوجود أحدهما إلى جانب المنتصر[3].

وهكذا اتخذ الدروز أسلوب اللعب على الحبلين فلم يقفوا مع المسلمين في وجه الهجمة المغولية الشرسة التي قتلت خليفة المسلمين، وأنهت الخلافة العباسية في بغداد، وارتكبت أفظع الجرائم[4] وعندما انتصر المماليك وسيطروا على بلاد الشام لم يتعرضوا لمناطق الدروز، ولم يمسوها بسوء، وركزوا اهتمامهم إلى المناطق التي كانت لا تزال بيد الصليبيين ولكن عندما علم الظاهر بيبرس أن أمراء الدروز على اتصال بوالي طرابلس الصليبي، توجس منهم خيفة وأصدر أمراً بالقبض على هؤلاء الأمراء، ووضعهم في السجون ليأمن غدرهم، وكان في حينها يستعد لحملة ضد الصليبيين، وعندما توسط بعض الأمراء من المماليك لدى الظاهر بيبرس للإفراج عنهم كان جواب السلطان (هؤلاء لا إفراج عنهم ولا آذيهم حتى أفتح طرابلس وبيروت وصيدا)[5]

([1]) البداية والنهاية، 288/12.

([2]) كتبغا بن عبد الله المنصوري،أصله من سبي التتار من عسكر هولاكو، أخذه الملك المنصور قلاوون في وقعة حمص الأولى وجعله من مماليكه فنسب إليه، الأعلام، خير الدين الزركلي، 219/5.

([3]) انظر: دراسات في الفرق، عبد الله الأمين، ص: 161، أثر الحركات الباطنية، يوسف الشيخ عيد، ص: 260

([4]) انظر: مجلة الراصد، مقالة بعنوان: صفحات من تاريخ التنوخيين الدروز، العدد 52، شوال، 1428هـ، موقع الراصد نت، نقل بتاريخ 7-8-2007م، http://alrased.net

([5]) دراسات في الفرق، عبد الله الأمين، ص:161، أثر الحركات الباطنية، يوسف الشيخ عيد، ص:260.

رابعاً: صلة الدروز باليهود:

كان من أولويات الكيان الصهيوني فور إنشائه في عام 1948م، انتقاء الدروز من بين العرب وتمييزهم واحتوائهم، وفي المقابل رأى الدروز في فلسطين أن هناك فرصة للعب على الخلافات بين المسلمين واليهود، فبدأت الاتصالات بين نشطاء الحركة الصهيونية والدروز منذ عام 1930م، وقام زعماء الدروز بالتوقيع على البيان الذي يعلن أن موقف الطائفة الدرزية من النزاع اليهودي الفلسطيني هو موقف محايد، وليس بصحيح[1].

فإن توافر النية لدى الدروز بالتعاون اللامحدود مع الكيان الصهيوني، أدى إلى احتوائهم سياسياً، وتحقيق أقصى استفادة عسكرية من الدروز، ففي عام 1948م بعد إعلان قيام دولة اليهود قام الاحتلال اليهودي بإنشاء وحدة خاصة بالجيش، وهي وحدة الأقليات ومهمتها القيام بعمليات عسكرية داخل الدول العربية وخارجها، ومن أبرز الصهاينة الذين اهتموا بقضية الدروز الرئيس الإسرائيلي الأسبق إسحق ليفي حيث أكد في خطابه أمام الكنيست أن تجنيد الدروز يعتبر أمراً مهماً، حتى يتحول الدروز إلى سكين حاد في ظهر العرب[2].

ويبلغ عدد الدروز حاليًا في الجيش الإسرائيلي 19000 مجند موزعين على نقاط التماس مع العرب (جنوب لبنان –الضفة – القطاع) وموزعين كذلك على الوحدات الخاصة، مثل وحدات المستعربين (الدوفدوفان) والتي تقوم باختطاف واغتيال رجال المقاومة الفلسطينية، والتي كان لها دور كبير في اقتحام باحات المسجد الأقصى، وينخرط عدد كبير من الدروز في أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية المختلفة، نظرا لصعوبة تمييزهم عن بقية العرب من حيث الشكل واللغة مثل الجاسوس الذي كان مسجونا في مصر (عزام عزام). [3]

كما وتستخدم الآلة العسكرية الصهيونية الشبان الدروز في أصعب المواطن العسكرية ضد أهل فلسطين، فالدروز في جيش الاحتلال يقومون بالمهمات الهمجية ضد الفلسطينيين من اقتحام للبيوت، وترويع للآمنين وأن ما قام به القائد الدرزي من إفراغ أمشاط الرصاص في جسد إيمان الهمص بعد أن تأكد من موتها وهي ابنة 13 عامًا، إن ذلك من أبشع الجرائم ضد الأطفال الآمنين ويرى الفلسطينيون سواء في قطاع غزة أم في الضفة الغربية أن ما قام به الضابط الدرزي ليس تصرفاً مفاجئاً لهم فقد كان الضباط والجنود الدروز في جيش الاحتلال في صدارة وحدات التنكيل،

---

(1) انظر: مقالة بعنوان: هكذا يرعى الكيان اليهودي الفرق الباطنية "البهائية القاديانية الدروز"، عيسى القدومي موقع الحقيقة، نقل بتاريخ: 7–8–2007م www.haqeeqa.com

(2) انظر: مقالة بعنوان: السهم الدرزي في ظهر العرب، أمير سعيد، موقع التاريخ، نقل بتاريخ 7–8–2007م www.altareekh.com

(3) انظر: المرجع السابق.

والبطش بالفلسطينيين في الضفة والقطاع ومن هنا أصبحت الصورة للجندي الدرزي هو الأشد قسوة، وكلما أبلى العسكريون الدروز آثامًا في حرب اليهود ضد الفلسطينيين كلما اطمأن لهم اليهود ويتم مكافئتهم بترقيتهم، فقد تم ترقية أحد ضباطهم وهو يوسف مشلب لرتبة جنرال وهي أعلى رتبة يصل إليها ضابط درزي(1).

كما وعمل الدروز جنبًا إلى جنب مع جيش الاحتلال الإسرائيلي في حرب 1967م وكانوا عوناً لليهود في حرب 1973 م كذلك اشتركت كتائب من جنود الدروز في الغزو الإسرائيلي على لبنان في عام 1982م (2)، ولا زالوا يعملون مع اليهود بإخلاص إلى يومنا هذا.

الصلة السرية الخبيثة بين شيوخ الدروز والجيش الإسرائيلي:

1- الشيخ لبيب أبو ركن من قرية عوسفيا(3) ويبلغ من العمر 74 عامًا كان من الأعضاء البارزين في شراء الأراضي الفلسطينية لصالح اليهود، كما بادر بإعداد وحدة عسكرية درزية انضمت إلى قوات الهاجاناه العسكرية اليهودية واشترك مع المستوطنين اليهود في الاشتباكات ضد الفلسطينيين قبل حرب 1948م وأثنائها، وكان يزود القوات الإسرائيلية بالسلاح والذخيرة مما ساعدها في اختراق الطريق إلى القدس، وقد قدم معلومات سرية خطيرة عن تحركات العرب إلى القوات اليهودية الإسرائيلية.

2- الشيخ صالح خنيفس: من قرية شفارعان تلك القرية الدرزية التي عرفت بدورها البارز في خدمة اليهود، كان يسعى خنيفس إلى توطيد العلاقات بين الدروز واليهود، كما وعمل على تقديم المساعدة والمعونة للقوات اليهودية، عندما أقدمت على احتلال قريتي العربة وسخنين الفلسطينيتين في الجليل الغربي، ويتصف خنيفس بالخبث والدهاء حيث نجح في إقناع الفلسطينيين البسطاء بيع أراضيهم دون علمهم فقد كان يخطط وقتها لصالح الكيان اليهودي الإسرائيلي.

3- الشيخ جبر معدي: ساهم جبر معدي في إقامة الوحدة الدرزية عام 1948م، وسعى إلى تجنيد الدروز في الجيش الإسرائيلي عام 1956م، ومن أعماله الخبيثة أنه كان يقوم بإدخال الطعام

---

(1) انظر: مقالة بعنوان: هكذا يرعى الكيان اليهودي الفرق الباطنية،عيسى القدومي، : مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، نقل بتاريخ: 7-8-2007م. http://www.aqsaonline.info

(2) موسوعة فرق الشيعة، محمد الحربي، ص: 134.

(3) قرية تقع على قمة جبل الكرمل وتطل على مدينة حيفا، شبكة جهود الثقافية، نقل بتاريخ: 7-8-2007م .www johod com

لليهود المحاصرين في منطقة (يحيى عام)[1] وقد ظل هذا الخبيث في الكنيست الإسرائيلي عضوا لمدة 28 عاما.

وكان له علاقات قوية بقوات جيش الإنقاذ العربية والمرابطة في منطقة رامي وترشيحا، وكان له صلة بقوات الهاجاناه اليهودية الإسرائيلية، مما مكنه من العمل بحرية وحصوله على أخطر المعلومات التي ساعدت اليهود الإسرائيليين من احتلال الجليل الغربي، ولحقت خسائر فادحة بالقوات العربية.

4- مزيد عباس: ينتمي إلى قرية جات بالجليل في فلسطين، وكان ذا صلة باليهود منذ أن كان عمره عشر سنوات، فكان والده يرسله بالطعام لليهود المحاصرين في مستوطنة (يحيى عام) كما وعمل بالجيش الإسرائيلي 29 عاما، حتى وصل إلى رتبة عقيد كما عمل لفترة من الزمن مساعداً لرئيس الوزراء الإسرائيلي لشئون الدروز في فلسطين، وهو من الحاقدين بشدة على الفلسطينيين المسلمين من أهل السنة والجماعة[2].

أثر الدروز في الحياة السياسية والعسكرية في الكيان الصهيوني المسمى بإسرائيل:

1- الشاعر سميح القاسم، عضو في الحزب الشيوعي الإسرائيلي (ركاح)

2- النائب أيوب القرا: عضو المجلس النيابي اليهودي وحزب الليكود، ويرفض أن يوصف بأنه عربي ويفتخر بأنه شارك شارون في زيارته وتدنيسه للمسجد الأقصى، تلك الزيارة التي فجرت الانتفاضة الثانية في سبتمبر 2000م كما ويفتخر القرا الدرزي بحبه لدولة إسرائيل الصهيونية، وقد شن الدرزي هجومًا على شارون واتهمه بالتفريط في أرض إسرائيل الكاملة عقب تنفيذ خطة الانسحاب من قطاع غزة.

3- نجيب صعب: رئيس المجلس المحلي في قرية أبو سنان في الجليل الغربي، قامت ابنته رغد بإشعال النار في المشاعل خلال الاحتفال بقيام الكيان الصهيوني الغاصب، وقد تباهت رغد بهذا الاختيار لها من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلية، وأعلنت أنها تنوي أن تنضم إلى جيش الاحتلال بعد تخرجها من الجامعة.

4- محمد نقاع: سكرتير الحزب الشيوعي الإسرائيلي.

([1]) شكلت هيئة مستعمرة يحيعام سنة 1946 و بنيت المستعمرة سنة 1947 على أراضي خربة جدين قضاء عكا، كي لا ننسى، وليد الخالدي، ص:472، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

([2]) موسوعة فرق الشيعة، الشيخ ممدوح الحربي، ص: 135.

5- عزام عزام: الجاسوس الشهير الذي اعتقلته مصر وحبس عدة سنوات؛ بسبب تجسسه لحساب الكيان اليهودي، وقد بذل شارون جهودًا كبيرة لإطلاق سراحه، إذ أفرج عنه في ديسمبر 2004م، وتم اختياره من بين 16 إسرائيليًا؛ لإيقاد الشعلة في الاحتفال بإنشاء الكيان اليهودي.

6- يوسف شلب: كان قائدًا في الجبهة الداخلية في جيش الاحتلال، ثم عمل ضابطًا برتبة لواء ويعمل منسقًا للأنشطة الإسرائيلية في الضفة والقطاع.

7- موفق طريف: حفيد الزعيم السابق أمين طريف، ويشجع موفق طريف أن يخدم الدروز في جيش الاحتلال، وقد طالب الدروز بالإخلاص لدولة اليهود، والقتال تحت علمها[1].

8- أمين طريف: عبر شيخ الطائفة الدرزية في إسرائيل أمين طريف عن مدى صلة الدروز وارتباطهم بإسرائيل بقوله:"إن الطائفة الدرزية التي ربطت مصيرها بمصير إسرائيل والشعب اليهودي ستعزز هذا الرباط، وستستمر في الولاء والإخلاص للدولة".[2]

9- النائب والوزير السابق صالح طريف: عضو في المجلس النيابي اليهودي ، ووزير دولة سابق في حكومة شارون التي تشكلت سنة 2001م، وينتمي لحزب العمل الإسرائيلي، وكان قد عمل في جيش الاحتلال الإسرائيلي ضابط مظلات [3].

وقد أظهر صالح طريف الدرزي الوزير في حكومة شارون، ولاء منقطع النظير نحو إسرائيل التي قامت بتلميعه؛ ليتبوأ زعامة مجلس عالمي للدروز تريد إسرائيل إنشاءه، وتوجيه دعم مالي كبير له؛ ليقوم بدوره الجدي بتوحيد الدروز في العالم تحت إمرة الدروز الإسرائيليين الموالين للكيان الصهيوني، وحينما سأل طريف عن تدنيس شارون للحرم القدسي، قال:" إن زيارة شارون للحرم القدسي الشريف، كانت تدنيسًا للحرم، وأنه يأسف لأن الدروز يخدمون في الجيش الإسرائيلي، ويحاربون أخوتهم وأنه إذا لم تضع إسرائيل، حدًا للنزاع بإقامة دولة فلسطينية، فلن يكون أمام الطائفة الدرزية بدًا سوى إعادة ترتيب أوراقها..."[4].

([1]) انظر: دراسات و بحوث، الفرق في فلسطين، الدروز، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية ، نقل بتـــاريخ: 7-8-2007م. http://www.aqsaonline.info

([2]) الفرق في التاريخ الإسلامي، د. محمد بخيت، ص: 153.

([3]) انظر: دراسات و بحوث، الفرق في فلسطين، الدروز، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية ، نقل بتـــاريخ: 7-8-2007م. http://www.aqsaonline.info

([4]) المرجع السابق.

وعندما تم اختياره وزيرًا في التشكيلة الشارونية، نشرت صحيفة يدعوت أحرونوت "الإسرائيلية" مقتطفات من كلامه متهمة إياه بالنفاق، فسارع طريف –بصفته وزيرًا– على الفور بالاتصال بالإذاعة الإسرائيلية مطالبًا بإجراء حوار معه، وفي الحوار قال: إنه أدلى بأقواله للتلفزيون الفلسطيني؛ ليقنع الفلسطينيين بالتصويت لمصلحة باراك، وأضاف " لقد حصل لي ما يحصل للآخرين يتفوهون بتصريحات خلال معركة انتخابية ثم يندمون عليها، ولو سئلت اليوم السؤال نفسه لما قلت إن شارون دنس الأقصى بزيارته"[1].

وعندما سأله المذيع عما إذا كان يتخبط بين تعاطفه مع الفلسطينيين وتضامنه مع الإسرائيليين، قال: "يبدو أنك نسيت أني كنت جزءًا من معركة الدفاع عن دولة إسرائيل مدة ثماني سنوات، حيث كنت ضابطًا في الجيش الإسرائيلي، وإنني على استعداد لإرسال أبنائي في الجيش للدفاع عن الدولة، حتى إذا تعرضت حياتهم للخطر، فأقاربي جميعا يخدمون في الجيش "[2]!!

إن صالح طريف يجسد في مواقفه هذه الطبيعة الدرزية التي اتخذت الباطنية دينًا والتقية عقيدةً.

وفي سوريا يقطن الدروز في الجولان المحتل، وقد طلبت حوالي 300 أسرة درزية تعيش في هضبة الجولان المحتلة من الحكومة الإسرائيلية ضمانات بأنها ستستمر في العيش تحت الحكم الإسرائيلي، إذا تمت إعادة هذه المرتفعات السورية، فهؤلاء الدروز يفضلون البقاء في كنف إسرائيل على العودة لسوريا، ويسعى الدروز إلى إقامة دولة درزية، بالشوف في لبنان استنادًا إلى مشروع غربي تمنيهم به فرنسا بمساعدة إسرائيلية [3].

وقد وجهت الطائفة الدرزية إلى حكومة ما يسمى بإسرائيل خطابًا جاء فيه: "اجتمعنا نحن رؤساء وأعضاء الرئاسة الروحية الدرزية في إسرائيل، القاضي الشرعي الشيخ سليمان طريف، وعضو الكنيست جبر معدى، ورؤساء المجالس الدرزية ووجهاء الطائفة، وشبابها من كل القرى الدرزية في إسرائيل اليوم 1967/5/27م في المكان المقدس عند قبر الخضر عليه السلام، وبحثنا القضايا المختلفة في منطقتنا، وبحثنا التهديدات ضد دولتنا المشتركة إسرائيل وقررنا إصدار هذا البيان:

([1]) دراسات و بحوث، الفرق في فلسطين، الدروز، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية ، نقل بتـــاريخ: 7–8–2007م. http://www.aqsaonline.info

([2]) المرجع السابق.

([3]) انظر: المرجع السابق.

أولاً: الطائفة الدرزية في إسرائيل، وهي جزء لا ينفصل عن الدولة، وتؤكد إخلاصها وتأييدها دون أي تحفظ لدولة إسرائيل ولحكومتها ولجيشها ولشعبها.

ثانياً: يعرب أبناء الطائفة الدرزية عن استعدادهم للقيام بكل ما يستطيعون؛ للدفاع عن سلامة دولتنا في المجالات العسكرية والمدنية.

ثالثاً: تؤيد الطائفة الدرزية تصريح عضو الكنيست الدرزي الشيخ جبر معدى، الذي أعرب فيه عن استعداد أبناء الطائفة الدرزية وضع كل إمكانياتهم لخدمة الجيش الإسرائيلي.

رابعاً: نبعث بتحياتنا وتقديرنا لرئيس الحكومة – أي الإسرائيلية – ووزير الدفاع ورئيس الأركان ولضباط وجنود الجيش الإسرائيلي الشجعان، الواقفين على أهبة الاستعداد على حدودنا للدفاع عن أمن بلدنا ونبعث بتحية خاصة، لأبناء الطائفة الدرزية الذين يخدمون في الجيش الإسرائيلي، وحرس الحدود والذين يشاركون في المعركة"[1].

([1]) موسوعة فرق الشيعة، الشيخ ممدوح الحربي، ص: 134.

المبحـــث الثـانـي

النصيريـة

المطلب الأول: نشأة النصيرية

المطلب الثـانـي: أهم المعتقدات والأفكار

المطلب الثالث: صلـة النصيريـة بالاستعمار

المطلب الأول

نشأة النصيرية

أولا: التعريف بالنصيرية.

"النصيرية حركة باطنية، ظهرت في القرن الثالث الهجري"،[1] وهم "أتباع محمد بن نصير النميري العابدي، من قبيلة عبد قيس، وهي عشيرة من بكر"،[2] وطائفة النصيرية من غلاة الشيعة الباطنية، الذين تبنوا آراء منحرفة، وعقائد باطلة، انتهت بهم إلى الخروج من الإسلام، فهم يعتقدون بألوهية علي ﷺ، وعقائدها خليط من المعتقدات النصرانية والمجوسية والسبئية، ونظريات الفلسفة اليونانية، وألفوا ثالوثا يشبه التثليث عند النصارى.[3]

ثانيا: الأسماء التي أطلقت على النصيريين

1- **النصيرية:** يكره النصيريون أن يطلق عليهم هذا الاسم، ويحبون أن يطلق عليهم اسم العلويين، ومن أسباب كراهيتهم لاسم النصيرية:-

أ- يقولون إن إطلاق اسم النصيرية عليهم كان بدافع العداوة المذهبية والاضطهاد.

ب- أن الأتراك أطلقوا عليهم اسم النصيريين نسبة إلى الجبال التي كانوا يسكنوها، واحتقارًا لهم.[4]

ج- والسبب الآخر لتسميتهم بالنصيريين الذي ذكره المستشرق ريسو، وهو أن هناك صلة بين اسم النصيرية ولفظ نصراني أو نصارى، وهم لا يزالون يحتفلون بأعياد النصارى، وبعضهم يحمل أسماء النصارى، مثل: متى ويوحنا وهيلانة [5].

د- "نسبة إلى محمد بن نصير النميري الذي عاش في القرن الثالث الهجري"[6]

([1]) الموسوعة الميسرة، 391/1.

([2]) حركات الغلو والتطرف في الإسلام، د.أحمد عبد القادر الشاذلي، ص:89، راجعه وقدم له أ.د.محمد نور الدين عبد المنعم، الدار المصرية للكتاب.

([3]) انظر: التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، هامش ص: 381، تحقيق: نصر الدين تونسي، ط2007/1 شركة القدس، القاهرة.

([4]) انظر: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، د.سليمان الحلبي، ص:33-34، المطبعة السلفية، القاهرة.

([5]) انظر: تاريخ الإسلام السياسي و الديني والثقافي والاجتماعي، د. حسن إبراهيم حسن، 253/4، ط15، 1422هـ 2001م، دار الجيل،بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، وانظر: الطائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، د. سليمان الحلبي، ص: 34، وانظر: فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، 400/1.

([6]) موسوعة فرق الشيعة، مموح الحربي، ص112.

إن السبب الأقرب للصواب في تسميتهم بالنصيريين، نسبة إلى مؤسس الفرقة النصيرية محمد بن نصير النميري، حيث أن معظم الفرق تنسب إلى مؤسسيها.

2- **النميرية:** نسبة إلى الاسم الأخير لمؤسس الفرقة (محمد بن نصير النميري) قال به الإمام الأشعري وعبد القاهر البغدادي[1].

3- **سوراك:** وأطلق عليهم الأتراك اسم "سورة ك"،

وبمرور الزمن صار الناس يلفظونها (سوراك)، ويراد بها النصيريين، وهي لفظة تركية بمعنى المنفيين أو المساقين.[2]

4- **العلويون:** وهو الاسم الذي يحبون أن يطلق عليهم، وقد أطلق عليهم اسم "العلوية" أي الذين يعبدون عليًا منذ الانتداب الفرنسي بعد الحرب العالمية الأولى.[3]

ولهم أسماء أخرى محلية مثل "التختجية" "الحطابون" في غربي الأناضول، والعلى إلهية في فارس وتركستان وكردستان.[4]

ثالثاً: نشأة النصيرية:

مؤسس هذه الفرقة هو "أبو شعيب محمد بن نصير النميري،" عاش في القرن الثالث الهجري وتوفي عام 270 هـ، وعاصر ثلاثة من أئمة الشيعة الإثنا عشر، وهم: علي الهادي"العاشر" (214-254)هـ، والحسن العسكري "الحادي عشر" (230-260)هـ، ومحمد المهدي "الموهوم" "الثاني عشر" (255)هـ، و زعم محمد بن نصير أنه الباب إلى الإمام الحسن العسكري، وأنه وارث علمه والمرجع الوحيد للشيعة من بعده، وأن صفة المرجعية والبابية بقيت معه بعد غيبة الإمام المهدي.[5]

وقد تركت وفاة الحسن العسكري دون عقب خلافًا بين الشيعة، فافترقوا إلى أربع عشرة فرقة، فمنهم من يقول بوجود ابن للحسن العسكري يسمى محمدًا، ومنهم من نفى وجوده.

وادّعى النصيريون أن الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري لم يكن له باب، بل استمر الباب للإمام الحادي عشر الحسن العسكري "أبو شعيب بن محمد بن نصير"، فوقع خلاف بين

---

(1) انظر: مقالات الإسلاميين، أبي الحسن الأشعري، 86/1، ط1389/2هـ 1969م، مكتبة النهضة، القاهرة والفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، ص:252، دار المعرفة بيروت.

(2) انظر: طائفة النصيرية، سليمان الحلبي، ص: 35.

(3) انظر: تاريخ الإسلام السياسي، حسن إبراهيم حسن، 254/4.

(4) انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، ص:403.

(5) انظر: الحركات الباطنية، الخطيب، ص: 323، والموسوعة الميسرة، 390/1.

النصيرية و الإمامية الإثنا عشرية، مما أدى إلى انفصال " محمد بن نصير" وفرقته عـن الإثنـا عشرية.[1]

وقد اتخذ محمد بن نصير من مدينة سامراء مقرًا له، وظل المرجـع الأعلـى والوحيـد للنصيرية، إلى أن هلك عام 260 هـ، وكان قد ادعى النبوة، وأن الذي أرسله هو أبو الحسن علي بن أبي طالب، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن، ويقـول فيـه بالربوبيـة، والإباحـة للمحارم. [2] إن ادعاء ابن نصير أنه نبي وأن الذي أرسله هو علي بن أبي طالب يدل على تأليـه ابن نصير لعلي ﷺ.

وبعد محمد بن نصير، تزعم رئاسة فرقة النصيرية محمد بن جندب، ثم أبو محمد عبد الله بن محمد الجنبلاني (235–287)هـ، والذي كان يقيم في بلدة(جنبلا) الإيرانية، وقد أوجد الطريقة الصوفية الجنبلانية بين النصيريين، وسافر أبو محمد إلى مصر للدعوة إلى مذهبه، وتمكـن مـن استمالة "الحسن بن حمدان الخصيبي" لطريقته، وجاء الخصيبي إلى بلدة "جنبلا"، ودرس مـذهب علي الجنبلاني، ثم خلفه بعد وفاته سنة 287هـ، وصار المرجع الوحيد للنصيريين، ثـم توجـه الخصيبي من بلدة (جنبلا) الفارسية إلى العراق، واتخذ من مدينة بغداد مقرًا له، وأخذ بالتنقل بين أتباعه يدعوهم إلى مذهبه النصيري، حتى استقر به المقام في مدينة(حلب)، وظل بها إلى أن توفي عام 346هـ [3].

ولقد اتسعت فرقة النصيرية، وانتشرت في عهد الخصيبي، الذي كان من أكثر مؤسـسي النصيرية أثرًا في مذهبهم [4].

"ويقال أن الخصيبي هو الذي أصّل ودوّن قواعد المذهب النصيري، كما هو عليه الآن"[5].

وبعد موت الخصيبي، أصبح للنصيرية مركزان:

الأول: في مدينة حلب، وهو الأعظم، ويرأسه محمد بن على الجلي.

والثاني: في مدينة بغداد ويرأسه (علي الجسري)، وقد انقرض هذا المركز بعد حملة (هولاكـو) على بغداد[6].

---

(1) انظر: فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، 1 /404 –405، وانظر طائفة النصيرية، الحلبي، ص: 39.

(2) انظر: فرق الشيعة، النوبختي، ص: 78، وطائفة النصيرية، الحلبي، ص: 93.

(3) انظر: طائفة النصيرية، الحلبي، ص: 40،وطوائف العالم الإسلامي، محمود متولي، ص: 149.

(4) انظر: حركات الغلو، الشاذلي، ص:90، وانظر الحركات الباطنية، الخطيب، ص:328.

(5) طائفة النصيرية، الحلبي، ص:40.

(6) انظر: المرجع السابق، ص:41.

وبعد محمد الجلي، كانت رئاسة الطائفة النصيرية لأبي سعيد الميمون سرور الطبراني، المولود في مدينة طبرية شمال فلسطين، عام 358 هـ، وقد نقل الطبراني مركز الطائفة النصيرية من مدينة حلب إلى مدينة اللاذقية، واتخذها مقرًا له إلى أن توفي عام 426هـ [1].

وبعد وفاة أبي سعيد الطبراني، تولى زعامة الطائفة عدداً من النصيريين، إلى أن جاء الأمير حسن المكرون السنجاري إلى اللاذقية؛ بناء على رغبة النصيريين، حيث أبلغوه مضايقة الأكراد المسلمين لهم؛ بسبب معتقداتهم الإلحادية فجاء لنجدتهم عام 617هـ بجيش عدده خمسة وعشرون ألف مقاتل، ولكن الأكراد والأتراك هزموه، و رجع خائبًا ثم عاود الكرة عام 620هـ بخمسين ألف مقاتل، واستطاع صد هجوم الأكراد، الذين كادوا يفنون النصيرية، وبقي السنجاري في جبال النصيرية، وألف كتابًا وأشعارًا في المذهب النصيري [2].

وبعد وفاة (السنجاري) تفرق النصيريون إلى عدة مراكز دينية غير مرتبطة ببعضها البعض، ولكل مركز منها مرجع يلقبونه بالشيخ، واستقل كل شيخ برئاسة مركز صغير، إلى أن تمكنوا من السيطرة على نظام الحكم في سوريا؛ فعادت لهم سطوتهم وقوتهم مرة أخرى. [3]

([1]) انظر: طائفة النصيرية، الحلبي، ص:41.

([2]) انظر: طائفة النصيرية، ص:41، والحركات الباطنية، الخطيب، ص: 329.

([3]) الطائفة النصيرية، الحلبي، ص: 42.

المطلب الثاني

أهم المعتقدات والأفكار

يعتقد النصيريون بأن ديانتهم سراً مقتصرًا عليهم، فلا يبيحون بها لأحد، وعقائد النصيرية خليط من عقائد شتى، فهي تتألف من عقائد شيعية، ومجوسية، ونصرانية، تدور حول الحلول والاتحاد، والقول بالتناسخ والتأويل الباطني، وفيما يلي بيان لأهم المعتقدات والأفكار للطائفة النصيرية:

أولا: القول بألوهية علي بن أبي طالب "ﷺ".

العقيدة الأساسية عند النصيريين هي تأليه علي بن أبي طالب "ﷺ"، فيزعمون أن عليًا إله، أو حلت فيه الألوهية، وهم يؤلفون ثالوثاً من محمد "ﷺ"، وعلي وسلمان الفارسي، رضي الله عنهما، ويتخذون من ذلك شعاراً، يتكون من الحروف الثلاثة (ع-م-س)، وهذا الثالوث يفسر عندهم ب(المعنى والاسم والباب).[1]

والألوهية حسب زعم النصيرية، مثلثة الأجزاء متحدة الحقيقة، كما هي عند النصارى فهي عندهم معنى واسم وباب، وعند النصارى أب وابن وروح قدس. [2]

فالمعنى هو الغيب المطلق، أي الله الذي يرمز له بحرف (ع)، ويقصدون علي "ﷺ".

والاسم هو صورة المعنى الظاهر، ويرمز إليه بحرف (م)، ويقصدون محمد "ﷺ".

والباب هو طريق الوصول للمعنى، ويرمز إليه بحرف (س)، ويقصدون سلمان الفارسي "ﷺ".[3]

ويزعمون أنه بعد انتهاء دورة النبوة، صار هؤلاء الثلاثة (المعنى والاسم والباب)، يتنقلون في الأئمة الاثنى عشر، حتى وصلت إلى محمد بن نصير، حسب زعمهم [4]، وأن الله حل في علي، فهو في نظرهم إمام في الظاهر، إله في الباطن، لا يأكل ولا يشرب، ولم يلد ولم يولد، ولم يقتل، وهو الذي اتخذ محمداً ناطقاً، لذا فهو متصل به ليلاً، منفصل عنه نهاراً [5]

وحسب اعتقاد النصيرية، الذي يظهر فيه الكفر واضحاً، "فقد أنزلوا محمدًاﷺ إلى مرتبة أدنى من مرتبة علي، في الثالوث المقدس عندهم، وجعلوه يقوم بدور حاجب لعلي، باعتبار أن

([1]) انظر: الحركات الباطنية، الخطيب، ص:341.

([2]) انظر: دراسات في الفرق، عبد الله الأمين، ص:108.

([3]) انظر: إسلام بلا مذاهب، مصطفى الشكعة، ص:332.

([4]) انظر: دراسات في الفرق، عبد الله الأمين، ص:108.

([5]) انظر: إسلام بلا مذاهب، مصطفى الشكعة، ص: 333، وطائفة النصيرية، الحلبي، ص: 47-48.

علي هو الذات الإلهية، التي فاض عن نوره محمد وسلمان، وباعتبار أن محمدًا هو الحجاب، فهو إذن (العقل)، فاض عنه سلمان والذي هو (النفس)"[1]

وتعظم النصيرية عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي "رضي الله عنه"، لأنهم يزعمون أنه خلص روح اللاهوت من الناسوت، وأن القتل وقع على الناسوت، وأن اللاهوت رفع إلى السماء[2]

وقد اختلفوا في مكان حلول علي بعد أن ترك ثوبه الآدمي، أي صورته البشرية فمنهم من يعتقد أن عليًا حل في القمر، بل القمر نفسه هو علي، فهؤلاء يتجهون لعبادة القمر ويسمون الشمالية.

ومنهم من يعتقد أنه حل في الشمس، بل الشمس نفسها هي علي، وهؤلاء يتجهون إلى عبادة الشمس، ويسمون الكلازية.

وذكر أن مدير مدرسة نصيرية، حينما سمع بوصول رواد الفضاء إلى سطح القمر قال: "إن كان ما ذكروه حقًا أن القمر مكون من جمادات، فعلى الدين السلام" وغضب لربه، وقال وهو يذم الكشوفات عن القمر: "الآن ينتهي مفعول الدين، إذا أثبتت هذه الكشوف كونه مجموعة من التلفيقات"[3]

يتضح من خلال عقائد النصيرية، في فكرة تأليه الإمام علي "رضي الله عنه" أنهم قد جعلوا عليًا إلهًا، وقد خلق محمداً "صلى الله عليه وسلم"، وأن محمداً "صلى الله عليه وسلم" قد خلق الباب وهو سلمان الفارسي، الذي خلق الأيتام الخمسة، الذين خلقوا العالم، وواضح أن الآلهة عندهم لا حصر لهم، فهم في كفرهم وشركهم لا يتخذون إلهاً واحداً، فتعالى الله عما يشركون.[4]

ومن خلال ما تقدم من اعتقاد النصيرية في علي بن أبي طالب "رضي الله عنه"؛ يتبين أن عقائد النصيرية مزيج من عقائد كفرية منها:

1. الوثنية كتقديس الكواكب والنجوم.
2. النصرانية كاعتقاد النصيرية بالثالوث.
3. ومنها شيعية إثنا عشرية، كالاعتقاد بسلسلة الأئمة الإثنا عشر.

([1]) الحركات الباطنية، الخطيب، ص: 345.

([2]) انظر: المرجع السابق، ص: 351.

([3]) فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، 420/1.

([4]) حركات الغلو، الشاذلي، ص:101.

4. ومنها مجوسية مزدكية، كإباحة المحرمات، وإسقاط الواجبات، والاحتفال بعيد النيروز.[1]

فالحكم على النصيرية بعد اعتقاداتهم هذه للألوهية أصبح واضحًا، فهم يدعون الإسلام ليخفوا نفاقهم وأفكارهم الوثنية، التي يحاولون من خلالها أن يهدموا الإسلام، في أصل هام من أصوله وهو التوحيد، فالإسلام جاء لهدم الوثنية، ودعوة الإنسان إلى توحيد الخالق، والبعد عن الشرك، وترك عبادة الطبيعة كالشمس والقمر، وأي شيء من المخلوقات، والتوجه بالعبادة للخالق وحده، فجميع الأنبياء جاءوا برسالة التوحيد لله عز وجل، وإن كل ادعاءات النصيرية في تصورهم للألوهية، تدل على الكفر بالله الخالق سبحانه وتعالى، بل والمقصود من وراء ذلك ارجاع عقائد الشرك والإلحاد، ومن ثم هدم الإسلام.[2]

وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (المائدة:73)

ثانياً: القول بتناسخ الأرواح:

تزعم النصيرية أن التناسخ من الدعائم الرئيسة، والأركان المهمة في المذهب النصيري، فهذا عندهم بديل البعث والقيامة، فهم يؤمنون بتناسخ الأرواح وأن الأرواح عندما تفارق الجسم بالموت، تتقمص ثوبًا أخر، وهذا الثوب يكون على حسب إيمان هذا الشخص بديانتهم، أو كفره بها، وعلى هذا فهم يرون أن الثواب والعقاب ليسا في الجنة والنار، وإنما في هذه الدنيا.[3]

ويزعمون أن تقمص الأرواح بالنسبة للمؤمن النصيري في نظرهم هو ارتقاؤه في الدرجات والمراتب، حتى يخرج من هذه القمصان، ويلبس قمصان الأنواع وهي النجوم، فالنجوم هم المؤمنون والصالحون من النصيرية.[4]

"وأما الكافر فيحل عليه المسخ والفسخ، فيبقى كذلك على مر الأكوار والأدوار، يأتي بقمصان رديئة دنيئة، كالحيوانات التي تذبح والتي لا تذبح، أو أن يأتي بصورة جامدة من معدن أو حجر، فيذاق بذلك حر الحديد وبرده." [5]

([1]) انظر: الحركات الباطنية، الخطيب، ص:551–552.

([2]) انظر: المرجع السابق، ص:351–354.

([3]) انظر: المرجع السابق، ص:355.

([4]) انظر: المرجع السابق، ص:356 عن كتاب تعليم الديانة النصيرية مخطوط –ورقة 16 ب.

([5]) المرجع السابق، ص:356 عن كتاب تعليم النصيرية مخطوط ورقة 17.

فالتناسخ عند النصيرية أربعة أنواع:

1- **النسخ:** وهو انتقال الروح من جسم آدمي، إلى جسم آدمي آخر.

2- **المسخ:** وهو انتقال الروح من جسم آدمي، إلى جسد حيوان.

3- **الفسخ:** وهو خروج الروح من جسم آدمي، إلى جسم عادي حجري، "جماد".

4- **الرسخ:** وهو انتقال الروح من جسم آدمي، إلى جسم نباتي من شجر أو نبات.[1]

ولقد لخص النوبختي فكرتهم في التناسخ، في كتابه فرق الشيعة بقولـــه: "ومقتــضى مــذهب هؤلاء الغلاة، أن لا دار إلا دار الدنيا، وأن القيامة إنما هي خروج الروح من البدن ودخولها في بدن آخر، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وأنهم مسرورون في هذه الأبــدان أو معــذبون فيهـــا، والأبدان هي الجنات وهي النار، وأنهم منعمون في الأجسام الحسنة الآنسية المنعمة، ومعذبون في الأجسام الردّية المشوهة من كلاب وقردة وخنازير وحيات، وأن المؤمن عنــدهم يتحــول ســبع مرات؛ قبل أن يأخذ مكانه بين النجوم".[2]

وتزعم النصيرية أن المؤمن النصيري يتحول بعد موته سبع مرات، قبل أن يأخذ مكانه بــين النجوم، وأما الإنسان إذا مات شريرًا ولد من جديد نصرانيًا، أو مسلمًا، حتى يتطهر ويكفر عــن سيئاته، وأما الذين لا يعبدون علياً فيولدون من جديد على شكل كلاب، أو إبل أو بغال أو حمير أو أغنام.[3]

إن التناسخ مرتبط باعتقادات كثيرة كانت سائدة قبل الإسلام في فارس والهند واليونان مثــل الديانات البوذية والهندوسية [4]، يقول الشهرساني: " كان التناسخ مقالة في كل ملة من المجــوس والمزدكية والهند والبرهمية ومن الفلاسفة والصابئة" [5]

واعتقاد التناسخ بكل أشكاله يهدم ركناً مهمًا من أركان الإيمان، وهو الإيمان باليوم الآخر بما فيه من ثواب وعقاب وجنة ونار[6]، قال تعالى: ﴿ **وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً** ﴾ (النساء: 136)

([1]) مذهب الدروز والتوحيد، عبد الله النجار، ص:61، والمواقف للإيجي ص: 374.

([2]) فرق الشيعة، الحسن النوبختي، ص32–33 استانبول، مطبعة الدولة، 1931م، جمعية المستشرقين الألمانية.

([3]) انظر: مذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بدوي، ص:1233، ط1996/1م، دار العلم للملايين.

([4]) الحركات الباطنية، الخطيب، ص:359.

([5]) الملل والنحل، الشهرستاني، 12/2.

([6]) انظر: الحركات الباطنية، الخطيب، ص:358.

"كما أن المنكر لليوم الآخر منكر لآيات القرآن، التي تتعلق بالبعث والحشر والصراط والجنة والنار، وغير ذلك مما يتعلق باليوم الآخر، كما وأن هذا الاعتقاد مرفوض عقلاً؛ لأنه لـو كـان للنفس وجود في بدن آخر لكانت تذكر أنها كانت قبل ذلك في بدن آخر؛ لأنه ثبت أن جوهرها هو محل العلم والحفظ والتذكر، والصفات القائمة بذات النفس لا تختلف باختلاف أحوال البدن؛ لأنها في صفاتها وذاتها مجردة عن الدين، وكان يجب أن تبقى علومها بعد مفارقة ذلك البـدن حتـى تتذكر في هذا البدن كيفية أحوالها في البدن السابق، فلما لم تذكر شيئا من ذلك، ثبت أنها ما كانت موجودة في بدن آخر وبالتالي يبطل التناسخ" [1]

ولذلك "أجمع علماء المذاهب الإسلامية على إخراج من يقول بالتناسخ من دائـرة الإسـلام، وحكموا عليه بالكفر، لاصطدام هذه الفكرة مع ركن ثابت عرف من الدين بالضرورة، ألا وهـو الإيمان باليوم الآخر، الثابت بنصوص يقينية ". [2]

ثالثًا: التقية وكتمان الدين:

تعد الطائفة النصيرية أن عقيدتها سرية، ولا يجوز البوح بأسرار ديانتهم ومعتقداتهم إلى غير أهل ملتهم، فهم يتظاهرون أمام الناس بغير ما يبطنون، ويعتبرون ذلك تقية حتى يحضر الإمـام الغائب صاحب الزمان محمد بن الحسن العسكري، وينتقم لهم من مخـالفيهم أتبـاع الخليفتـين، ويقصدون (أبو بكر وعمر) عندها لم يعد هناك ضرورة للتكتم فالتستر، والكتمان أصل هام مـن أصول عقائد النصيرية[3]

ويظهر ذلك من خلال تتبع مراسيم الدخول في العقيدة النصيرية، فنلاحظ أنها طائفـة تكـتم ديانتها ولا تجيز البوح بأسرار ديانتها ومعتقداتها لأحد سواهم، فتراهم يؤكدون ويـشددون فـي رسائلهم وكتبهم السرية بضرورة كتمان أسرار مذهبهم، ومن ذلك "يا مفضل لقد أعطيت فـضلاً كثيراً، وتعلمت علماً باطناً فعليك بكتمان سر الله، ولا تطلع عليه إلا ولياً مخلصاً، فإن أفشيته إلى أعدائنا فقد أعنت على قتل نفسك.."[4]

وقولهم كذلك:" وأوصيك يا أخي ونفسي بكتمان سر الله تعالى وباطن مكنونه، إلا مـن إخوانـك الموحدين المقربين بمعرفة علي الأعلى..." [5]

([1]) الفرق القديمة والمعاصرة، د.محمد حسن بخيت، ص:173، أصول الدين، للبغدادي، ص:235 – 236.

([2]) دراسات في الفرق، عبد الله الأمين، ص:110.

([3]) المرجع السابق، ص:109.

([4]) الحركات الباطنية، الخطيب، 388.

([5]) الحركات الباطنية، الخطيب، ص: 388، و طائفة النصيرية، الحلبي، ص:43.

وبناء على توصياتهم في رسائلهم بكتمان سر ديانتهم، تراهم يقتلون كل من يكشف سـر مذهبهم، حتى ولو كان نصيريًا وهذا ما حدث مع سليمان الأذني، أحد أبناء النصيريين فقد تلقـى الطقوس والتعاليم النصيرية في الثامنة عشر من عمره، ولكنه لم يقتنع بها، فـاعتنق النـصرانية بتأثير بعض المبشرين الأمريكيين، وهرب إلى بيروت حيث كتب كتابه (البـاكورة الـسليمانية) وكشف فيه الكثير من أسرار العقيدة النصيرية، وطبع المبشرون الأمريكيون الكتاب، فنقمت عليه طائفته لكشفه أسرار ديانتهم فأخذوا يراسلونه ويتوددون له حتى عاد إلى وطنه اللاذقية، فقتلـوه وأحرقوا جثته في إحدى ساحات اللاذقية.[1]

شروط تحمل النصيري سر المذهب:

1- أن يبلغ من العمر تسعة عشر عامًا

2- أن يمر في ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: (الجهال) والتي يهيئون فيها من يختارونه من أبناء الطائفة النـصيرية للقبـول وحمل أسرار المذهب

المرحلة الثانية: (التعليق) وفي هذه المرحلة يطلعونه على شيء من أسرار العقيدة بالتدريج

المرحلة الثالثة: (السماع) وينتقل إلى هذه الدرجة من يجدوه جديرًا بحمل أسرار المذهب، وبعـد مضي فترة عليه في هذه الدرجة التي يطلع فيها على الكثير من أصول المذهب النصيري.

وإذا اجتاز النصيري هذه المراحل الثلاثة، يعقد الرؤساء الروحيون للطائفة اجتماعًـا خاصًـا لتلقينه أسرار المذهب، وبعد ذلك ينتقل إلى درجة أعلى، وهي درجة (الشيخ أو صاحب العهـد)، بحضور كفيلين أو شاهدين، يشهدان باستعداد الرجل لقبول أسرار المذهب النصيري، ومحافظتـه عليه وأنه أهل للقيام بأعباء هذه الدرجة ثم يحلف اليمين المقرر عندهم، ثم يلقنونه سر المـذهب، والذي يتضمن عدم البوح به، وضرورة الحفاظ عليه، ولو أريق دمه [2].

و المرأة النصيرية في نظرهم ضعيفة العقـل والإرادة، فـلا يطلعونهـا علـى أسـرار المذهب[3].

إن الإسلام دين الوضوح فلا رموز فيه ولا ألغاز ولا أسرار، وصاحب العقيدة الصحيحة السليمة لا يخفيها ولا يكتمها عن الناس، وقد توعد الله الذين يكتمون ما أنزل من الآيات باللعنـة

([1]) انظر: الحركات الباطنية، الخطيب، ص:388، طائفة النصيرية، الحلبي، ص:43.

([2]) انظر: طائفة النصيرية، الحلبي، ص:45–46، الفرق القديمة والمعاصرة، محمد بخيت، ص: 176– 177.

([3]) انظر: طائفة النصيرية، الحلبي، ص:44.

والطرد من رحمته تعالى، كما قال عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ (البقرة:159)

رابعاً: إسقاط التكاليف الشرعية بالتأويلات الباطنية:

إن طائفة النصيرية من الطوائف الباطنية، التي تقول بأن نصوص الشرع لها ظاهر وباطن، ويزعمون أنهم وحدهم الذين يعلمون ببواطن الأسرار والأمور، فهم يعتقدون أن من عرف الباطن فقد سقط عنه عمل الظاهر، وتسقط عنه العبودية، ويخرج من حد المملوكية إلى حد الحرية، وترفع عنه الأغلال والأصفاد وإقامة الظاهر أي العبادات بأنواعها؛ لأن الأغلال والأصفاد لم توضع إلا على المقصرين!![1]

"ويقولون أن سيدنا محمد ﷺ خص بالتنزيل، وأن علياً ﷺ خص بالتأويل، وأن التأويل خير من التنزيل، والباطن خير من الظاهر "[2]

وقد أولت النصيرية العبادات تأويلاً باطنياً، ومن تأويلاتهم:

1- القرآن: هو مدخل لتعليم الإخلاص لعلي، وقد قام سلمان تحت اسم جبريل بتعليم القرآن لمحمد صلى الله عليه وسلم.

2- الشهادتان: هي الإشارة إلى صيغة (ع.م.س) يعني: علي. محمد. سليمان.

3- الصلاة: عبارة عن خمسة أسماء هي علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة، ويعتبرون محسن السر الخفي، ويزعمون بأنه سقط (طرحته فاطمة) ويزعمون أن ذكر هذه الأسماء يجزيء عن الغسل والجنابة والوضوء

4- الصيام: هو حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلا تمثلهم أيام رمضان، وثلاثين امرأة تمثلهم ليالي رمضان، والصيام أيضا عندهم الامتناع عن معاشرة النساء طيلة شهر رمضان.

5- الزكاة: ويرمز لها بشخص سلمان الفارسي، فلا يعترفون بالزكاة وإنما يدفعون ضريبة إلى مشايخهم.

6- الحج: لا يعترفون بالحج، ويزعمون أن الحج إلى مكة كفر وعبادة أصنام.

7- الولاية: هي الإخلاص للأسرة النصيرية، وكراهية خصومها.

8- الجنابة: هي مولاة الأضداد والجهل بالعلم الباطني.

([1]) انظر: طائفة النصيرية، الحلبي، ص:56.

([2]) دراسات في الفرق، عبد الله الأمين، ص:111.

9- الطهارة: هي معاداة الأضداد ومعرفة العلم الباطني.

10- يوم القيامة: أما يوم القيامة عندهم فهو ظهور (محمد بن الحسن العسكري)، الإمام المحتجب ليحكم بين أتباعهم وخصومهم، ويقتل جميع أعدائهم.[1]

11- الجهاد: ويقصد به صب اللعنات على الخصوم، وفشاة الأسرار، ويقصدون بالخصوم أبو بكر وعمر وعثمان، وغيرهم من الصحابة والعلماء والفقهاء.

وهو عندهم نوعان:

النوع الأول: سب وشتم أبو بكر وعمر وعثمان وباقي الصحابة، وكل من يعتقد أن عليًا بن أبي طالب أو الأنبياء أكلوا وشربوا أو تزوجوا أو ولدوا من نساء؛ لأن النصيرية يعتقدون بأنهم نزلوا من السماء بدون أجسام، وأن الأجسام التي كانوا فيها ليست على الحقيقة.

النوع الثاني: (من الجهاد) إخفاء مذهبهم عن غيرهم، ولا يظهرونه ولو أصبحوا في أعظم الخطر، وهو خطر الموت.[2]

إباحة المحرمات ونظرتهم إلى المرأة:

لقد أباح النصيريون كل ما حرم الشرع، متبعين بذلك طريق أسلافهم من المجوس، حيث إنهم يبيحون الزواج من البنات والأخوات والأمهات. [3]

ويزعمون أن الله أحل لهم الخمر؛ بصفتهم أولياء الله الذين آمنوا به وعرفوه بشخص (علي)، وحرمه على الجاحدين لله المنكرين له أي الذين لم يؤمنوا بعلي ويعتبرون ذلك نوع من أنواع الأغلال التي وضعت عليهم؛ لعدم إيمانهم بعلي.[4]

وأما المرأة في نظرهم، يعتبرونها نوع من أنواع المسخ، الذي يصيب غير المؤمن، ويقولون أنها كالحيوان مجردة عن وجود النفس الناطقة؛ لذلك فهم يعتقدون أن نفوس النساء تموت بموت أجسادهن؛ ولذلك فهم يستبيحون الزنا بنساء بعضهم بعضا؛ بزعمهم أن المرأة لا يكمل إيمانها إلا بإباحة فرجها إلى أخيها المؤمن، أي النصيري؛ ولذلك اشترطوا ألا يباح ذلك للآخرين

([1]) انظر: الموسوعة الميسرة، 393/1، النصيرية، تقي شرف الدين، ص: 143، الحركات الباطنية، الخطيب، ص:392.

([2]) انظر: النصيرية، شرف الدين، ص:143، والحركات الباطنية، الخطيب، ص:392.

([3]) انظر: الفرق القديمة والمعاصرة، د.محمد حسن بخيت، ص:182.

([4]) انظر: الحركات الباطنية، الخطيب، ص:369.

ولا لمن لا يدخل في دينهم، كذلك تعتبر المرأة عندهم جزءاً من الضيافة المقدمة عند الدخول في أسرار العقيدة، وأيضا يبيحون نكاح الرجال بعضهم بعضا، ويعتبرون ذلك من التواضع والتذلل.[1]

ويذكر النوبختي في ذلك أن ابن نصير" يقول بالإباحة للمحارم، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضا في أدبارهم، ويزعم أنه من التواضع والتذلل، وأنه أحد الشهوات والطيبات، وأن الله عز وجل لم يحرم شيئا من ذلك"[2]

"إن عقائد الطائفة النصيرية لا تمت للإسلام ومذاهبه بأي صلة بل إن أصولها وجذورها مستمدة من مصادر غريبة عن الإسلام وحقائقه الثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية ، فهي لا تقوم على منهج ثابت وموحد أو نسق فكري واضح ، إنما هي خليط من المعتقدات الوثنية والمجوسية". [3]

([1]) انظر: الحركات الباطنية، الخطيب، ص:370-371.

([2]) فرق الشيعة، النوبختي، ص: 78.

([3]) النصيرية، تقي شرف الدين، ص: 218.

المطلب الثالث

صلة النصيرية بالاستعمار

من خلال النظر وتتبع تاريخ النصيريين؛ نجد أنهم نزلوا من جبالهم إلى السواحل أثناء الحروب الصليبية وحروب التتار، وبعد اندحار الاستعمار يرجعون إلى جبالهم، مما يؤكد لنا الروايات التاريخية التي ذكرت صلتهم الوطيدة وتعاونهم مع الصليبين والتتار ضد المسلمين.

أولاً: صلة النصيرية بالصليبيين:

لقد كان النصيريون عوناً للصليبين في حروبهم ضد المسلمين، فعندما استولى الصليبيون على بعض البلاد الإسلامية، قربوهم وجعلوا لهم مكاناً مرموقًا.(1)

ومما يؤكد تواطئهم مع الصليبين ضد العرب والمسلمين ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية:

" ومن المعلوم عندنا أن السواحل الشامية إنما استولى عليها الصليبيون من جهتهم، وهم دائما مع كل عدو للمسلمين فهم مع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين للسواحل وانقهار النصارى؛ بل ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار. ومن أعظم أعيادهم إذا استولى – والعياذ بالله تعالى – النصارى على ثغور المسلمين.... ثم إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم"(2).

وقال الشيخ محمد أبو زهرة: "وقد كانت النصيرية أثناء الهجمة الصليبية على العالم الإسلامي والوطن العربي عوناً للصليبيين على المسلمين، ولما استولى الصليبيون على بعض البلاد الإسلامية، قربوهم وأدنوهم وجعلوا لهم مكاناً مرموقاً، وعندما تمكن المسلمون من طرد الصليبيين اعتصم النصيريون بجبلهم، واقتصر عملهم على تدبير المكائد والفتن" (3).

ومن هذه المكائد والفتن أنهم: "دبروا محاولة مزدوجة لقتل البطل صلاح الدين الأيوبي، وإنهاء حياته ولو وفقوا لقتلوا أمة بأسرها"(4) ويقول الأستاذ أمين الريحاني: "والغريب العجيب أن يجمع الغرض بين هاتين الأقليتين المارونية والعلوية، وكلتاهما متمسكة بعقيدتها وبأوليائها أشد

---

(1) انظر الحركات الباطنية، الخطيب، ص:330، وانظر حركات الغلو، الشاذلي، ص:92.

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 92/35.

(3) المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، 63/1_64.

(4) دراسات في الفرق، الأمين، ص: 128، والنصيرية، تقي شرف الدين، ص: 57.

التمسك، فتسلكان مسلكًا واحدًا في الماضي والحاضر، وتكونان مع السائدين من الأجانب على أهل البلاد الوطنيين"[1].

ويعترف محمد أمين غالب الطويل بأن مدينة أنطاكية سقطت بيد الصليبيين؛ بفعل الاتفاق الذي وقع بين الزعيم النصيري فيروز، وبين قائد الصليبيين بوهيموند.

فمنذ نشأت فرقة النصيرية وهي في عداء دائم للمسلمين، ففي أواخر القرن الخامس الهجري وخلال الحملة الصليبية الأولى، على بلاد المسلمين عندما حاصر الصليبيون أنطاكية في شمال بلاد الشام ما يقرب من سبعة أشهر، حتى يأس الجيش الصليبي من طول مدة الحصار، وأنهكه الجوع، وسرت بين جنوده الفوضى حيث بدأ عدد منهم بالفرار.

وفي هذا الوقت الذي كاد أن يهزم الجيش الصليبي ويعود أدراجه خائبًا، اتصل الزعيم الخائن النصيري "فيروز" الذي كان يحرس أحد أبراج المدينة بالقائد الصليبي بوهيموند، واتفق معه على أن يدخل الصليبيون المدينة من خلال هذا البرج، وعند الفجر تسلم بوهيموند وأصحابه السلالم وصعدوا إلى البرج، حيث كان الزعيم النصيري "فيروز" بانتظارهم، وبمساعدته استطاع الصليبيون احتلال بقية الأبراج، والسيطرة على المدينة وقتلوا أكثر من عشرة آلاف من المسلمين، ونهبوا ما وقعت عليه أيديهم وكان ذلك في سنة 491هـ.[2]

ثانياً: صلة النصيرية بالتتار:

وأما عن تعاون النصيرية مع التتار على الإثم والعدوان ضد المسلمين، فكان أشد وأمتن وذلك لأن زعيم التتار تيمورلنك كان قد اتخذ التشيع مذهبًا له، لذلك كان النصيريون من أشد المعاونين له، حيث كانوا يحرضون على غزو دمشق وبغداد.[3]

ومن الأمثلة على ذلك:

1- يقول محمد أمين غالب الطويل في تاريخ العلويين: عندما اجتاح التتار بغداد "جاء تيمورلنك بجيوش لا يعرف مقدارها، واستولى على بغداد وحلب والشام في سنة 822-823 هـ، وداوم تيمورلنك في الاستيلاء على البلاد، وشيخه "السيد بركة" يبشره بدوام فتوحاته، حتى جاء لبغداد وأخذها من يد السلطان أحمد، واستولى على الموصل عام 896 هـ، ثم استولى على "ديار بكر" وعنتاب التي التجأ أميرها إلى حلب، وعندها أرسل الخليفة تحاذيره لجميع الملوك والأمراء المسلمين بأن يمدوا حلب بما يستطيعون من

---

(1) الحركات الباطنية، الخطيب، ص:332، عن النكبات، أمين الريحاني، ص:142.

(2) انظر: أثر الحركات الباطنية، يوسف الشيخ عيد، ص:254.

(3) انظر: الحركات الباطنية، الخطيب، ص: 331.

قوة... وجاءت الإمدادات من كل جانب من العالم الإسلامي"[1]، ثم يقول: "وكان نائب حلب هو الأمير "النصيري" العلوي "تمورطاش" الذي اتصل بتيمورلنك خفية واتفق على أن يَدْهم تيمورلنك حلب،... فهاجمها بالفعل ودخلها عنوة... فأمعن في القتل والنهب والتعذيب مدة طويلة، حتى أنشأ من رؤوس البشر كتلة عظيمة وقد قتل جميع القادة المدافعين عن المدينة، وانحصرت المصائب بالسُنّيين فقط؟!".[2]

يقول د. سليمان الحلبي عن صاحب كتاب تاريخ العلويين محمد أمين غالب الطويل: " ويدعى أن تيمورلنك كان نصيريًا محضًا من جهة العقيدة، إذ توجد له أشعارًا دينية موافقة لآداب الطريقة الجنبلانية "النصيرية"، وأسباب دخوله في هذه الطريقة هو ذهاب النصيري "السيد بركة" من خراسان إلى الأمير "تيمورلنك" وهو في بلدة بلخ".[3]

دور المرأة النصيرية في التحريض ضد المسلمين:

وقفت الطائفة النصيرية من جديد إلى جانب الاستعمار يحرضون على المسلمين، ويغرونهم بالعداوة، وشن حملات إبادة ضد العرب والمسلمين.

فلم يقتصر التحريض من النصيرين ضد المسلمين على الرجال النصيرية، فقط بل النساء النصيريات كان لهن دور أيضًا في الاتصال مع أعداء المسلمين، وتحريضهم ضد المسلمين، يقول في ذلك الكاتب النصيري في كتابه تاريخ العلويين: "ثم سافر تيمور إلى الشام وهو كمصيبة سماوية، وقبل سفره جاءت هذه العلوية –درة الصدف– بنت سعد الأنصار، ومعها أربعون بنتًا بكرًا من النصيرين وهي تنوح وتبكي وتطلب الانتقام لأهل البيت، وسعد الأنصار هذا من رجال الملك الظاهر فوعدها تيمور بأخذ الثأر، ومشت معه إلى الشام والبنات النصيريات معها تنوح وتبكي وينشدن الأناشيد المتضمنة التحريض والأخذ بالثأر... ولم ينج من بطش تيمورلنك بالشام إلا عائلة واحدة من المسيحيين، وأمر تيمور بقتل أهل السنة واستثناء العلويين النصيرين، وبعد الشام ذهب تيمور إلى بغداد وقتل منها تسعين ألفا".[4]

([1]) طائفة النصيرية، الحلبي، ص: 107–108.

([2]) المرجع السابق، ص:107–108.

([3]) المرجع السابق، ص:107.

([4]) دراسات في الفرق، الأمين، ص:129، النصيرية، تقي شرف الدين، ص:108.

ثالثًا: صلة النصيرية بالاستعمار الفرنسي:

من الناحية التاريخية عاش النصيريون منعزلين في "سلسلة الجبال" التي عرفت تاريخيـــاً باسمهم، وقد أقيمت فيها بعض القلاع الحصينة للسيطرة علـــى طـــرق المواصـــلات الـــساحلية والداخلية، ومن هذه القلاع قلعة صهيون وقلعة المرقب وقلعة الحصن المسمى حصن الأكراد، وقد كان هذا الانعزال للنصيرين منفذا للدول الأوروبية؛ لتعميق هذا الانفصال.[1]

وقد عملت فرنسا على تجزئة بلاد الشام إلى كيانات طائفية ومذهبية، عن طريق مشاريعها والمؤسسات التي أقامتها، بحجة تقديم الخدمات الاجتماعية والتعليمية حتى صارت فرنسا تهيمن على سوريا، وبدت بوادر التدخل المباشر منذ سنة 1912م، حين ألقى رئيس الوزراء ووزير الخارجية الفرنسي "بوان كارية" خطابا في البرلمان في الحادي والعشرين من كانون الأول، جاء فيه: "لست بحاجة أن أقول للمجلس أن لنا في لبنان وسورية مصالح تقليدية، وإننا لعازمون على جعلها موضع احترام...". [2]

وقد تم الاتفاق بين فرنسا وبريطانيا على أن لا تتداخل خارطة التجزئة الفرنسية مع خارطة التجزئة البريطانية بهدف الحفاظ على حصة كل منهما، فاستثنت بريطانيا من خلال مراسلات مع الشريف حسين، المناطق الداخلية في حصة فرنسا والتي منها منطقة النصيريين في اللاذقية والإسكندرية وبيروت، كما وتم الاتفاق، بين لويد جورج[3] وكليمنصو[4] على أن يتم انسحاب الإنجليز من كيليكية[5]، وسورية وجبل لبنان، على أن يحل محله الجيش الفرنسي والذي انتشر بالفعل في الساحل السوري وكيليكية وانتشر الجيش العربي في دمشق وحمص وحماه وحلب، ولكن هذا الاتفاق بين بريطانيا وفرنسا أثار غضب الملك فيصل والحركة الوطنية، مما جعله يسافر إلى باريس في عام 1919م لإجراء محادثات بهدف وحدة سوريا واستقلالها، ولكن الجنرال غورد المفوض السامي الفرنسي في بيروت حذر فرنسا بعدم التساهل مع فيصل،

([1]) انظر: النصيرية دراسة تحليلية، تقي شرف الدين، ص:61–62.

([2]) انظر: النصيرية دراسة تحليلية، تقي شرف الدين، ص:61–62، ودراسات في الفرق، الأمين، ص:130.

([3]) لقب بأبي النصر، وقع معاهدة فرساي 1919، المنجد في اللغة و الأعلام، ص:467، ط2003/39م دار المشرق، بيروت.

([4]) كلمنصو جورج سياسي فرنسي، ترأس الوزارة مرتين، لقب بالنمر، اعتبر معاهدة فرساي غير كافية لسلامة فرنسا، الموسوعة العربية الميسرة، محمد شفيق غربال 1476/2 –1477، ط1965، دار نهضة لبنان، بيروت.

([5]) منطقة في بلاد الأناضول تحيط بها جبال طوروس من الشمال و البحر المتوسط من الجنوب، نقل بتاريخ: 5–9–2008م. www. Shabablek.com

وذلك لعدم رغبة النصيريين بالاتحاد مع السوريين فقال في برقية:

"وأفيدكم بهذا الصدد أن النصيريين الذين يستيقظ حسهم الإقليمي الذاتي قد ساعدوني كثيرا في قمع الفتنة التي أثارها الشريف حسين في منطقة تلكلخ [1]، ولقد تلقيت برقية تفيد أن 73 زعيمًا نصيريًا يتحدثون باسم جميع القبائل يطالبون بإنشاء اتحاد نصيري مستقل تحت حمايتنا المطلقة."[2]

وبعد الحرب العالمية الأولى قسم الفرنسيون سوريا إلى ثلاث حكومات منتدبة هي:

حكومة بيروت.

حكومة الإسكندرونة.

حكومة اللاذقية، التي ضمت إليها كافة النصيريين الملحقين بريف المحافظات حماه وحمص وحلب.[3]

ومن ذلك الوقت أطلق على النصيريين "حكومة العلويين"؛ والظاهر أن فرنسا أرادت ذلك لعدة أسباب منها:

1- تغطية لواقع هذه الطائفة الغريبة عن المجتمع السوري.

2- استجابة لرغبة النصيريين أنفسهم.

3- ضرب العروبة وتمزيق الإسلام من الداخل.[4]

وقد جاء في قرار غور عام 1920م " أنه لما كان النصيريون قد حرصوا جليًا ومرارًا بأن يكون لهم إدارة قائمة بذاتها تحت رعاية فرنسية؛ لأجل ذلك يجب أن تنشأ مقاطعة تجمع أكثرية هؤلاء؛ ليتاح لهم أن يواصلوا السعي في سبيل مصالحهم السياسية والإقتصادية؛ وتحقيقا للآمال التي صرحوا بها".[5]

وفي أثر أهداف النصيرية لضرب الحركة الوطنية، وتمزيق سوريا رفض مجلسهم فكرة الوحدة مع دمشق وحلب، وعندما بدأت فرنسا تمهد للاعتراف باستقلال سوريا، تقدم زعماء النصيرية بمذكرة إلى الحكومة الفرنسية، يطالبون فيها بالإبقاء على انفصال منطقتهم، وقد جاء

([1]) تقع مدينة تلكلخ إلى الغرب من مدينة حمص في سوريا. نقل بتاريخ: 5-9-2008م، wikipedia.org

([2]) انظر: دراسات في الفرق، الأمين، ص:130.

([3]) المرجع السابق، ص: 131.

([4]) انظر: دراسات في الفرق، الأمين، ص:130، و النصيرية دراسة تحليلية، تقي شرف الدين ص:68.

([5]) دراسات في الفرق، الأمين، ص: 80.

وفداً من وجهاء النصيرية إلى بيروت برئاسة رئيس المجلس التمثيلي في اللاذقية؛ لإبداء وجهة نظره بالوحدة السورية، وقد حدد رئيس المجلس موقفه فقال:" إنهم لا يريدون الوحدة السورية، ويعارضونها وأكدوا معارضتهم حتى لاتحاد كونفدرالي"[1]، وقد جاء في خطاب الجنرال ويغان "أن مجلس دمشق وحلب قد طالبا الوحدة ورفضها مجلس النصيريين؛ مما دفعه لوضع برنامج وافقت عليه الحكومة الفرنسية، يقضي بإقامة الوحدة بين دمشق وحلب وإبقاء دولة النصيرية".[2]

ثورة صالح العلي:

من خلال الإطلاع على تاريخ الطائفة النصيرية، يتضح أن ثورة صالح العلي النصيري كانت بدوافع شخصية ولم تكن بدافع وطني، وذلك لعدة أسباب منها:

1-إن ثورة صالح العلي لم تكن في كافة مناطق النصيرية، بل كانت في منطقته فقط، يقول محمد كرد: "إنها كانت ترتبط أساسًا بالصراع الذي كان قائمًا بين النصيريين و الإسماعيليين؛ بسبب استيلاء الإسماعيلية على بلدة القدموسي النصيرية، وكان صالح العلي يشن هجماته عليهم لطرد الإسماعيلية، ولما تحالف الإسماعيليون مع الفرنسيين؛ فكان من الطبيعي أن يهاجم صالح العلي الإسماعيلية، وحلفائهم الفرنسيين".[3]

2_ عينت الحكومة العربية صالح العلي نائبًا على جبل النصيريين؛ بشرط تعاونه معهم مستغلة بذلك النزاع بينه وبين الإسماعيليين، وحلفائهم الفرنسيين.

3_كما قامت حركة الاتحاديون وتركيا بإمداد صالح العلي بالسلاح؛ للضغط على فرنسا وإجبارها على الانسحاب من كيليكية، وقطعت صلتها بالعرب والمسلمين.

4_وعندما انسحبت فرنسا من كيليكية، تخلى الاتحاديون عن صالح العلي، واشتدت هجمات الفرنسيين عليه؛ حتى استسلم عام 1921م بعد تدخل زعماء النصيريين ولم يمسه الفرنسيون بأي أذى، بينما قام الفرنسيون بإعدام كل من وقع في أيديهم من قادة الجهاد الوطني من المسلمين.

5_عندما قامت الثورة السورية في كافة المحافظات عام 1925م، واستمرت حتى عام 1927م ولم يحرك الشعور الوطني صالح العلي لنجدة المجاهدين، وقادة الحركة الوطنية رغم نداءاتهم المتكررة مما يؤكد أن ثورته كانت بدوافع شخصية، وليست وطنية ولو كانت بدوافع وطنية لاستجاب صالح العلي لنداءات المجاهدين المتكررة، ولضم جهوده إلى جهودهم، ولكنه عندما اصطلح مع الاستعمار؛ لم يعد عنده رغبة في تحرير وطنه، وفي هذه الثورة السورية شارك أفراد

---

(1) دراسات في الفرق، الأمين، ص:80.

(2) النصيرية، تقي شرف الدين، ص:81-82 عن كتاب بلاد الشام، الكوثراني، ص:57-58.

(3) دراسات في الفرق، الأمين، ص: 131.

الشعب السوري المسلم، وتحرك يوسف العظمة وزير الحربية السوري؛ ليقاوم الجيش الفرنسي، وقد نال شرف الشهادة في الوقت الذي كان صالح العلي يعلن ولاءه للاستعمار الفرنسي.[1]

وفي القرن العشرين تحالف النصيريون مع فرنسا؛ وأعلنوا دولتهم المستقلة عام 1920م برئاسة سليمان المرشد، الذي ادعى الإلهية بإيعاز من الفرنسيين، فكان يلبس ثياباً فيها أزرار كهربائية ويحمل في جيبه بطارية صغيرة متصلة بالأزرار، وإذا وصل التيار؛ أضاءت الأنوار من الأزرار، وكان يكشف بعض الحقائق التي لا يعرفونها من الوسائل الحديثة في ذلك الوقت، كالراديو والهاتف وغيرها فينبئ أصحابه بها فيزدادون إيمانا به، وقد كان أتباعه يسجدون له ومعهم المستشار الفرنسي، وبهذا يمكن للاستعمار شراء عشيرة كاملة بشراء رئيسها؛ الذي يطيعه أنصاره طاعة عمياء، فقد كان الفرنسيون يستغلون هذه الحركة لإثارة القلاقل والفتن.

وفي عام 1938م عين سليمان المرشد في دولته قضاة، وفرض الضرائب، وشكل جيشاً من الفدائيين، ولكن عندما استقلت سوريا وتم جلاء الفرنسيين عنها؛ استطاعت الحكومة السورية القضاء على هذه الفتنة، واعتقلت سليمان المرشد حيث تمت محاكمته محاكمة علنية، وحكم عليه بالإعدام، ونفذ الحكم في زمن الرئيس شكري القوتلي عام 1946م، وبعد أن قتل سليمان المرشد، قام بعض أتباعه بتأليه ابنه (مجيب مرشد)، ولكنه قتل بعد فترة بسيطة وبقي أتباعه على تأليهه، وعندما يذبحون يقولون: باسم المجيب أكبر، من يدي لرقبة أبو بكر وعمر.[2]

ولهم صلاة يسمونها الصلاة المرشدية، وينسبونها إلى مجيب الأكبر يقولون فيها:" تسبح إلى مولانا مجيب بن سليمان المرشد، الرب العظيم مولانا لك العزة والمجدة والتهليل والتكبير، سبحانك ربنا إنك كريم رحيم، يا مولانا مجيب المرشد سبحانك أنت الرب العظيم" **تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا**".

ويقول النصيريون في دعائهم: أن الله تعالى يرزقهم بجنود غرباء عنهم وعن وطنهم، يأتون إليهم من جهة الغرب؛ لينقذوهم من حكامهم المسلمين، وقد وصف الأستاذ الشكعة هذه الإشارات في دعائهم إلى أنها دعوة لفرنسا المستعمرة؛ لتثبيت أقدامها في بلادهم. [3]

([1]) دراسات في الفرق، الأمين، ص: 131–132.

([2]) انظر: الحركات الباطنية، الخطيب، ص:334، دراسات في الفرق، الأمين، ص:136، وحركات الغلو للشاذلي، ص:92.

([3]) فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، 1/426–427.

ويقول أبو الهيثم:" ثبت بصورة قاطعة أن المرشدية على صلة وثيقة بالإرسالية البروتستانتية الأمريكية في اللاذقية، وهي صلة مريبة لا شك أن ورائها أصابع السياسة الأمريكيـــة، وبكلمـــة أوضح أصابع الصهيونية العالمية". [1]

لقد تميزت الحياة السياسية للطائفة النصيرية بالردة، والتمرد على كل ما يمت إلـــى العروبـــة والإسلام بصلة ورابطة، فقد انحصرت علاقتها بالتعاون مع كل غريب، ونصرة كل أجنبي ضـــد المسلمين؛ حيث كان لها محاولات خطيرة استهدفت الأمة الإســـلامية، فـــي ظـــروف المواجهـــة الحاسمة بين المسلمين وأعدائهم.

إن هذه الصلة والتواصل من قبل النصيريين، في التعاون مع أعداء الأمة الإسلامية يكشف لنا عن الدور التخريبي والإجرامي، الذي تقوم به الطائفة النصيرية. [2]

فقد قامت بمد يد العون والنصرة والتأييد للمغول والصليبيين ضد المسلمين، وكذلك في أثنـــاء حكم الفرنسيين لسوريا كان عماد جيش الاحتلال ليس فقط كجنود وإنما كانوا يدعون دائما لبقـــاء الاستعمار في سوريا، ولقد كان زعمائهم هم الذين يطالبون بعدم جلاء الفرنسيين وذلك من خلال وثيقة سياسية محفوظة بدار المحفوظات في ملفات وزارة الخارجية الفرنسية، وكان من الموقعين على هذه الوثيقة التي تطالب بعدم جلاء الفرنسيين من الزعامات والد حافظ الأسد ووالد صـــالح الحديد، وإلى يومنا هذا فهم مع كل معتد على بلاد المسلمين يحالفونهم ويؤيدونهم.[3]

([1]) الإسلام في مواجهة الباطنية، أبو الهيثم، ص: 103، ط1405/1هـ – 1985م، دار الصحوة.

([2]) انظر: النصيرية، تقي شرف الدين، ص:219.

([3]) انظر: طوائف العالم الإسلامي، د.محمد متولي، ص: 145–146.

المبحث الثالث: البابية

المطلب الأول: نشأة البابية

المطلب الثاني: أهم المعتقدات والأفكار

المطلب الثالث: صلة البابية بالاستعمار

المطلب الأول

نشأة البابية

أولاً: التعريف

البابية فرقة ضالة كافرة، انبثقت من الشيعة الاثنا عشرية، وموطنها الأول إيران وسميت بالبابية نسبة لزعيمها الأول على محمد الشيرازي الذي لقب نفسه بالباب وادعى النبوة والرسالة ثم زعم أن الله قد حل فيه. تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا[1].

ثانياً: نشأة البابية

نشأت البابية في إيران و مؤسسها رجل شيعي، يدعى الميرزا علي محمد الشيرازي، وكان من فرقة الشيعة الاثنا عشرية، وقد جمع بين مذهب الاثنا عشرية، وآراء منحرفة في المذهب الاسماعيلي، وفكرة الحلول التي قال بها السبئيون[2].

وقام بزرع ورعاية هذه الفرقة واستمرارها الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي؛ لإفساد عقيدة المسلمين وتفكيك وحدتهم وصرفهم عن قضاياهم الأساسية[3].

"وكان أول الطريق إلى البابية والبهائية الشيخ أحمد الإحسائي صاحب الطريقة الشيخية في المجتمع الشيعي".[4]

والإحسائي أحد القساوسة في إندونيسيا والذي كان يقوم بمهمة التبشير هناك،ثم جاء إلى العراق وسمى نفسه بالشيخ أحمد الإحسائي وكون لنفسه طريقة تسمى الشيخية وكان ذا عقلية فلسفية، وكان مجيئه حسب خطة مرسومة لإفساد عقيدة المسلمين[5] وقد ورث زعامة الشيخية من بعده تلميذه كاظم الرشتي المولود في رشت في بلاد فارس سنة 1205هـ-1790م[6] ، وفي سن

---

(1) انظر: الموجز في الأديان، ناصر القفاري، ناصر العقل، ص:156.

(2) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، ص:211، دار الفكر العربي، 1996م القاهرة.

(3) انظر: الموسوعة الميسرة،409/1.

(4) انظر: البهائية وسائل وغايات، طه الدسوقي، ص:15-16، ط 1 /1405- 1985، دار الهدى.

(5) انظر: المرجع السابق، ص:16، والبهائية صليبية الغرس إسرائيلية التوجه، محمود ثابت الشاذلي، ص:41،ط1410/1هـ- 1990م، مكتبة وهبة، القاهرة.

(6) انظر: البهائية تاريخها وعقائدها وصلتها بالباطنية والصهيونية، عبد الرحمن الوكيل، ص:85، ط2 1407هـ - 1986م مطبعة المدني.

السادسة والعشرين ذهب إلى طهران فلقيه الإحسائي وذهبا معًا إلى العراق وسار الرشـتي علـى طريق أستاذه أحمد الإحسائي[1].

وكان الرشتي كأستاذه الإحسائي يقول إن المهدي الموعود إمام الشيعة الاثنا عشرية ليس شخصًا مستورًا لكنه شخص يولد من جديد وأن زمانه قد اقترب، وحدد الرشتي صفات المهـدي بحيث تنطبق على أحد تلاميذه دون تحديد اسمه[2]، وكان يوحي لمن يحيطون به ويجلسون فـي مجلسه أن المهدي المنتظر واحد ممن يجلسون معه وكان يقصد بكلامه وأوصافه تلميذه " ميـرزا على محمد الشيرازي" فكان يقول لتلاميذه: إن الموعود يعيش بين هؤلاء القوم، وأن ميعاد ظهوره قد اقترب فهيئوا الطريق إليه، وطهروا أنفسكم حتى تروا جماله، ولا يظهر لكم جماله إلا بعـد أن أفارق هذا العالم، فعليكم بعد فراقي أن تقوموا لطلبه ولا تستريحوا لحظة حتى تجدوه!![3].

ثالثاً: مؤسس البابية: علي محمد الشيرازي

ولد موسس البابية الميرزا على محمد في مدينة شيراز من أبوين علويين سنة 1235 هـ – 1819م ومات أبوه وهو رضيع فكفله خاله الميرزا حسين على [4] وقد أثبتت الحوادث أن خاله كان له صلة وثيقة بفرقة الشيخية والرشتية فبعث ابن أخته إلى شيراز؛ ليتعلم مبـاديء الـشيخية والرشتية.

وكان على محمد الشيرازي في طفولته لا يميل إلى العلم، فأخذه خاله معـه ليعمـل فـي التجارة بعد أن تعلم قليلاً من قواعد النحو والخط الفارسي واللغة العربية، ثم أصاب الكساد التجارة في شيراز فرحل محمد علي إلى بوشهر واشتغل في تجارة الأقمشة، والتقى هناك مع أحد كبـار الفرقة الشيخية الذي أوهمه بقرب ظهور المهدي، وأنه يرجو أنه يكون هو (على محمد الشيرازي) [5]، فترك الشيرازي التجارة وانشغل بدراسة التنجيم ورصد الكواكب والفلسفة والنشرات التبشيرية وترجمة الكتاب المقدس باللغتين الفارسية والعربية وتعلم دلالة الحروف العددية بحساب الجمـل اليهودي[6].

([1]) انظر: البهائية صليبية الغرس إسرائيلية التوجه، محمود ثابت الشاذلي، ص:42.

([2]) المرجع السابق، ص:43.

([3]) الفرق والجماعات الدينية، سعيد مراد، ص:205 – 206.

([4]) انظر: الحراب في صدر البهاء والباب، محمد فاضل، ص: 163، ط2، 1407هـ – 1986م، مطبعة المدني، جدة.

([5]) انظر: البهائية وسائل وغايات، طه الدسوقي، ص:28.

([6]) انظر: البهائية صليبية الغرس إسرائيلية التوجه، محمود ثابت الشاذلي، ص:40.

وكان الشيرازي يقضي النهار تحت أشعة الشمس المحرقة مكشوف الرأس ويتلو الأوراد الصوفية وقد سبب له ذلك ضعف واعتراه الذهول واختلال في الأعصاب[1] وصحبه خالــه إلــى كربلاء والنجف لعله يشفى بزيارة أجداث آل البيت – حسب زعمهم – وسافر إلى العــراق فــي العشرين من عمره وزار مشاهد آل البيت ثم أقام في كربلاء حيث تعرف على أحد تلاميذ الرشتي فصحبه إلى مجالس الرشتي[2].

وكان كاظم الرشتي قد مزج التصوف والفلسفة بالشريعة وجمع بين اعتقــادات الــشيعة الإمامية والأصول الفلسفية وكان يلقى دروسه إلى أتباعه، وتلقف الفتى علي محمد الشيرازي الذي كان قد تلقى مباديء الشيخية والرشتية عامًا كاملاً في بوشهر قبل أن يأتي إلى كربلاء مما جعــل عنده استعداد لتلقي تعليمات وإيحاءات كاظم الرشتي ومن وراءه [3]، وكان يجلس فــي مجــالس الرشتي ذلك الجاسوس الروسي "كنيازد الغوركي" الذي اشتهر باسم "عيــسى النكرانــي" وكــان حريصا على مجالس الرشتي باستمرار يبحث عن عميل يزرعه بين صفوف المــسلمين ليــشتت شملهم ويضعف قواهم[4].

يقول النكراني في مذكراته:" إنني سألت الرشتي يومًا عن المهدي، أين هو؟ فقــال: أنــا أدري يكون هنا في هذا المجلس فإذا به لمح الخيال في خاطري كمــا البــرق الخــاطف وأردت إنجازه وإبداله في صورة الحقيقة، رأيت في المجلس الميرزا علي محمــد الــشيرازي فتبــسمت، وصممت في نفسي أن أجعله ذلك المهدي المزعوم، ومنذ ذلك اليوم بدأت كلمــا أجــد الفرصــة والخلوة أرسخ في ذهنه أنه هو الذي سيكون القائم، ويوميًا كنت أخاطبــه أيــا صــاحب الأمــر وصاحب الزمان فكان في أول الأمر بدا يترفع ويتأفف لهذا القول ويتفكر، ولكنه لم يلبث إلا القليل حتى كان يبدي السرور والفرحة عن هذه المخاطبات"[5].

رابعاً: مرحلة ظهور الباب بدعواه

وبعد موت الرشتي صار أتباعه يتطلعون إلى رؤية المهدي كما كان يخبــرهم ويبــشرهم بقرب ظهوره، وقد قاموا بالبحث عن المهدي كما وصاهم الرشتي، فذهب فريق منهم إلى الكوفــة

([1]) انظر: البهائية وسائل وغايات، طه الدسوقي، ص:28.

([2]) تهافت البابية، مصطفى عمران، ص: 60.

([3]) البهائية وسائل وغايات، طه الدسوقي، ص:28، والحراب في صدر البهاء والباب، محمد فاضل، ص: 164

([4]) انظر: البابية عرض ونقد، إحسان ظهير، ص:58، إدارة ترجمان السنة،لاهور باكستان،مكتبة بيت السلام.

([5]) البهائية وسائل وغايات، طه الدسوقي، ص:186.

ومكثوا في مسجدها أربعين يومًا يبتهلون إلى الله أن يدلهم على صاحب الزمان ، وأما بقية أتبـــاع الرشتي فظلوا في كربلاء يدرسون على قرة العين عقائد الشيخية في انتظار القائم!![1].

وخرج الشيرازي من كربلاء إلى بوشهر وعقد مجالس الذكر ثم انتقل إلى شيراز ولحــق به البشروئي فلما كانت الليلة الخامسة من جماد الأولى سنة 1260هــ -22-3-1844م وحسب الخطة المدروسة التي أعدت مسبقا في كربلاء كاشف الشيرازي صاحبه البشروئي بأنه تلقى الأمر الإلهي بأنه الباب الموصل إلى الإمام الغائب المنتظر وآمن البشروئي به فلقبه باب الباب وتعهــد بأن يتصل بالأصحاب من تلاميذ الرشتي ليطلعهم سرًا على ظهور القائم [2].

وكان الشيرازي وقتئذ يبلغ من العمر خمس وعشرين عامًا واعتبر ذلك اليوم عيد المبعث إذ أظهر فيه الشيرازي دعوته قائلاً للبشروئي[3] "يا من هو أول من آمن بي حقًا، إنني أنا بـــاب الله، وأنت باب الباب، ولا بد أن يؤمن بي ثمانية عشر نفسًا من تلقاء أنفسهم "[4].

وعندما بلغ أتباعه ثمانية عشر لقبهم بحروف (حي) لأن مجموعها بحساب الجمل ثمانيـــة عشر، وزعم أن وحدة اللاهوت مؤلفة من تسعة عشر أقنومًا هي الباب وهو الـــرئيس وهـــؤلاء الدعاة ثم انتشر الدعاة في بلاد فارس يبشرون بظهور المهدي ويدعون الناس إليه[5]

"وكلمة الأقنوم مأخوذة من النصارى، أما حروف حي فكلمة (حي) بحساب الجمل يساوي ثمانية عشر وحساب الجمل مرتبط بالكلمات الست التي جمعت فيها حروف الهجاء بترتيبها عنـــد الساميين وهي (أبجد) (هوز) (حطي) (كلمن) (سعفص) (قرشـــت) وأضـــيفت الكلمتـــان (ثخـــذ) (ضظغ) وحروفها من أبجدية اللغة العربية لإكمال النقص في الحروف الـــسامية وذلـــك قبـــل أن يرتـــب نـــصر بـــن عاصـــم الليثـــي حـــروف الهجـــاء العربيـــة الترتيـــب المعـــروف الآن أ.ب.ت.ث.ج.ح.خ.د.......................الخ"[6].

([1]) انظر: البهائية تاريخها وعقائدها، الوكيل، ص: 88-89، والفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي قديمًا وحديثًا، د.سعيد مراد، ص:206، ط 2007م.

([2]) انظر: قراءة في وثائق البهائية، د عائشة عبد الرحمن "بنت الشاطئ" ص:37-38، ط 1406/1هـــــ 1986م مركز الأهرام للترجمة والنشر القاهرة، والبابية، إحسان ظهير، ص:60.

([3]) البابية، إحسان ظهير، ص:61، عن الكواكب ص:39، ط فارس.

([4]) قراءة في وثائق البهائية، د. عائشة عبد الرحمن، ص:38.

([5]) انظر: الحراب، محمد فاضل، ص: 166.

([6]) البهائية صليبية الغرس إسرائيلية التوجه، ص:45-46.

"ويقال إن اليهود وضعوا وأخذوا عن السريانية "حساب الجمل" فأعطوا لكل حرف رقمًا حسابيًا حسب المطالع والمنازل الفلكية وفق ترتيب الحروف في الأبجدية العبرية، وهو حساب السحرة والمنجمين وهواة الطلاسم والألغاز ومحترفي الدجل والشعوذة" [1].

ويستعمل " حساب الجمل" على النحو التالي:

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ى	ك	ل	م	ن
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	20	30	40	50
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ			
60	70	80	90	100	200	300	400	500	600	700			
ض	ظ	غ											
800	900	1000											

وعلى ذلك فالحاء بثمانية، والياء بعشرة، فيكون المجموع ثمانية عشرة. ولما كان الباب عاشقاً للرقم (19) تسعة عشر، أضاف نفسه معتبراً نفسه أنه (أ) – ألف – والألف تساوي (واحد) فتصبح الكلمة (أحَىٌّ). وهذا العدد تسعة عشر (19) وهو المظهر العددي لله ذاته. فكلمة (واحد) بحساب الجمل: 6 + 1 + 8 + 4 = (19).

" فالعدد تسعة عشر (على هذا الأساس البابي) يعني:"الواحد الذي يمنح الحياة"!![2].

ثم زعم الشيرازي أنه محمد "صلى الله عليه وسلم" وأن الله تعالى نزل عليه كتاباً يسمى البيان وهو المشار إليه بقوله تعالى ﴿ **الرَّحْمَنُ**﴿1﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴿2﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ﴿3﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴿4﴾ ﴾ (الرحمن:1_4)

فزعم أنه هو(علي محمد الشيرازي) المقصود بالإنسان، والبيان هو الكتاب المنزل عليه، وقد كان يتكرر في كتاب الشيرازي "البيان" قوله "أني أفضل من محمد كما أن قرآني أفضل من قرآن محمد، إذا قال محمد بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن، فأنا أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرف من حروف قرآني، وأن محمداً كان بمقام الألف وأنا بمقام النقطة"[3].

---

(1) البهائية صليبية الغرس إسرائيلية التوجه، ص: 46.

(2) المرجع السابق، ص: 46.

(3) الحراب، محمد فاضل، ص:166 – 167، والبابية، إحسان ظهير، ص:184.

ثم ألف كتاباً في كربلاء وهو " الرسالة العدلية في الفرائض الإسلامية" نبذ فيه الفرائض الإسلامية ثم شرح سورة يوسف وله كتب ورسائل أخرى أولها بما يثبت دعواه، وفي عام 1259هـ أراد الشيرازي الهجرة إلى مكة المكرمة ليظهر الدعوة من بلد الله الحرام لتحقيق دعوته والتمويه على العامة ولكن بفضل الله لم يصل إلى مكة المكرمة وأغرق الله الفلك التي حملته(1).

واختفى في بوشهر وفي أثناء اختفائه ألف رسالة باسم "رسالة بين الحرمين" سنة 1261 هـ قال إنها " قد نزلت على الأرض المقدسة بين الحرمين من لدن على حميد"، وعندما انتهى موسم الحج رجع من بوشهر مدعياً أنه أعلن دعوته وأنه جهر بين الركن والمقام حيث الكعبة "أيها الناس أنا القائم الذي كنتم به تنظرون"(2).

وقد أثبتت الحقائق التاريخية أن دعوة الشيرازي بدأت من منطقتين بشكل متزامن الأولى هي مدينة شيراز مسقط رأسه والثانية هي أصفهان(3).

وكان من انضم إلى البابية أغلب الشيخية وسموا بالبابيين واشتهر على محمد الشيرازي وانتشرت دعوته من خلال أتباعه الذين سماهم حروف (حي) فأرسلهم الباب إلى جهات مختلفة في إيران وتركستان لنشر ظهوره(4).

وهكذا تأسست البابية وانتشرت وصارت من الفرق الهدامة التي تحارب الإسلام.

خامساً: نهاية الباب:

عندما زادت دعوة على محمد الشيرازي ثار العلماء على دعاة البابية في شيراز فقبض عليهم وسجنوا ثم أمر بإحضار علي محمد الشيرازي من بوشهر ومثل أمام الحاكم فوقع على الأرض يرتعد خوفاً فلطمه الحاكم وبصق في وجهه ورمى به في السجن.

ثم أراد الحاكم أن يختبر الباب فاستدعاه وتقرب إليه وأظهر له أنه ندم على ما فعل به وأظهر له أنه هو المهدي المنتظر فسقط علي محمد الشيرازي في الفخ الذي نصبه له الحاكم(5).

ثم فوجئ الباب بحشد من العلماء في قصر الحاكم ففزع فطمأنه الحاكم وأوهمه أن هؤلاء جاءوا ليمكن الباب من إعلان دعوته أمامهم فاطمأن الباب وحضر مجلس العلماء ثم بدأ يخاطب

---

(1) انظر: الحراب، محمد فاضل، ص: 167.

(2) البابية، إحسان ظهير، ص:175 – 177، وقراءة في وثائق البابية، عائشة عبد الرحمن، ص:38.

(3) انظر: طوائف العالم الإسلامي، محمود متولي، ص:14.

(4) انظر: الفرق والجماعات الدينية، سعيد مراد، ص:207.

(5) انظر: البهائية تاريخها وعقيدتها، عبد الرحمن الوكيل، ص:95 – 96.

العلماء بقوله "إن نبيكم لم يخلف لكم بعده غير القرآن فهاكم كتاب البيان فاتلوه واقــرءوه تجــدوه أفصح عبارة من القرآن"[1].

وكظم العلماء غيظهم إتباعاً لأوامر الحاكم حتى يعترف علي محمد الــشيرازي (البــاب) كتابةً بدينه وبعد ذلك طلب منه الحاكم أن يسجل ما يدعو إليه في كتابه ونظر العلماء فيما كتــب فوجدوه كفراً بواحاً، واستفتى الحاكم العلماء في شأن الباب، فأفتى بعــضهم بكفــره، والآخــرون بجنونه ثم أمر فعلق الباب من ساقيه وضرب بعصا غليظه، ورضى الشيرازي أن يطاف به فــي الأسواق على دابة شوهاء وأن يعلن التوبة من كفره على منبر المسجد الكبير، ثم أعيد إلى سجن شيراز[2].

غير أن الجاسوس الروسي الآخر (منوجهرخان) الأرمني الذي دفعته الحكومة الروســية لإعلان إسلامه، فأولاه الشاه الثقة وعينه معتمداً للدولة في أصفهان، واستطاع هذا الجاســوس أن يخلص الشيرازي من السجن ويهربه إلى أصفهان وكان يحمي الشيرازي وأتباعه ويمــدهم بمــا يحتاجون له من المال والعتاد، ولما مات منوجهر عثر على الباب يمرح فــي قــصره فقــررت الحكومة نفيه إلى قلعه ماكور بأذربيجان، وفي هذه الأثناء عقد مؤتمر بدشــت ســنة 1264هـــ وجعلوا الدعوة الظاهرة لهذا المؤتمر هي كيفية إخراج الباب من السجن ولكن المقصود من هــذا المؤتمر هو إعلان نسخ الدين الإسلامي[3].

وعندما وصل خبر المؤتمر إلى العلماء ورجال الدولة في إيران طلب الشاه من ولي عهده ناصر الدين أن يحضر الباب من سجنه فأقر الباب أمام العلماء بأنه جاء بدين جديد، واستقر رأي العلماء على وجوب قتل الباب مرتداً، وعندما حان وقت تنفيذ حكم القتل في الباب حُمل من سجنه إلى الميدان العسكري الذي كان مكتظاً بكثير من الناس، وشُد الباب إلى عمود طويل وكان معــه تابعه وأطلق الجنود ثمانية رصاصات استقرت كلها في جسد تابع البــاب إلا رصاصــة واحــده قطعت الحبل الذي ربط به الباب واختفى الباب في الغرفة التي كان سجيناً فيها فعثر عليه الجنود هناك ومزقوا جسده بالرصاص وتركت جثته في خندق طعاماً للوحوش[4]، ثم أعدمت الحكومــة كثيراً من أتباعه ومن بينهم قرة العين[5].

([1]) البهائية تاريخها وعقيدتها، الوكيل، ص:96.

([2]) انظر: المرجع السابق، ص: 97.

([3]) انظر: البابية، ظهير، ص:69، البهائية، طلعت السكندري، ص:8 والبهائية، الوكيل، ص: 99– 100 .

([4]) انظر: البهائية، الوكيل، ص: 117 – 119، وانظر: طوائف العالم الإسلامي، محمود متولي، ص: 20.

([5]) البهائية، طلعت السكندري، ص:9.

من زعماء البابية:

لم يقم بتأسيس فرقة البابية علي محمد الشيرازي وحده ولكن كان هناك شركاء له تساعدهم القوى الاستعمارية والصهيونية ومن أبرز هؤلاء:-

1- قرة العين: واسمها فاطمة، وكنيتها أم سلمى، وسميت بـ "رزين تاج" وهو اسم فارسي ويعني التاج الذهبي لأنها كانت ذهبية الشعر، ولدت في قزوين 1231هـ وقتلت سنة 1268هـ[1].

والدها محمد صالح القزويني أحد علماء الشيعة، درست العلوم من والدها ثم مالت إلى الشيخية وتأثرت بها وبدأت تكاتب كاظم الرشتي وتدافع عن عقائد الشيخية بقوة واشتهرت بذكائها وطلاقة لسانها، وعندما علمت بأخبار الباب وقرأت أقواله مالت إليه وبدأت تكاتبه ويكاتبها وكان يذكرها في مكاتباته بـ (قرة العين)، وعندما أمرها الباب بتبليغ دعوته أطاعته وخرجت من عصمة زوجها من غير طلاق ولا فسخ عقد، وأخذت تدعو الناس إلى الباب وبدأت تناظر العلماء والفقهاء مكشوفة الوجه ومن غير حجاب[2].

فشق هذا الأمر على زوجها ووالدها وأقربائها فنصحوها فلم تسمع لنصحهم بل زادت في ضلالها وأضمرت لهم الشر، وأمرت بقتل أبيها وعمها وزوجها وجميع العلماء والفقهاء وكل من لا يجب دعوتها فكمن أتباعها في المسجد قبل صلاة الفجر ليقتلوا زوجها وأباها وعمها في وقت الصلاة، هجموا عليهم بالسيوف فقتلوا عمها ومعه جماعه من المصلين ونجا زوجها وأبوها.

ثم هربت قرة العين إلى خراسان وفي أثناء سيرها تقابلت مع محمد علي البارفروشي ومعه مجموعه من البابيين متجهين إلى خراسان ومكثت قرة العين ومحمد علي البارفروشي في بدشت بضعة أسابيع[3]. ومعهم من البابيين واحد وخمسين أو واحد وثمانين شخصاً منهم البشروئي والميرزا يحيى وصبح الأزل والميرزا حسين علي المازندراني فعملوا المنكرات وارتكبوا الفواحش واتفقوا على عقد مؤتمر في صحراء بدشت في شهر رجب سنة 1264هـ ليبحثوا في أمرين مهمين:

الأمر الأول: إنقاذ الباب من سجنه ونقله لمكان آمن.

الأمر الثاني: نسخ الشريعة الإسلامية وإنشاء دين جديد باسم البابية[4].

([1]) انظر: البابية النحلة اللقيطة، عبد المنعم النمر، ص:57.

([2]) انظر: الحراب، محمد فاضل، ص:192.

([3]) انظر: المرجع السابق، ص:193.

([4]) انظر: المرجع السابق، ص: 193، والبابية، إحسان ظهير ص: 186.

وبرزت قرة العين في مؤتمر بدشت مكشوفة الوجه دون حجاب ولا نقاب وخطبت في الناس قائلة:

""أيها الأحباب والأغيار...، اعلموا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور الباب، وإن أحكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل إلينا، وإن اشتغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمد كله عمل لغو وفعل باطل، ولا يعمل بها بعد الآن إلا كل غافل وجاهل، إن مولانا الباب سيفتح البلاد ويسخر العباد وستخضع له الأقاليم السبعة المسكونة، وسيوحد الأديان الموجودة على وجه البسيطة حتى لا يبقى إلا دين واحد، وذلك الدين الحق هو دينه الجديد وشرعه الحديث الذي لم يصل إلينا منه إلى الآن إلا نزر يسير، فبناء على ذلك أقول لكم لا أمر اليوم ولا تكليف ولا نهي ولا تعنيف، وإننا نحن الآن في زمن الفترة فاخرجوا من الوحدة إلى الكثرة، ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين نسائكم بأن تشاركوهن بالأعمال وتقاسموهن بالأفعال، وواصلوهن بعد السلوة، وأخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة، فما هن إلا زهرة الحياة الدنيا، وأن الزهرة لا بد من قطفها وشمها لأنها خلقت تجنى وتقطف، وللأحباب تهدى وتتحف، وأما ادخار المال عند أحدكم وحرمان غيركم من التمتع به والاستعمال فهو أصل كل وزر وأساس كل وبال ساووا فقيركم بغنيكم، ولا تحجبوا حلائلكم عن أحبابكم، إذ لا ردع الآن ولا حد ولا منع ولا تكليف ولا صد، فخذوا حظكم من هذه الحياة فلا شيء بعد الممات"[1].

وإذا تأملنا هذا الإعلان عن نسخ الشريعة الإسلامية تبين لنا أن هناك قضيتان غير إعلان النسخ وهما: الاشتراك في النساء والمال ومن ذلك تبين أن (قرة العين) -ومن ورائها- يميلون إلى المذهب الشيوعي ويعتنقوه[2].

وضج المسلمون سكان القرى المجاورة ببدشت من قهر البابية وفجورهم وهجموا عليهم ليلاً وطردوهم فتفرقوا يطلبون النجدة[3].

ثم فرّ البابيون من بدشت متجهين إلى مازندران وأرادوا أن يحطوا رحالهم في قرية هناك فما إن علم بهم أهل القرى حتى قاموا عليهم قومة رجل واحد وطردوهم حفاة عراة وأثخنوا فيهم الجراح فهرب البارفروشي إلى بلدة بارفروش مع من نجا من أتباعه واستمرت قرة العين مع عشيقها في أراضي مازندران تبشر بظهور الباب، وكونت لها جيشاً وعاثت في الأرض فساداً، فقبضت عليها الحكومة وحلقت أطراف رأسها وشدت بقية الشعر من وسط رأسها إلى ذنب بغل

([1]) الحراب، محمد فاضل، ص: 194_195.

([2]) انظر: البهائية وسائل وغايات، طه الدسوقي، ص: 3.

([3]) انظر: قراءة في وثائق البهائية، عائشة عبد الرحمن، ص:45.

سحبها خلفه إلى بيت القضاء فحكم عليها بالموت حرقاً وهي حية ولكن الجلاد خنقها ثم طرحهـا في النار وذلك بتاريخ 1268هـ 1852م وبهلاك الفاجرة تفرق أتباعها البابيين في أطراف البلاد وتمزق شملهم[1]، وكان هذا جزاء من يحاربون الله ورسوله.

2- محمد علي البارفروشي:

ولد محمد علي هذا على فراش أحد أعيان الشيخية في مدينة بارفروش من مقاطعة مازنداران وكان ولد زنا يتباهى بذلك ويدعي أن ميلاده معجزة[2]. درس بعض العلوم الدينية وغير الدينيـة وكان على الطريقة الشيخية وكان من أصدقاء الملا حسين البشروئي ومن ثم أعلن إيمانه بالبـاب الشيرازي ثم لقب بالقدوس وكان عمره آنذاك إحدى وعشرين سنة، ثم ادعى أنـه عيـسى ولـد بمعجزة بدون أب ثم ادعى الألوهية والربوبية وأنه هو حجة رسول الله نفسه[3].

وكان البارفروشي له مكانة وتأثير على البابيين حتى أن البشروئي الذي لقب بباب الباب مـن قبل الشيرازي وأول المؤمنين كان يحترم البارفروشي ويعظمه وحتى الباب الشيرازي نفسه سجد له مرتين [4].

وكان البارفروشي يقتل المسلمين ويأمر بنصب رؤوسهم على أبراج القلعة بعد قـتلهم خيانـة وغدراً، وقتل البارفروشي في مدينة بارفروش وأحرق نعشه ورمي في خرابة إحدى المدارس في عام 1265هـ وكان عمره سبعة وعشرين سنة[5].

([1]) انظر: الحراب، محمد فاضل، ص: 195 – 196.

([2]) انظر: البابية، إحسان ظهير، ص:261، والفرق والجماعات الدينية، سعيد مراد، ص: 209.

([3]) انظر: البابية، إحسان ظهير، ص:262 – 263.

([4]) انظر: المرجع السابق، ص:261.

([5]) انظر: المرجع السابق، ص: 264 – 265.

المطلب الثاني

أهم المعتقدات والأفكار

أولاً: تأليه الباب الشيرازي:

يعتقد البابيون أن الشيرازي قد ظهرت فيه الحقيقة الإلهية وهو الذي خلق كل شيء بكلمته، والمبدأ الذي ظهرت عنه جميع الأشياء[1]. فقد زعم الباب "أنه علة العلل وأصل لظهور الأشياء قاطبة وأن جميع الكائنات خلقت بقوله فلا يشبه قول قوله إذا المخلوقات فطرت وتفطر بقول الشجرة الحقيقية أي هو"[2].

وقد قال الباب عن نفسه: " كنت في يوم نوح نوحاً وفي يوم إبراهيم إبراهيم وفي يوم موسى موسى وفي يوم عيسى عيسى وفي يوم محمد محمداً.....". ويقصد الشيرازي بقوله هذا أنه هو الحقيقة الإلهية التي ظهرت من قبل وستظل تظهر أبداً في أجسام بشريته[3].

وأيضاً ادعى الشيرازي الإلوهية والربوبية من خلال وصيته إلى "صبح أزل" قال فيها "الله أكبر تكبيراً كبيراً، هذا كتاب من عند الله المهيمن القيوم..."، وكان البابيون يسمونه الرب وحسين علي البهاء أيضاً يسميه الرب والإله[4].

وقد ورد ذلك عدة مرات في كتاب التاريخ البابي "نقطة الكاف" وغيره "حضرة الرب الأعلى"[5].

وقال أيضاً:" أنا قيوم الأسماء، مضى من ظهوري ما مضى، وصرت حتى يمحص الكل ولا يبقى إلا وجهي، وأعلم بأنه لست أنا بل أنا مرآة فإنه لا يرى في إلا الله"[6].

ولقد أثرت قرة العين تأثيراً قوياً على الشيرازي في ادعائه الألوهية والربوبية حينما أرسلت له رسالة وهو في سجن قلعة "ماهكو" وفيها " فلماذا لا تقول ألست بربكم فنقول بلى بلى"[7].

([1]) انظر: البهائية، عبد الرحمن الوكيل، ص:123.

([2]) الحراب، محمد فاضل، ص:225.

([3]) البهائية، عبد الرحمن الوكيل، ص: 123.

([4]) النحلة اللقيطة البابية والبهائية تاريخ ووثائق، عبد المنعم النمر، ص61، مكتبة التراث الإسلامي، عابدين.

([5]) انظر: البابية، إحسان ظهير،ص:193 عن نقطة الكاف، ص: 213 – 240.

([6]) البابية، إحسان ظهير، ص: 192.

([7]) المرجع السابق، ص:192.

ثانياً: التناسخ:

تعتقد طائفة البابية بالتناسخ المخالف لجميع الشرائع السماوية ولا يقوله إلا عَبَدَة الأوثان فالبابية والبهائية "تقرران أبدية العوالم وخلود الكائنات ولا يقولون بثواب وعقاب إلا للأرواح دون الأبدان ولكن على وجه يشبه الخيال فتلتذ النفوس الطيبة بأخلاقها ومعلوماتها وتتألم النفوس الخبيثة بملكاتها الرديئة وجهالاتها إلى أن تزول هذه الملكات عنها فتعود إلى عالم الأجسام مرة ثانية"[1].

وهذا الاعتقاد دفع جماعة من أتباع الباب إلى الاعتقاد أنه الحسن وبعضهم أنه الحسين وبعضهم أنه غيرهم من الأئمة وتابعيهم، وهذا نابع من قول الباب "إن شخصية الشخص التي باعتبارها يمتاز عن غيره وينال اسماً خالصاً به كحسن أو حسين مثلاً إنما هي صفاته وأخلاقه التي يكون عليها فمن وجدت فيه صفات شخص وأخلاقه وأحواله على وجه تام فهو هو في أي زمان ومكان"[2].

ثالثاً: عقيدة المهدي المنتظر:

تعتقد الشيخية ابتداءً من الإحسائي والرشتي ومدرستها بما فيهم "علي محمد الشيرازي" بأن الباب واسطة بين الناس وبين المهدي المنتظر وأنه واحد من الناس يولد من جديد مثلهم وليس هو الإمام أو المهدي المختفي يقوم ويعود بشخصه من جديد كما يعتقد الشيعة الإمامية "الاثنا عشرية" في المهدي الغائب محمد بن الحسن العسكري الذي دخل من السرداب وسيعود باسم المهدي بشخصه من جديد.

ومن أجل ذلك قامت معارضة شديدة من الشيعة الإمامية للإحسائي الذي رحل إلى كربلاء، كما طاردت الرشتي ومدرسته من بعده ثم طاردت علي محمد الشيرازي، الذي اعتبر نفسه أول الأمر باب المهدي أو مقدمة له وأنه سيظهر من بين الناس، ثم ادعى أنه هو المهدي المنتظر وله حق التشريع ونسخ شريعة محمد (ﷺ)[3].

وقد عقد ولي العهد الشاه ناصر الدين مجلساً في تبريز حضره مجموعة من علماء الشيعة لمناظرة علي محمد الشيرازي وكان من هؤلاء العلماء وأول من بادر بالمناظرة نظام العلماء ملا محمود فسأله عن الكتب التي كتبها الشيرازي فاعترف الشيرازي أنه هو الذي كتب هذه الكتب[4]

([1]) الحراب، محمد فاضل، ص: 226.

([2]) المرجع السابق، ص: 165.

([3]) انظر: النحلة اللقيطة البابية والبهائية، عبد المنعم النمر، ص: 26 – 27.

([4]) الحراب، محمد فاضل، ص: 182–183.

ومن ذلك عندما قال نظام العلماء عن الشيرازي أنه "معتوه جاهل مغرور بباطل" غضب الباب وقال "ما هذا الكلام أيها النظام وأنا من تنتظرونه منذ ألف عام! قال له النظام: أنت المهدي المنتظر القائم؟ قال الباب: أجل أنا هو المهدي، قال النظام: هل أنت المهدي النوعي أو المهـــدي الشخصي؟ قال الباب: أنا عين ذلك المهدي الشخصي" [1].

رابعاً: عقيدتهم في الأمور الغيبية:

والبابيون ينكرون جميع أمور الآخرة من القيامة والبعث والصراط والحساب والميـــزان والجنة والنار وغير ذلك مما يقرها الإسلام وجميع الأديان السماوية الإلهية الأخرى[2].

أما القيامة: فقال الشيرازي عن القيامة: "إنها قيام الروح الإلهية في مظهر بشري جديد"، وعـــن البعث: إنه هو الإيمان بألوهية هذا المظهر!![3]، ويقول الشيرازي عن الجنة أنها كناية عن الدخول في دينه، والنار كناية عن الكفر به، واليوم الآخر كناية عن يوم ظهوره، ولقاء الله تعالى كناية عن لقائه والنفخ في الصور كناية عن الجهر بدعوته والمناداة بها، وصعق من في السموات والأرض كناية عن نسخ الأديان بدينه وقيام أمته مقام الأمم.[4]

" هذه هي أمور الآخرة عند البابية غيرت تماماً كل ما أخبر به الأنبياء ورسل الله جميعـــاً وقد أراد البابيون بذلك التشكيك فيها لإزالة الموانع عن الإباحية والانحلال والارتداد مشجعين على الفواحش وأن لا مؤاخذة عليها ما دام لا يكون البعث والحشر والنشر والميزان والحساب والجنـــة والنار فلم يحرم الإنسان نفسه من الملذات والشهوات ويقصد من وراء ذلك أيضاً العبث بالتعليمات الإسلامية المثبتة لهذه الأمور ثبوتاً قطعياً والآمرة بالتمسك والاعتناق بهذه العقائد التـــي يترتـــب عليها النجاة"[5].

أحكام شريعة الباب:

1- **الصلاة:** فرض الشيرازي الصلاة ركعتين في الصباح وألغى الصلوات الخمـــس وصـــلاة الجمعة وصلاة الجماعة وفرض صلاتين صلاة الوضع وصلاة الجنازة، فصلاة الوضـــع يصلى الأبوان حين نزول الجنين صلاة ذات خمس تكبيرات، وصـــلاة الجنـــازة يـــصلى جماعة على الميت ست تكبيرات ويتلو بعض أقواله في كل تكبيره تسع عشرة مرة وذلك

([1]) الحراب، محمد فاضل، ص: 185.

([2]) انظر: البابية، إحسان ظهير، ص: 205 – 206.

([3]) البهائية، الوكيل، ص: 124.

([4]) انظر: البابية، إحسان ظهير، ص: 213.

([5]) المرجع السابق، ص: 213.

بدون وضوء أو طهر من طمث أو جنابه، فمن أقواله في النهي عن صلاة الجماعة قــال الشيرازي في البيان: " أنتم بالجماعة لا تصلون وأنتم على الكراسي بما يحبه الله تذكرون وتوعظون"، وقال أيضاً: ولتصلين كلكم مرة واحدة ولكنكم فرادى تقعدون، وهناك مفهوم آخر للصلاة وهو: " أن المقصود من الصلاة التكبير والتحميد والتعظــيم قــولاً وفعــلاً لحضرة النقطة أي الشيرازي"[1].

2- **الصوم:** "أما الصوم فحقيقته عند البابية " كف النفس عن كل ما لا يرضـــاه الــشيرازي"، وأما موعد الصوم فهو من شروق الشمس إلى غروبها ومدته شهر بابي أي تسعة عــشر يوماً. يقول الشيرازي: "أنتم في كل حول شهر تصومون، ويصوم الفرد عند البابية فــي سن الحادية عشرة ويسقط عنه الصوم عند بلوغ اثنين وأربعين سنه وقــد أبــاح البــاب لأتباعه خمسه أيام قبل الصيام يكون فيها اللهو والشهوات والمجــون وفعــل المنكــرات والفواحش.[2]

3- **الحج:** وفرض البابي الحج على الرجال دون النساء إلا النساء بشيراز فإنــه أبــاح لهــن الزيارة والطواف ليلاً فقط، والحج عند البابيين هو زيارة البيت الذي ولد فيه الشيرازي أو البيت الذي عاش فيه أو بيوت أصحابه الثمانية عشرحروف "حي" قد أبطــل الــشيرازي الحج إلى مكة وأوصى بهدم الكعبة ولم يعين الشيرازي وقتاً محدداً للحج بل في أي وقت من أوقات السنة زاروا بيته أو بيوت رفاقه أدوا الواجب وبذلك أضاع الشيرازي الأصــل المقصود من تلك الفريضة[3].

4- **الزكاة:** أما الزكاة فقدرها " خمس العقار وتؤخذ آخر العام من رأس المال وتعطى للمجلس البابي المؤلف من تسعة عشر عضواً"[4]، أي يعطى مقدار الزكاة للباب في حياته ثم إلــى زعمائه بعد مماته.

5- **الزواج:** الزواج عند البابيين بالرضا بين الزوجين دون ولي أو وكيل.

6- **الطلاق:** يجوز إيقاع الطلاق تسع عشرة مرة وعدة المطلقة تسعة عشر يوماً ولا يجــوز الزواج بأرملة إلا بعد دفع دية وإلا بعد انقضاء عدتها ومقدارها خمس وتسعون يوماً[5].

([1]) البهائية، الوكيل، ص: 124.

([2]) انظر: المرجع السابق، ص: 235.

([3]) انظر: المرجع السابق، ص: 235 – 236.

([4]) البهائية، الوكيل، ص: 125، والحراب، محمد فاضل، 230.

([5]) انظر: البهائية، الوكيل، ص: 125، والحراب، محمد فاضل، ص: 228.

المطلب الثالث

صلة البابية بالاستعمار

إن بيان الصلة بين فرقة البابية والاستعمار يحتاج إلى إعمال فكر عميق، فإذا أردنـــا أن نعرف حقيقة أي حركة فكرية أو دينية فإننا من خلال النتائج يتبين لنا حقيقة انتماء هذه الفرقة أو تلك، ومصدر هذه الفكرة، فإذا رأينا جماعة يتسترون تحت اسم الإسلام يسعون إلى النيـــل مـــن بعض مبادئه الأساسية أو تشريعاته وعقائده بالتعاون مع أعداء الإسلام الذين يشجعون الفرق التي تعادي الإسلام ويقدمون لها كل معونة ويدفعون عنها كل من يحاول تحطيمها والقضاء عليها.

من خلال ذلك، لا يسعنا إلا أن نقول إن هذه الفرقة وبكل تأكيد تعمل لحساب الاســتعمار وتسير بتخطيط منه فقد جمع بينهم الهدف، فصار كل منهم يرعى مصالح الآخر، وإذا أردنـــا أن نكشف حقيقة الحركة البابية وصلتها بالاستعمار فهناك عدة أدلة من قبل نشأتها وفي أثناء نـــشأتها تدل على أن البابية وغيرها من الفرق الباطنية كانت من صنع الاستعمار بالتعاون مع من ينتسبون إلى الإسلام لضرب الإسلام من الداخل، ولنبدأ أولاً وقبل البابية بالحركة الشيخية التي كان البابي على الشيرازي يدرس عند شيوخها وحقيقة مؤسسها وشيخها أحمد الإحسائي.

أولاً: صلة البابية بالاستعمار الروسي والانجليزي:

فقد سعى الاستعمار للحصول على إنسان يدَّعي في إيران وما حولها أنه المهدي ثم يترقى ليدعي النبوة ثم يدَّعي الألوهية، فكانت الخطة هي تغيير فكر الشيعة حول حقيقة المهدي بحيث لا يكون هو الغائب في سراديب سامراء وإنما يكون شخص عادي يولد من جديد وتغيير أفكار الناس يحتاج إلى شخص يكون له صلة سرية بأعداء الإسلام الذين يخططون لفكرة المهدي وأن يكـــون من خارج البلاد.

وقد وقع الاختيار في ذلك للقيام بهذه المهمة على أحد القساوسة في أندونيسيا، والذي كان يقوم بمهمة التبشير هناك، فجاء إلى العراق وسمى نفسه أحمد الاحسائي وكون لنفسه طريقة تسمى الشيخية، وكان هذا الرجل ذا عقلية فلسفية وكانت المهمة الموكلة إليه تغيير الفكر الشيعي حـــول مبدأ الإمام المعصوم والمهدي المنتظر ولو في عدد محدود[1].

فمن خلال سيرة الإحسائي والرشتي وما نقل عنهما من أقوال تظهر حقيقة هذه الفرقـــة واضحة حيث يذكر الأستاذ فتحي يكن في كتابه:" لما سقطت حكومة روسيا القيصرية عام 1917

([1]) انظر: البهائية وسائل وغايات، طه الدسوقي ص: 15 – 16. والبهائية صليبية الغـــرس إســـرائيلية التوجـــه، محمود ثابت الشاذلي، ص: 41.

قامت الثورة الشيوعية بإذاعة التقارير السرية بقصد الكشف عما كانت عليه الحال في عهد القيصر وحكومته بغية فضحهم وكانت إحدى هذه التقارير المذاعة تؤكد أن حكومة القيصر أرسلت قسيسين إلى إيران باسمين مستعارين أحمد الإحسائي وكاظم الرشتي"[1].

ومن خلال النظر في آراء الإحسائي واتجاهاته المنحرفة تبين أن هذا من صنع الاستعمار الذي يحاول هدم الإسلام، فيقول أحد المستشرقين " إن الإحسائي لم يكن أصله من الإحساء ولا ثبت ذلك تاريخياً وإنما كان قسيساً غربياً أرسل من أندونيسيا إلى الشرق حسب خطة مرسومة لإفساد العقيدة وتغيير أحكام الدين"[2].

ولقد كانت آراء الإحسائي صدى لأفكار الباطنية واستمراراً لمؤامراتهم الحاقدة على الإسلام من حيث:-

1- ترديده لما ادعته هذه الطائفة قبل من حلول الإله في بعض أئمتهم.

2- محاولته تأويل القرآن وتفسيره تفسيراً باطنياً غير ما نقل عن رسول الله ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم وجماعة المسلمين من سلف الأمة والتابعين لهم بإحسان[3].

ومن خلال تتبع سيرة الإحسائي والرشتي وما نقل عنهما من أقوال تتمثل في الآتي:-

1- زعم أتباعهما من الشيخية بقرب ظهور المهدي.

2- قول الرشتي أنه بظهور المهدي ينال العالم نعمة تأويل القرآن.

3- ثم مجيء علي محمد الشرازي وادعاؤه أنه الباب ثم المهدي.

كل ذلك يوضح أن هناك مؤامرة شرسة تعمل في الخفاء للنيل من عقيدة المسلمين لتضليلهم والتغرير بهم، وقد كانت هذه المؤامرة أعنف ما قامت به الباطنية، فقد حاك هذه المؤامرة ثلاثة من شياطين الإنس:

1- فالإحسائي يؤكد لأتباعه قرب ظهور المهدي، ويحضهم على ترقبه، وترصد مجيئه وأنه شاب يولد من جديد.

2- والرشتي يسعى بكل جهده للتبشير بهذا المهدي ويمكِّن للميرزا علي محمد الشيرازي ليقوم بدوره المعد مسبقاً من تأويل القرآن إلى معان باطنية.

([1]) الموسوعة الحركية، فتحي يكن، 119/2.

([2]) تهافت البابية، مصطفى عمران، ص:49.

([3]) انظر: المرجع السابق، ص:50_52.

3- والميرزا علي محمد الشيرازي يدعي عام 1260هـ أنه الباب موحياً إلى أتباعه الشيخية أن زعيمهم كاظم الرشتي أنه قد حدد قبل وفاته أن سنة 1260 هـ هي سنة ظهور المهدي المرتقب ثم ادعى الشيرازي أنه المهدي ثم ادعى أنه نبي مرسل من عند الله وله كتاب معجزة وشريعة ناسخة للشريعة الإسلامية ثم ادعى الشيرازي الألوهية والربوبية، وقد كان هذا كله بمساعدة أمثال الشيرازي من الضالين والحاقدين على الإسلام[1].

ويعد الرشتي الشخصية الثانية بعد الاحسائي في تنفيذ أفكار الاستعمار عن المهدي المنتظر فقد ارتحل كاظم الرشتي إلى طهران لمقابلة الإحسائي ثم ارتحلا معاً إلى العراق وأصبح الرشتي من تلاميذ الإحسائي المخلصين وكانت المهمة الموكلة إلى الرشتي هي:

1- المحافظة على التراث والرصيد من الأتباع والأفكار التي ورثها عن الإحسائي.

2- البحث عن الشخصية التي تكمل الخطة من بعده.[2].

ونتيجة لذلك حدثت صراعات وخلافات شغلت بها حكومة إيران ثم حكومة بغداد التابعة للدولة العثمانية ثم الدولة العثمانية ثم المسلمون في كل مكان[3].

وكان للمترجم الروسي "كنياز دالجوركي" بالسفارة الروسية نشاط قوي في دفع الميرزا علي محمد الشيرازي" إلى زعامة البابية وادعاء المهدية[4].

وقد كان الجاسوس الروسي "كنياز دالغوركي" الذي تنكر باسم "عيسى النكراني" يبحث عن عميل يقوم بدور كبير للتفرقة بين المسلمين فوقع اختياره على "علي محمد الشيرازي" وقد كان دالغوركي حلقة اتصال بين البابين والحكومة القيصرية الروسية حيث زودتهم بالأسلحة فقاتلوا بها المسلمين وقد كان يحرص على الثورة ويظهر كقائد عسكري ويعلم البابيين فنون الحرب والهجوم على الجيش الفارسي[5].

وقد نشر هذا الجاسوس مذكراته باسم " مذكرات دالغوركي" في مجلة الشرق الروسية عام 1924م بعد زوال القيصرية ذكر فيها الوقائع والأحداث بالتفصيل، و كيف أنه غرر بالشيرازي إلى ادعاء المهدية ومنها إلى الرسالة والربوبية " [6].

([1]) انظر: تهافت البابية، مصطفى عمران، ص:52-53. النحلة اللقيطة، عبد المنعم النمر ص:29.

([2]) انظر: البهائية وسائل وغايات، طه الدسوقي، ص:18.

([3]) انظر: النحلة اللقيطة البابية والبهائية، عبد المنعم النمر، ص:30.

([4]) انظر: فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام،508/1.

([5]) انظر: النحلة اللقيطة، عبد المنعم النمر، ص:34.

([6]) البابية، ظهير، ص:58.

أرسل الشيرازي تلاميذه وأتباعه المخلصين له وهم (حروف حي) إلى عدة جهات مختلفة من إيران وتركستان وكربلاء والنجف في العراق، وسافر البشروئي إلى أصفهان وكاشان ثم نزل إلى طهران فطرد منها وسافر إلى خراسان وأرسل البارفروشي مع الملا صادق والملا علي أكبر إلى شيراز لبث سموم الفتنة والدعوة فيها فطردوا من شيراز، وسافر البارفروشي من شيراز إلى مازندران وعمل على نشر البابية بين الجهلة والساقطين وأرسل الملا علي البسطامي إلى العراق وإلى كربلاء في "النجف" لإخبار تلاميذ الشيخية بظهور الباب والقائم، أما قرة العين فبدأت الفتنة في الكاظمية ثم في بغداد ومن هناك إلى كرمان شاه ثم إلى همدان ومنها إلى قزوين بلدتها الأصلية ثم سافرت إلى طهران حيث ارتحلت منهاإلى " مؤتمر بدشت"، وذهب الملا علي الملقب بالحجة" إلى زنجان وصار ينشر الدعوة فيها [1].

بعد أن نشر البابيون دعوتهم سراً وجهراً بدءوا باستعمال القوة والسلاح حسب الخطة التي رسمها لهم الاستعمار.

ومن الأدلة المادية التي تدل على صلة البابية بالاستعمار:

1- ظهورهم كجماعات مسلحة بأحدث الأسلحة العصرية آنذاك[2] حيث كتب أحد كبار الشيعة ومؤرخي إيران " أن الحكومة القيصرية الروسية كانت تزود البابيين بالأسلحة ليقاتلوا بها المسلمين وتعلمهم فنون الحرب والقتال وتمدهم بالمال والعتاد"[3].

ويؤيد ذلك تسليحهم جميعاً بالأسلحة الحديثة والثقيلة واستعمالها ضد الحكومة بكثرة كثيرة من البنادق إلى المدافع وقد اعترف مؤرخ البهائية "أوراه" حيث يقول: " صار أكثرهم يحملون السلاح ويسافرون جماعات لا يقل عددها عن عشرين نفساً"[4].

2- تدخل السفراء الأجانب الروسيون والإنجليز لانقاذ الشيرازي والبابيين من بطش الحكومة الإيرانية وقد اعترف بهذا البابيون والبهائيون أنفسهم بذلك يقول الكاشاني أقدم مؤرخيهم: " إن الملا محمد علي الزنجاني الملقب بالحجة اتصل بسفراء الدول الخارجية، أرسل إلى وزرائها الخطابات فتوسطوا إلى الحكومة الإيرانية في صالح البابيين كما عاتب ملك الروس الأمير الإيراني وزجره عن ظلم هذه العصابة"[5].

([1]) انظر: البابية، إحسان ظهير، ص:64-66.

([2]) انظر: المرجع السابق، ص:76.

([3]) المرجع السابق، ص:69.

([4]) المرجع السابق، ص:69.

([5]) البابية، إحسان ظهير، ص:67، عن نقطة الكاف، ص: 233-234.

ويذكر الجاسوس الروسي " كنياز دالغوركي" في مذكراته أيضاً: " أن البـــابيين لمـــا أطلقـــوا الرصاص على ناصر الدين شاه ملك إيران آنذاك قبض عليهم ومن بينهم حـــسين علـــي البهـــاء والبعض الآخر الذين كانوا لي أصحاب السر فأنا حاميت عنهم وبألف مشقة أثبـــت أنهـــم ليـــسوا بمجرمين وشهد عمال السفارة وموظفوها... فنجيناهم من الموت وسيرناهم إلى بغداد"[1].

وحتى تكتمل خطة الاستعمار لحماية عملائه الذين يسعون في الأرض فساداً، فقد جعلت الحكومة الروسية مدينة "عشق آباد" المجاورة للحدود الإيرانية مأوى وملجأ للبابيين، يحتمون به ويـــدبروا المؤامرات، ويهربون إليه إذا ما قاموا بهجوم مسلح ضد الحكومة الإيرانية وقد بنـــوا هنـــاك أول معبد بابي لهم [2].

وكان حاكم ولاية أصفهان "منوجهرخان" الأرمني الروسي الذي تظاهر بالإسلام منذ زمن غير بعيد كان يحمي الشيرازي وأتباعه ويمدهم ويمولهم بكل ما يحتاجون إليه من المال والعتاد[3].

ومن خلال ذلك نلاحظ أنه لا يمكن أن يكون تحصنهم في القـــلاع والحـــصون والمـــدن واصطدامهم بالجيوش النظامية بدون معونة خارجية وتشجيع من الآخرين.

ومن الذي أمدهم بهذه الأسلحة المتطورة والحديثة إذن لا بد من أن الاستعمار كان يمدهم بالمال ويدربهم على السلاح لمحاربة المسلمين فهذا شأن الاستعمار وأعوانه أعداء الإسلام في كل وقت لتنفيذ مخططاته في تمزيق وحدة المسلمين ونشر الاضطرابات الداخلية.

ثانيًا: محاولات الاستعمار لحماية الشيرازي

لقد كانت للاستعمار محاولات كثيرة لتخليص الشيرازي من حكم الإعدام فقد بعثت الدولة الروسية برجل أرمني اسمه (منوجهرخان) أظهر إسلامه وأخذ يتقرب إلى الحكومة الإيرانية حتى صار معتمد الدولة في مدينة أصفهان الإيرانية.

وعمل هذا الرجل على نشر الأفكار المخالفة لتعاليم الدين ونجح في إخفاء علـــي محمـــد الشيرازي في بيته لمدة أربعة أشهر[4].

وكان إخفاء الشيرازي في مصلحة البابيين من عدة أوجه:

1- إنقاذ الشيرازي من غضب علماء المسلمين الذين أفتوا بقتله لارتداده عن الإسلام.

([1]) البابية، إحسان ظهير، ص:68 – 69، عن مذكرات دالغوركي، ص:82، ط عربي.

([2]) انظر: إحسان ظهير، ص:69، والبهائية صليبية الفرس، محمود الشاذلي، ص:62.

([3]) انظر: إحسان ظهير، ص:69، عن مطالع الأنوار، ص:68، ط عربي.

([4]) انظر: كشف البلية في فضح البهائية، عبد القادر السباعي، ص:26، النحلة اللقيطة، عبد المنعم النمر، ص:35

2- تهيئة وتسهيل اتصاله بالبابيين فكان يراسلهم ويقابلهم في مخبئه.

3- توجيه البابيين من قبل الشيرازي ومن المعتمد " منوجهر خان" نفسه.

4- تمويلهم من المعتمد (منوجهرخان) تمويلاً طائلاً ومدهم بالأسلحة والعتاد [1].

وقد صرح الشيرازي بالأموال الطائلة التي كان يأخذها من المعتمد (منوجهرخان) بقوله "إن الذات العلية وهبتني أموالاً عظيمة لا أعلم كيف أصرفها على أحسن وجه" [2].

يتبين مما سبق أن هذا شأن الاستعمار في كل زمان ومكان يعمل بواسطة عملائه عن طريق إمدادهم بالمال والأسلحة لإشغال المسلمين بحرب أهلية فيما بينهم، حتى يخلو الجو للاستعمار لتنفيذ باقي خططه التي أعدها مسبقاً وتمهيداً لاحتلال أراضي إسلامية.

ثالثًا: الاستعمار يمد البابيين بالأسلحة والأموال

وبعد وفاة الملك محمد شاه القاجاري سنة 1264هـ تولى الملك ولي العهد ناصر الدين شاه، فرح البابيون بموته فقال البشروئي " كنت منتظرًا هذا الخبر" وبدأ يهجم هو وأعوانه على المسلمين ويقتلون الأطفال ثم يتحصن معه البارفروشي في قلعة الطبرسي مع جماعة من البابيين المسلحيين بكامل الأسلحة والعتاد وقد بلغ عددهم ألفي بابي حفروا الخنادق حول القلعة وحصلوا على أسلحة ومعدات كثيرة وأموال طائلة، وبدأوا يغيرون من القلعة باتجاه القرى المجاورة فيحرقونها ويقتلون الأطفال والضعفاء والمساكين وينهبون ما يقع عليه نظرهم[3].

وعندما علمت الحكومة في طهران بهذه العصابات وما تفعله من ترويع الآمنين وتهديد الناس رأت الحكومة أن تنقض على هذه العصابات المسلحة التي تقتل الأبرياء فأرسل الأمير مهدي على جيشاً مسلحاً بكامل الأسلحة والعتاد.

وحصل قتالٌ بين الفريقين وظهرت في أيدي البابيين الأسلحة التي أرسلها لهم الاستعمار وقد استعملوها بمهارة عالية وكان البارفروشي يشجع على القتال ويحض البابيين بقوله " نحن سلاطين الحق وسيكون العالم كله تحت أرجلنا وسيخضع لنا جميع سلاطين الشرق والغرب"[4].

وكونهم جماعات مسلحة، فإخراج البابيين للأسلحة المتطورة واستعمالهم لها بمهارة عالية ضد المسلمين ليدل دلالة واضحة على صلة البابيين بالاستعمار صلة عميقة.

([1]) انظر: النحلة اللقيطة، عبد المنعم النمر، ص:35.

([2]) المرجع السابق، ص:35.

([3]) انظر: البابية، إحسان ظهير، ص:87 عن نقطة الكاف ص:161-162.

([4]) البابية، إحسان ظهير، ص:88 عن نقطة الكاف ص:162.

وأصيب البشروئي ومات في سنة 1265هـ وصار البارفروشي رئيساً للبابية (بعد هلاكه) بوصية منه.[1]

رابعًا: نهاية البابيين:

واشتد الحصار من الحكومة على البابيين وقطعت عنهم كل الطرق وطلب الأمير مهدي قلي خان المعونة من الحكومة بطهران وبدأ يرمي القلعة بالمدافع فنفذ كل ما كان في القلعة من مأكلولات ومشروبات وذخائر وانهار البابيون وضعفت قواهم ودب فيهم الضعف والفتور[2].

وبدأوا يهربون من قلعتهم واضطر البارفروشي وأصحابه إلى الاستسلام بعد قتال استمر من ذي القعدة 1264هـ إلى آخر جمادي الآخر 1265هـ وسيق البارفروشي مع أصحابه الثمانية وقتل وأحرق نعشه، ولم تقف الأحداث عند هذا الحد بعد موت البشروئي والبارفروشي لأن الاستعمار مازال له أعوان يشعلون نار الفتنة في كل وقت وفي كل مكان فقد استمر البابيون بالهجوم على الضعفاء من المسلمين الأبرياء وتدمير القرى وما زالت الاتصالات بالدول الخارجية وخاصة روسيا وإنجلترا.

ومما يؤكد صلة البابية بالاستعمار أن تعليمات البابية كانت تقضي بقتل كل من لا يؤمن بها ولا يعتنق البابية فقد أمر الباب في كتابه البيان بقتل من لا يعتنق خرافاته.

إن هذه الفوضى والجرأة في القتال لا بد لها من دعم داخلي وخارجي أي الاستعمار وعملائه لأن أي فئة أو جماعة لا تقدر على الخروج العلني على الحكومة الحاكمة إلا بدعم واعتماد على قوة مثلها وفوقها ويؤيد هذا تجمعات البابيين في الحصون المختلفة وهجومهم على معسكرات الحكومة النظامية[3]. وكان آخر هذه المعارك معركة "زنجان" بقيادة محمد على الزنجاني الذي كان متحصناً هو ومن معه من القوات المسلحة البابية واستمرت المعركة سبعة أشهر وزيادة وقتل الزنجاني الذي كان في أثناء المعركة يتصل بوزراء الدول الخارجية ويرسل لهم الخطابات للتدخل في الموضوع كما اتصل به في قلعته سفراء الروس والروم وغضب قيصر الروسي على أمير تلك المنطقة وتسبب بعزله من منصبه"[4].

([1]) انظر: البابية، إحسان ظهير، ص: 88.

([2]) انظر: المرجع السابق ، ص: 89.

([3]) انظر: المرجع السابق، ص: 90 – 91.

([4]) البابية، إحسان ظهير، ص: 92، تهاقت البابية والبهائية، مصطفى عمران، ص: 115.

المبحـــــــــث الرابع

البهـــــــائية

المطلب الأول: نشأة البهائية

المطلب الثاني: أهم الأفكار والمعتقدات

المطلب الثالث: صلة البهائية بالاستعمار

المطلب الأول

نشأة البهائية.

أولاً: التعريف بالبهائية:

البهائية إحدى الفرق الهدامة، التي تدَّعى أنها تنسب إلى الإسلام، نشأت برعاية من الاستعمار الروسي، واليهودية العالمية، والاستعمار الإنجليزي لزرع الفرقة بين المسلمين، وتفكيك وحدتهم، وقد عملت على إدخال أفكار وعقائد مخالفة للإسلام[1].

ثانياً: مؤسس البهائية:

ولد مؤسس البهائية حسين علي في قرية "نور" من قرى المازندران في إيران [2] سماه والده "حسين علي" تبركاً باسم حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه [3]، اشتهرت أسرة حسين علي بولائها الشديد للروس حيث كان أخوه الأكبر كاتباً في السفارة الروسية، وكان زوج أخته "الميرزا مجيد" سكرتيراً للوزير الروسي بطهران وكان "أقاخان" الصدر الأعظم للدولة الإيرانية العميل الروسي صديقاً لتلك الأسرة ولقد كان لهذه العلاقات أثر كبير على حياة الميرزا حسين علي "البهاء" وأخيه يحيى "صبح الأزل".

ولقد تلقى "حسين علي" العلوم الشيعية والصوفية وهو صغير ثم صارت له معرفة واسعة بالكتب التي تروى عن المهدي والمهدية وكذلك كتب الصوفية والباطنية والفلاسفة ومع ذلك فقد ادعى الكذب بقوله:"ما قرأت ما عند الناس من علوم وما دخلت المدارس"[4].

واشتهر "حسين علي" بالقدرة على الحديث في علوم الشيعة وفهم الأسلوب الصوفي فقد كان يحضر مجالس العلماء ويناقشهم بطريقة فلسفية وأسلوب سوفسطائي[5].

دخل حسين على البابية منذ بدايتها ولكنه لم يدخل في حروف حي ولكن بدهائه ومكره استطاع أن يحصل على لقب "بهاء الله" الذي قرأه في الكتب القديمة، ولقبته به قرة العين في مؤتمر بدشت[6].

([1]) انظر: البهائية بين أحكام الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية والأحكام القضائية، سامح محمد، ص:24، ط2، 1428هـ – 2007م.

([2]) انظر: الأعلام،248/2-249.

([3]) انظر: البهائية بين أحكام الشريعة والقوانين الوضعية والأحكام القضائية، سامح سيد محمد، ص:25.

([4]) البهائية، إحسان ظهير، ص:13-14.

([5]) انظر: البهائية، طه الدسوقي، ص:54 – 55.

([6]) انظر: المرجع السابق، ص:60.

ثالثاً: المراحل التي مرت بها البهائية:

المرحلة الأولى: صلة البهاء بالبابية:

دخل البهاء في فرقة البابية على يد أحد دعاتها في طهران، وكان عمره سبع وعشرين سنه[1]، وقد كان دخول البهاء البابية ظناً منه وطمعاً أن يكون له منصباً ومكاناً مناسباً حيث كان من الأوائل الذين آمنوا بالدين الجديد ولكن خاب ظنه حينما لم يدخله الباب الشيرازي في "حروف حي" أي خاصته ورفاقه ويؤكد بعض المؤرخين أن "صبح الأزل" أخاه الأصغر اعتنق البابية وهو صغير وقبل بلوغه الحلم[2].

واستطاع البهاء البروز في "مؤتمر بدشت" حيث تمكن من الوصول إلى قرة العين والتقرب إليها لتحقيق أهدافه فتعلقت به قرة العين وكانت لا تأمر بشيء أو تفعل شيئاً إلا بإذن منه، وهي أول من لقبه "بهاء الدين"[3].

وعندما تجرأت قرة العين في مؤتمر بدشت على القول بنسخ الإسلام أيدها حسين على البهاء بكل قوة وفتح القرآن الكريم وقرأ منه سورة الواقعة وفسرها تفسيراً يؤيد ما قالته قرة العين وكتب إلى الشيرازي وهو في سجنه "بماهكو" يطلب منه الفصل في القول فوافق الشيرازي قرة العين وعصابتهما القائلين بنسخ الإسلام[4].

المرحلة الثانية: الصراع على زعامة البهائية:

بعد إعدام الشيرازي بحثت القيصيرية الروسية عن خليفة له فاختاروا (الميرزا حسين علي) وأخيه يحيى "صبح الأزل" ليكون مساعداً له ولكن دب الخلاف بين البابيين فجماعة منهم صارت تتبع الميرزا "حسين علي" وجماعة أخرى يتبعون أخاه يحيى "صبح الأزل" واشتد الخلاف بين الفريقين وبدأت تظهر القلاقل، فطلبت الحكومة الإيرانية من الحكومة العثمانية إبعادهما من العراق إلى الأستانة [5] في عام 1281 هـ[6]

([1]) انظر: البهائية تاريخها وعقيدتها، عبد الرحمن الوكيل، ص: 132.

([2]) انظر: البهائية نقد وتحليل، إحسان إلهي ظهير، ص:18، عن دائرة المعارف الأردية جـ3/ ص:785.

([3]) انظر: الفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي، د. سعيد مراد ص: 216 – 217.

([4]) انظر: البهائية نقد وتحليل، إحسان إلهي ظهير، ص:18.

([5]) إسطنبول أو إستانبول، والمعروفة باسم بيزنطة والقسطنطينية والأستانة، تقع على ضفتي البسفور بين البحر الأسود و بحر مرمرة، فتحها العثمانيون بقيادة محمد الفاتح، وظلت عاصمة العثمانيين حتى 1922م حينما نقلت حكومة مصطفى كمال العاصمة إلى أنقرة عام 1923م، الموسوعة العربية الميسرة، محمد شفيق غربال،138/1.

([6]) انظر: الإسلام والحركات الهدامة، معالي عبد الحميد حمودة، ص: 93.

وبعد ذلك أبعدتهم الحكومة إلى "أدرنة" (1) فزادت الخصومة بينهما وبين أتباعهما وبقــوا على ذلك خمس سنوات إلى أن اتفقت الحكومة العثمانية والحكومة الإيرانية على التفريق بينهمـا فنفوا الميرزا "حسين علي" البهاء إلى عكا في فلسطين، ونفت يحيى مع أصــحابه إلــى جزيــرة قبرص[2]، و ظل البهاء وأتباعه في عكا أربعة شهور تحت الرقابة، و خلال هــذه الفتــرة أمــده الاستعمار بالمال الكثير، وكذلك أمدت الحكام هناك، فأطلق سراحه وبعد خروجه دبــر مــؤامرة لإبادة أتباع أخيه الذين كانوا عيوناً عليه من الحكومة[3].

وبعد ذلك اضطربت الحكومة وقبضت على البهاء وحزبه وألقتهم في السجن ثــم أطلــق سراح البهاء وظل تحت الرقابة وانتقل بعد سنتين إلى قصر انتقاه له أولياؤه، وهو قصر المزرعة بمروج عكا وعاش فيه البهاء عيشة الملوك بعيداً عن الاعتقال والنفي[4].

المرحلة الثالثة: مرحلة الجهر بالبهائية.

لم يعلن البهاء عن زعامة البابيين إلا بعد دراسة الموقف من جميــع الجوانــب وتحديــد العقبات والعمل على إزالتها، وعندما كان البهاء في إيران كان يعلن أنه بابي مخلص يدافع عــن مبادئ البابية وقد خشي البابيون الذين تجمعوا بعد هلاك الباب حول أخيه لأبيــه يحيــى "صــبح الأزل" استجابة لوصية الباب، وهو من جهة أخرى كان يخشى أن يحصل له كما حصل للشيرازي زعيم البابية وعندما أعلنت السلطة الإيرانية نفي البهاء إلى العراق رأى أنها فرصــة للاســتقلال بالزعامة وإعلان دعوته، وفي هذه الأثناء خرج صبح الأزل من إيران إلى العراق متخفياً هربــاً من السلطة الإيرانية، وقبل أن يعلن البهاء عن استقلاله بالزعامــة أراد جمــع بعــض الأتبــاع والأنصار من البابيين وإزاحة كل من يعارضه، وقد بدأ في تنفيذ خطته على النحو التالي:-

1_ عزل أخيه يحيى "صبح الأزل" عن الأتباع والتحدث باسمه وبذلك يكون للبهاء اتصال مباشر بالأتباع وغياب صبح الأزل عن الأتباع.

2_ اغتيال جميع الشخصيات الكبار الذين أخلصوا للشيرازي، وقد تم فعلاً اغتيال عــدداً كبيــراً بتدبير من حسين علي "البهاء" نفسه.

([1]) إحدى مدن تركيا ذات أهمية استراتيجية عظيمة، استولت عليها بلغاريا في أثناء الحروب، وأعطيت لليونان وأعيدت لتركيا عام 1923م.الموسوعة العربية الميسرة،98/1.

([2]) انظر: النحلة اللقطية البابية والبهائية تاريخ ووثائق، عبد المنعم النمر، ص: 72، البهائية وسائل وغايات، طه الدسوقي 69.

([3]) انظر: البهائية تاريخها وعقيدتها، الوكيل، ص: 140.

([4]) انظر: الحراب، محمد فاضل، ص: 267، والفرق والجماعات، سعيد مراد، ص: 217، قــراءة فــي وثــائق البهائية، عائشة بنت عبد الرحمن، ص:80.

3_ تقريب عدد من الأوفياء والمخلصين للبهاء والبهائية.

4_ الإعلان قبل الخروج من العراق بقليل بين أتباعه أنه هو الذي بشر به الشيرازي[1].

وقد حرص البهاء أن لا يعرض نفسه أو دعوته للخطر فألف كتاب الإتقان الذي يحتوي على خرافات الشيرازي حتى يكسب ثقة وتأييد البابيين[2].

وقد أدرك البهاء أنه لن تتحقق أهدافه التي يسعى إليها إلا بكثرة الأعوان والأنصار وقد استطاع التغلب على أخيه وجلب البابيين إليه وبدأ يظهر دعوته بالتدريج فقال لأصحابه عندما كان في العراق أنه هو الذي بشر به الشيرازي وسماه المظهر، وأثناء وجوده في بغداد حينما أقام هو وأتباعه في حديقة نجيب باشا اثنتى عشر يوماً أعلن دعوته في إطار محدود جداً وفي سرية تامة[3]، فقد قال البهاء عن نفسه "إن حضرة المبشر – أي الشيرازي – بشر عنه سنة ستين وتنور العالم سنة ثمانين من النور الجديد والروح البديع"[4].

وفي عكا تم الإعلان المباشر والصريح فكتب كتابه الأقدس المليء بالكفر والبهتان حيث يقول في مقدمته:"يا ملأ الأرض اعلموا أن أوامري سرج عنايتي بين عبادي ومفاتيح رحمتي لبريتي كذلك نزل الأمر من سماء مشيئة ربكم مالك الأديان لو يجد أحد حلاوة البيان الذي ظهر من فم مشيئة الرحمن"[5].

نهاية البهاء:

عندما بلغ حسين علي "البهاء" الخامسة والسبعين من العمر – قضى منها أربع وعشرين سنة في فلسطين أصيب بالجنون فاضطر ابنه عباس إلى حبسه ومداراته عن الناس ثم أصيب بالحمى ومات على أثرها في 28 مايو سنة 1892م ودفن في قبر يسمى بيت البهجة في مدينة حيفا على جبل الكرمل بفلسطين وخلفه ابنه عباس أفندي المسمى عبد البهاء[6].

يتبين من خلال الوقائع التي حصلت في نشأة البابية والبهائية، أنها أنشئت بخطط استعمارية حاقدة على الإسلام والمسلمين، وبتنفيذ ممن ينتسبون إلى الإسلام زورًا، سعياً لهدم الإسلام وتفريق وحدة المسلمين.

([1]) انظر: البهائية وسائل وغايات، طه الدسوقي، ص: 66 – 67.

([2]) انظر: البهائية، إحسان الهي ظهير، ص:63.

([3]) انظر: البهائية وسائل وغايات، طه الدسوقي، ص:68.

([4]) البهائية، ظهير، ص:64.

([5]) قراءة في وثائق البهائية، عائشة عبد الرحمن، ص:83.

([6]) انظر: البهائية، ظهير، ص:45، واقعنا المعاصر، د.صالح الرقب، ص:229 .

المطلب الثاني

أهم المعتقدات والأفكار

تعد عقيدة البهائية خليط من عدة عقائد مثل ديانة الهند القديمة والصين وفارس واعتقادات الفلاسفة وغلاة الصوفية والباطنية التي تسعى إلى إبطال الشريعة الإسلامية وفيما يلي بعض معتقدات البهائية:-

أولاً: عقيدة البهائية في الله تعالى:

لقد ادَّعى البهاء الإلوهية صراحة في كتابه الأقدس فقال " يا ملأ الإنشاء، اسمعوا نداء مالك الأسماء، إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم، أنه لا إله إلا أنا المقتدر المتكبر المتعالي العليم الحكيم"[1].

فالبهائية يعتقدون بحلول الذات الإلهية في الأجساد البشرية فقد قال الميرزا حسين علي "البهاء" في كتابه الأقدس: " أول ما كتب الله على العباد عرفان مشرق وحيه ومطلع أمره"

" فالتوحيد – إذن – هو معرفة الأجساد البشرية التي حلت أو تجلت فيها الحقيقة الإلهية وكل ما يقال عن حقيقة التوحيد، وعن الله يجب أن يقال عن الجسد البشري الذي حلت فيه روح الله، فيقال عن البهاء إنه الخلاق البارئ المصور الرحمن"[2].

وبناءً على ذلك فالبهائية يعبدون "حسين علي" فيصلون له ويستغيثون به ويحجون إلى قبره فقد قال لهم في كتابه الأقدس: "من توجه إلي فقد توجه إلى المعبود" أما الذين يتوجهون بعبادتهم إلى الله فإنما يتوجهون بها إلى وهم أفَّكته الظنون"!!.[3]

وتقول البهائية أيضاً:إن "حسين علي" هو وحده المعبود الأعظم، لأنه كما يقول عبد البهاء – الظاهر باسم الله الأعظم، ورب القيامة الموعود في كل الكتب ولاسيما التوراة والإنجيل والقرآن وقد تجلى الله فيه – كما تزعم البهائية – وهو في أتم وأكمل وأبهى ما له من تجليات، أما عيسى وغيره من الأنبياء، فلم تكن لهم مهمة سوى إعداد النفوس لظهور الله في صورة الميرزا حسين علي[4].

([1]) الفرق القديمة والمعاصرة، د. محمد بخيت، ص: 319.

([2]) البهائية تاريخها وعقيدتها، الوكيل، ص:246.

([3]) المرجع السابق، ص: 247.

([4]) انظر: المرجع السابق، ص: 247.

وبذلك يظهر الكفر البواح من خلال أقوال البهائية وعبادتهم لبشر لا يستطيع أن يشفي نفسه من مرض الجنون الذي أصيب به فيتضح لكل ذي عقل سليم كفر البهائية.

ثانياً: عقيدة البهائية في النبوة والأنبياء

تعتقد البهائية أن كل نبي هو حقيقة الله التي تتجسد في صور الأنبياء والمرسلين عبر الأزمان، وقد وصف البهاء الرسل فقال: " هم مواقع جميع الصفات الأزلية، ومظاهر الأسماء الإلهية، وهم المرايا التي تحكى عنه تماماً، وكل ما هو راجع إليهم في الحقيقة راجع إلى حضرة الظاهر المستور"[1].

ومعنى كلام البهاء هذا أن الرسل لهم جميع صفات الله سبحانه وتعالى وأن الله يظهر بمظهر الأنبياء وأنه هو الله المستور الذي لا يرى ولكنه ظاهر بمظهر البهاء.

ولقد جعل البهاء الرسل أعظم من الله سبحانه وتعالى وأن لهم صفات الله وزعم أن لهم الأمر والتدبير وعلم الغيب والشهادة فقد قال: " ولو أن هذه الكينونات القديمة قد ظهرت من بطون الأمهات بحسب الظاهر، إلا أنهم في الحقيقة نازلون من سماوات الأمر، وفي كل آن يمرون على ملكوت الغيب والشهادة، مستقرون على عرش لا يشغله شأن عن شأن وجالسون على كرسي كل يوم هو في شأن"[2].

ويزعم البهاء أن الأنبياء: " مستقرون على العرش وقائمون على كرسي السلطنة والاقتدار ولهم كل ما لله من علم وقدرة وسلطنة وعظمة ورحمة وحكمة وعز وكرم"[3].

ويقصد البهاء بخرافاته وما وسوس له شياطين الإنس والجن أن الأنبياء مستقرون على عرش الرحمن وأن لهم صفات الله عز وجل.

ومن خرافات البهاء أن الله يظهر بمظهر الأنبياء قوله: " من علم الرسل يظهر علم الله، ومن وجههم يلوح وجه الله ومن أولية هذه الجواهر المجردة وآخريتها وظاهريتها وباطنيتها يثبت من هو شمس الحقيقة – أي الله سبحانه – بأنه هو الأول والآخر والظاهر والباطن ولهذا أطلقت – ولا تزال تطلق – على جواهر الوجود هؤلاء في مقام التوحيد وعلم التجريد صفات الربوبية والألوهية"[4].

([1]) البهائية، الوكيل، ص:208.

([2]) المرجع السابق، ص:208.

([3]) المرجع السابق، ص:209.

([4]) المرجع السابق، ص:209.

وتعتقد البهائية أن الأنبياء جميعهم روح واحدة تنتقل من جسد إلى آخر فآدم هو نوح ونوح هو عين محمد ويقول البهاء في ذلك: "إنك لو نزهت النظر، لرأيت الجميع باسم واحد، ورسم واحد، وذات واحدة، وحقيقة واحدة"[1].

وزيادة في الكفر يجعل البهاء نفسه فوق الرسل جميعاً وسيدهم أو ربهم فقد زعمت البهائية أن الحقيقة الإلهية، في تعيناتها تنزع إلى الكمال لكي تثبت أن البهاء هو أكمل وأتم تجسدات الحقيقة الإلهية ولذلك يقولون عن الرسل: " هم من حيث الحق في مقام واحد وأما من حيث الخلق فإن بعضهم يظهر بأشد نور تبعاً لاستعدادات ودرجة تقدم العصر"[2].

ومن كفر البهائية زعمها أنه لا بد من وجود مظهر إلهي في كل زمن، ليكن هيكل عبادة الله، فلا يعقل أن يستغني العالم عن الظهورات الإلهية!![3].

إن هذا كله انحراف عن عقيدة الإسلام، وإنكار لحقائقه، وإحياء لفكرة الحلول، وذلك كفر صريح، ولقد كان تركيز الاستعمار الأول والأساسي على إفساد عقيدة المسلمين الصحيحة؛ لأنها أساس الدين، فمن صحَّت عقيدته كانت أفعاله تطبيقاً عمليًا للدين القويم، وهذا حتمًا ليس في مصلحة الاستعمار، ولذلك كان مصدر قلق دائم للاستعمار، فأصبح يسعى باستمرار لإيجاد أناس غافلين منحرفين عن جادة الصواب؛ ليخرجوا لنا بخرافات وأفكار شيطانية؛ محاولين من خلالها التأثير على عقيدة المسلمين -التي إن اجتمعوا عليها سادوا الأرض- ليفرقوا بذلك وحدتهم وتجمعهم سعيا لتنفيذ هدف الاستعمار الأكبر ضد الإسلام في كل زمان ومكان.

ثالثاً: التناسخ عند البهائية:

تعتقد الفرق الباطنية بعقيدة التناسخ وكذلك البهائية تؤمن بهذا الكفر فقد قالوا أن أرواح المؤمنين والكفار السابقين ترجع إلى أجساد أخرى وكذلك الأنبياء والأولياء وذلك بالتناسخ فيقول البهاء: " لو نقول أن محمداً كان رجعة الأنبياء الأولين، فكذلك أصحابه أيضاً، هم رجعة أصحاب الأنبياء الأولين"[4].

ويقول أيضاً: "لو يقول أحد من هذه المظاهر القدسية إني رجعة كل الأنبياء، فهو صادق، وإذا كان قد ثبت رجوع الأنبياء، كذلك يثبت ويتحقق رجوع الأولياء أيضاً"[5]

([1]) البهائية، الوكيل، ص:211.

([2]) المرجع السابق، ص: 213.

([3]) انظر: المرجع السابق، ص: 214.

([4]) البهائية، الوكيل، ص:261.

([5]) المرجع السابق، ص: 261.

ويقول عن رجعة المؤمنين السابقين: " كل الذين سبقوا بالإيمان في أي ظهـــور لاحـــق، يكون لهم حكم رجوع الأنفس الذين فازوا بهذه المراتب في الظهور السابق، وينطبق على هـــؤلاء الأصحاب في الظهور اللاحق حكم رجعة أصحاب الظهور السابق اسماً ورسماً وفعـــلاً، وقـــولاً وأمراً"[1]

ويقول البهاء: " لو تقول إن محمدًا كان رجعة الأنبياء الأولين، فكذلك أصحابه أيضا؛ هم رجعة أصحاب الأنبياء الأولين" [2].

وهنا تناقض واضح فيما تزعمه البهائية ومن ذلك:

1- هل كان العالم في عهد أول رسول بهذه الأعداد والكثرة الموجودة الآن؟.

فلا يمكن ولا يصح أن نقول أن المليارات من البشر الموجودة الآن هي رجعة أفراد قلائل كـــانوا في زمن الأنبياء الأولين.

2- ومن ضلالات البهائية الكافرين أنهم يحكمون على العالم كله بالكفر.

والسؤال هنا رجعة مَنْ هذا العالم الكافر كله؟ ولم يكن إلا كافر واحد.

3- وما الحكمة من إرسال الرسل إذا كان عدد المؤمنين والكافرين لا يزيد ولا ينقص؟

4- وما فائدة مجيء الله تعالى في صورة البهاء كما تزعم البهائية ما دام الكفر هو الكفر والإيمان هو الإيمان وما دام أصحاب الإيمان وأصحاب الكفر لا يتغيرون؟!‏[3].

عبادات البهائية وتشريعاتها:

1- **قبلة البهائيين وصلاتهم:**

أ- **القبلة:** تتغير قبلة البهائيين بتغير ظروف البهاء ووجوده، فعندما كان مسجوناً في طهران كان سجن طهران قبلة لهم، وعندما كان في بغداد، ثم انتقل إلى أدرنة فـــصارت قبلـــتهم إليها، ولما هلك ودفن في عكا صارت قبلتهم عكا[4].

يتضح مما سبق أن تغيير البهائيين لقبلتهم أينما يكون البهاء يدل على أنهم يقدسون البهاء ويتوجهون إليه بالعبادة لأن البهائية يعتقدون بحلول الذات الإلهية في جسد البهاء وهذا كفر واضح.

([1]) البهائية، الوكيل، ص: 261.

([2]) المرجع السابق، ص: 261.

([3]) المرجع السابق، ص: 262 – 263.

([4]) انظر: البهائية، سامح السيد، ص:33.

ب- **الوضوء:** يقول البهاء فيه:" يغسل في كل يوم يديه، ثم وجهه، ويقــصد مقــبلاً إلــى الله، ويذكر خمساً وتسعين مرة الله أبهى"[1].

ج- **التيمم:** وقال عن التيمم: " ومن لم يجد الماء، يذكر خمس مرات، بسم الله الأطهــر، ثــم يشرع في العمل"[2]، ولا يعد الحدث الأصغر أو الحدث الأكبر ناقض للوضوء عندهم.

د- **الصلاة:** يصلي البهائيون ثلاث مرات في اليوم في البكور وفي الآصال وحين الــزوال، وفي كل صلاة ثلاث ركعات.

2- **صيام البهائيين:** يصوم البهائيون في آخر السنة البهائية ويسمى عندهم شهر العلاء والسنة البهائية تسعة عشر شهراً، والشهر تسعة عشر يوماً[3].

3- **الزكاة:** يقول الميرزا عباس: " والذي يملك مائة مثقال من الذهب فتسعة عشر مثقــالاً لله فاطر الأرض والسماء إياكم يا قوم أن تمنعوا أنفسكم من هذا الفضل العظيم"[4].

4- **الحج:** كان الحج في حياة الميرزا حسين علي إلى المكان الذي ينزل فيه وأما بعد موتــه فحجهم إلى قبره في عكا، وفرضه البهاء على الرجال فقط[5].

وهذه الأعمال المسماة عبادات التي يقومون بها تدل بوضوح على الهدف الــذي أنــشأها أعداء الله من أجله وهو هدم عقائد وعبادات الإسلام.

---

(1) البهائية، سامح السيد، ص: 33.

(2) المرجع السابق، ص: 33.

(3) انظر: المرجع السابق، ص: 33 – 34.

(4) الحراب، محمد فاضل، ص: 278.

(5) انظر: البهائية، الوكيل، ص: 249، الحراب، محمد فاضل، ص: 272.

المطلب الثالث

صلة البهائية بالاستعمار

أولا: محاولات البهاء لإلغاء فريضة الجهاد.

لقد استخدم الاستعمار عدة وسائل لإلغاء فريضة الجهاد ومن هذه الوسائل الفرق الباطنية ويتقدمهم في هذا العصر البهائية وهذا يتضح من قول البهاء: "البشارة الأولى التي منحت من أم الكتاب في هذا الظهور الأعظم لجميع أهل العالم محو حكم الجهاد من الكتاب وقد نزل هذا الأمر المبرم من أفق إرادة مالك القدم"[1]، ويقول عبد البهاء عن أبيه: "محا آية السيف ونسخ حكم الجهاد"[2]؛ وبهذا أثبتت البهائية أنها ربيبة الصهيونية.

إن كلام حسين علي "البهاء" وابنه عبد البهاء، يؤكد الصلة الوثيقة للبهائية مع الاستعمار، فالاستعمار هو الذي يسعى لثني المسلمين عن الجهاد والمقاومة، وقد كانت البهائية اليد المساعدة للاستعمار لتنفيذ جميع مخططاته كما هو حال كل من يخون دينه ووطنه في كل زمان ومكان.

ثانياً: صلة البهائية بالروس

اشتهرت أسرة "حسين علي" بولائها القوي للروس، فقد كان أخوه يعمل كاتباً بالسفارة الروسية وزوج أخته يعمل سكرتيراً للوزير الروسي وقد كان العميل " أغاخان" الصدر الأعظم للدولة الإيرانية المعروف بخيانته لوطنه صديقاً لأسرة حسين علي "البهاء"[3].

ومما يدل على خيانة البهاء للإسلام ولوطنه محاولته هو والبابيين اغتيال الملك "ناصر الدين شاه" ولكن محاولته فشلت وقبض عليه فتدخل الجاسوس الروسي (كيناز دالغوركي) لحمايتهم من الحكومة الإيرانية فقال في مذكراته: " إن البابيين لما أطلقوا الرصاص على الملك الإيراني ناصر الدين شاه، قبض عليهم، ومن بينهم الميرزا حسين علي "البهاء" والبعض الآخرين الذين كانوا لي أصحاب السر فأنا حاميت عنهم وبألف مشقة أثبت أنهم ليسوا مجرمين، فنجيناهم من الموت وسيرناهم إلى بغداد"[4].

([1]) البهائية، الوكيل، ص: 251.

([2]) المرجع السابق، ص: 251

([3]) انظر: البهائية، سامح السيد، ص:25.

([4]) المرجع السابق، ص: 27، البهائية وسائل وغايات، طه الدسوقي، ص: 21.

ومما يدل على صلتهم بالروس:

اعتنى الروس بالبهاء واختاروه ليكون عميلاً لهم بعد مقتل الشيرازي وجعلوه رئيساً للبهائيين بدل أخيه صبح الأزل لما رأوا فيه من الدهاء والمكر لتحقيق أهدافهم[1].

1- لتحقيق أهداف الاستعمار الروسي وإشعال الفتنة والفرقة بين المسلمين عملت روسيا على إرسال البهاء إلى العراق ليبث هناك أفكاره الهدامة وقد أرسلوا معه عدداً من الجنود الروس لحمايته عند خروجه وأتباعه إلى العراق[2].

2- وجهت الحكومة الروسية تحذيراً وإنذاراً لعميلها الإيراني "الصدر الأعظم" أن يتدخل لحماية البهاء وأعلمته أن تقصيره في ذلك هو تقصير في واجباته تجاه الحكومة الروسية[3].

3- عندما صدر الأمر بنفي البهاء وأتباعه عرض عليهم السفير الروسي استضافتهم في روسيا ومنحهم الجنسية الروسية.[4]

ثالثاً: صلة البهائية بالاستعمار البريطاني:

إن الاستعمار لا يدعم ولا يؤيد إلا من كان يخدم مصالحه وأهدافه فلقد دعم الاستعمار البريطاني البهائية من أجل الاستمرار في دعوتها الهدامة ويظهر ذلك واضحاً من خلال ما يلي:

1- عرضت الحكومة البريطانية على البهاء وأتباعه الاستضافة ومنح الجنسية البريطانية وذلك عندما صدر الأمر بنفي البهاء وأتباعه من إيران[5].

2- منح الإنجليز عبد البهاء وسام الإمبراطورية البريطانية في احتفال أقامه الحاكم البريطاني "اللبني" في بيته وألقى كلمة شكر فيها عبد البهاء وأنعم عليه بلقب "سير"[6].

3- عندما وقعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني كان عبد البهاء يدعو ويبتهل لبريطانيا فيقول: " اللهم أيد الإمبراطور الأعظم جورج الخامس عاهل إنجلترا بتوفيقاتك الرحمانية، وأَدِمْ ظلها الظليل على هذا الإقليم الجليل، بعونك وصونك وحمايتك إنك أنت المقتدر المتعالي العزيز الكريم"[7]، إن هذا الدعاء من عبد البهاء لا يقصد به

---

(1) انظر: فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، 527/1.

(2) انظر: البهائية، سامح السيد، ص:28، والبهائية وسائل وغايات، طه الدسوقي ص: 64.

(3) انظر: البهائية وسائل وغايات، طه الدسوقي ص: 63.

(4) انظر: المرجع السابق، ص:62_ 63.

(5) انظر: المرجع السابق، ص: 63.

(6) انظر: فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، 527/1.

(7) قراءة في وثائق البهائية، عائشة عبد الرحمن، ص:135.

التوجه إلى الله سبحانه وتعالى، الذي يعبده ويوحده المسلمون ولكنه يقصد بـذلك البهاء وذلك بناءً على عقيدة البهائية في "الله تعالى" فلقد ادعى البهاء الألوهية صراحة في كتابه الأقدس فقال: " يا ملأ الإنشاء، اسمعوا نداء مالك الأسماء، إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم، إنه لا إله إلا أنا المقتدر المتكبر المتعالي العليم الحكيم"[1].

4- عندما قررت الحكومة العثمانية الانسحاب من حيفا سنة 1917م أشار عليها جمال باشا بقتل عبد البهاء للتخلص من شرورة وفتنته ولكن وزير الخارجية البريطانية اللورد بلفور طلب من الجنرال اللبني المحافظة على البهائيين وحمايتهم، وقد تحقق ذلك وبعث لحكومته يخبرها بسلامة البهاء وعائلته[2].

5- اعترف الداعية البهائي "أسلمنت" بالعلاقة القوية بين الإنجليز والبهائيين وقد ذكر فيها شعور البهائيين بالابتهاج والسرور حين سقطت حيفا مسقط دعوتهم في فلسطين بيد الاستعمار البريطاني في سبتمبر عام 1918م كما بادلهم الإنجليز نفس الشعور، وابتهاج الإنجليز وسرورهم بعبد البهاء، ونبي البهائيين عباس أفندي ابن الميرزا حسين علي، ولقد كان عدد من الجند وكبار قادة الجيش الإنجليزي يترددون إلى زيارته، وقام الحاكم الإنجليزي، بمنحه وسام الفرسان البريطانيين، تقديراً لجهوده التي بذلها في مساعدة الإنجليز في الاستيلاء على فلسطين، وعلى دوره في إسقاط الخلافة العثمانية[3].

6- عند هلاك عبد البهاء سنة 1921م أبرقت حكومة بريطانيا عن طريق وزير المستعمرات تشرشل إلى حاكم فلسطين هربرت صموئيل أن يبلغ آل البهاء والبهائيين عامة تعازي الحكومة وأنها تشاركهم الأحزان، كما أن الجنرال اللبني حاكم مصر وقائد قوات الاحتلال البريطاني أرسل برقيته عبَّر فيها عن أسفه الشديد وألمه لهذا المصاب الأليم وفقدان عبد البهاء[4].

رابعاً: صلة البهائية بالصهيونية:

تعد البهائية أحد أقنعة الماسونية الصهيونية التي تخفي ورائها مكرها وخداعها وقد أكد أحد المؤرخين البهائيين صلة اليهود بالبهائية فقال: " أقبل فوج عظيم من اليهود على هذا الأمر

([1]) انظر: البهائية تاريخها وعقيدتها، الوكيل، ص: 246.

([2]) انظر: البهائية وسائل وغايات، ص: 230 – 231.

([3]) انظر: البهائية، وسائل وغايات، طه الدسوقي، ص:65.

([4]) انظر: قراءة في وثائق البهائية، عائشة عبد الرحمن، ص: 136.

واعتنقوه ودخلوا في ظل البهائية، وأصبحوا يُشار إليهم بالبنان فالصهيونية تتـستر وراء القنـاع الجديد وهو البهائية[1].

ترتبط البهائية ارتباطاً وثيقاً باليهود والصهيونية فقد قام اليهود بتأسيس البهائيـة ودخلـوا فيها من أجل تحقيق أهدافهم وأطماعهم وكشف هذا الارتباط الوثيق في مؤتمر البهائيـة العـالمي الذي عقد في القدس المحتلة عام 1968م وحضره كبار البهائيين الضالين حيث قيـل فـي حفـل افتتاحه: " إن الحركتين اليهودية والبهائية منتميتان لبعضهما وتجتمعان في أكثر النقاط..."[2].

ومما يدل على صلتهم باليهود:

1- قام اليهود بإنفاق المال على الميرزا حسين علي البهاء وأتباعه عندما سجنتهم الحكومة التركية في عكا بفلسطين قبل وقوعها تحت الانتداب البريطاني سنة 1920م.

حيث يقول الميرزا حسين علي: " إن سجنه قد انقلب بهم إلى جنة عدن، فخصصت لـه سـيارة وحديقة، وقصور فخمة، وسهلت له التنقلات بين عكا وحيفا، وأصبحت له مكانة ومنزلة، وعطلوا بذلك أوامر الباب العالي التركي التي تتضمن سجنه ومنع الناس من الاتصال به[3].

2- بعد أن قرر اليهود في مؤتمر بازل بسويسرا 1896م أن تكون فلسطين وطناً لهم، أقام عبـد البهاء مركزاً ضخماً للبهائيين على سفح جبل الكرمل في أعلى حيفا وقد كان هذا المركز وكـراً لاجتماعات قادة الصهاينة خفية متنكرين في زي طلاب الحكمة للتآمر على الإسـلام والمـسلمين

([1]) انظر: البهائية، الوكيل، ص:300.

([2]) الفرق القديمة والمعاصرة، د. محمد بخيت، ص:334.

([3]) انظر: البهائية وسائل وغايات ص: 69.

خاصة في فلسطين ومن هؤلاء الصهاينة، وايزمان[1]، وبنجوريون[2]، وروتشيلد،[3] وغيرهم، فكانوا يعقدون الصفقات مع رؤوس الدونمة، يهود تركيا والبلقان للإطاحة بدولة الخلافة.[4]

3- حذر الميرزا محمد علي – أكبر أخوة عبد البهاء لأبيه- السلطان عبد الحميد الثاني من الميرزا حسين علي "البهاء" وأنه يعمل ومن معه من البهائيين لإسقاط الخلافة الإسلامية لحساب الصهاينة والصليبيين ففرضت عليه الحكومة التركية الإقامة الجبرية فقد ثبت أن مقر عبد البهاء في عكا كان وكراً للتآمر على دولة الخلافة الإسلامية[5].

4- عقد في نيودلهي بالهند المؤتمر الرابع للدعاية، وفيه أعلن عبد البهاء خطة السنوات العشر للبهائية بعد قيام مملكة بني إسرائيل فقال: " إننا ندعو المجتمع البهائي بجميع طبقاته أن يبادروا في العشر سنوات من قيام دولة إسرائيل إلى تأسيس فروع للمحافل الروحية البهائية الإيرانية والعراقية والأمريكية والاسترالية في إسرائيل "[6].

5- اعترف المستشرق اليهودي جولد تسيهر بأن مجموعة من أحبار وحاخامات اليهود قاموا بتأويل نصوص كتابهم المقدس لصالح الحركة البهائية فقال: " إن بعض اليهود المتحمسين للبهائية استخلصوا من دفائن العهد القديم وتنبؤات أسفاره ما ينبئ بظهور بهاء الله وعباس.... ونسبوا جزءاً كبيراً من الإشارات والتلميحات التي في الأسفار اليهودية إلى جبل الكرمل الذي تجلى على مقربة منه نور الله وأضاء على الكون كله، وذلك في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي زمن ظهور البهاء[7].

([1]) حاييم وايزمان (1874 – 1952) أشهر شخصية صهيونية بعد تيودور هرتزل. لعب الدور الأهم في استصدار وعد بلفور نوفمبر 1917، كان رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية منذ عام 1920 حتى عام 1946م ثم انتخب أول رئيس لما يسمى بدولة إسرائيل 1949م.نقل بتاريخ:20-6-2009م. wikipedia.org

([2]) دافيد بن غوريون، (1886- 1973)، وُلد في مدينة "بلونسك" البولندية باسم دافيد غرين، هاجر إلى فلسطين في 1906، كان من طلائع الحركة العمّالية الصهيونية في مرحلة تأسيس الكيان الصهيوني وأصبح أوّل رئيس وزراء إسرائيلي. نقل بتاريخ:20-6-2009م. wikipedia.org

([3]) إدموند جيمس روتشيلد هو أحد زعماء الفرع الفرنسي لعائلة روتشيلد اليهودية، وأحد الأبناء الخمسة لجيمس ماير دي روتشيلد (1792 ــ 1868م)، مؤسس فرع العائلة في فرنسا. ولد في فرنسا واهتم بالمسألة اليهودية منذ صغره. نقل بتاريخ:20-6-2009م. marefa.org

([4]) انظر: قراءة في وثائق البهائية، عائشة عبد الرحمن، ص: 128.

([5]) انظر: المرجع السابق، ص: 127.

([6]) المرجع السابق، ص: 121.

([7]) واقعنا المعاصر، د. صالح الرقب، ص: 237.

6- استضاف اليهود في أوروبا وفي أمريكا عبد البهاء حيث التقى بأقطاب الصهيونية وقدموا له المساعدات وفي المجتمع اليهودي المنعقد سنة 1912م في سان فرانسيسكو قدم الحاخام "ميار" في عبد البهاء للحاضرين بقوله: " من حسن حظنا وهو لا شك حظٌ سعيدٌ أن يرحب هذا الصباح بعبد البهاء المعلم العظيم في عصرنا هذا..."[1]، ثم قام عبد البهاء فألقى خطاباً مجَّد وعظَّم في اليهود[2].

7- بعد أن تكلم جولد تسيهر عن عالمية البهائية اعترف بأن البهائي أشبه بزنديق أو ما يعرف اليوم بالماسون فقال: "فكلمة بهائي أصبحت تشبه كلمة زنديق القديمة التي استعملت من قبل في هذا المعنى، وكانت تطلق في العصر العباسي على من ينحو من كلمة المسلمين في تفكيره الديني نحو العقائد الزرادشتية[3] والمانوية[4] كما أطلقت بعد ذلك كلمة فيلسوف وحديثاً كلمة "فران ماسون" أي بناء حر من غير أن تدل هذه الألفاظ دلالة واضحة على نوع هذا الكفر بالإسلام"[5].

8- بعد أن هلك عبد البهاء تولى زعامة البهائية ابن ابنته شوقي أفندي وعندما هلك هو الآخر ولم يعقب ولداً ولا بنتاً أسس البهائيون بتوجيه اليهود ما عرف بـ "ببيت العدالة في مدينة حيفا سنة 1963م وانتخب الصهيوني الأمريكي "ميسون" رئيساً روحياً لجميع أفراد الطائفة البهائية في العالم[6].

9- لقد كانت وما زالت المحافل البهائية في الوطن العربي والعالم الإسلامي أوكاراً للتجسس لحساب الصهيونية لذا فقد صدر قرار بمصر عام 1960م بحل المحافل البهائية لثبوت تجسسها وتم هدم المحفل البهائي في القاهرة واعتقال البهائيين المصريين الذين ضبطت بحوزتهم أوراق تثبت تجسسهم لصالح اليهود.[7]

10- ومما يؤكد الصلة الوثيقة بين اليهودية والبهائية أن مبادئ البهائية وشعاراتها التي تسعى إلى تحقيقها تتفق مع ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون وخاصة دعوة جمع الأديان بدين واحد

([1]) البهائية وسائل وغايات، طه الدسوقي، ص: 221.

([2]) انظر: المرجع السابق، ص: 221.

([3]) ديانة مثنوية أسسها زرادشت حوالي القرن (6-7) قبل الميلاد، أصحابها يعتقدون بوجود إلهين، أحدهما للخير والآخر للشر. الموسوعة العربية الميسرة، محمد شفيق غربال،921/1-922.

([4]) تنسب لماني والذي كان أصله مجوسيًا فأحدث دينًا يقول بأن للعالم إلهين، إله الخير وهو النور وإله الشر وهو الظلمة واتبعه الكثير من المجوس وادّعوا له النبوة، الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، ص: 271.

([5]) قراءة في وثائق البهائية، عائشة عبد الرحمن، ص:123 -124.

([6]) انظر: البهائية وسائل وغايات، طه الدسوقي، ص: 250.

([7]) انظر: الفرق القديمة والمعاصرة، د. محمد بخيت، ص: 337 – 338.

يدين به كل العالم، وتحريم الجهاد وأن الناس جميعهم أخوة، والدعوة إلى مساواة المرأة مع الرجل والتشجيع على الاختلاط[1].

11- لقد دعى عبد البهاء وأتباعه إلى المقاومة من أجل وطن قومي لليهود في فلسطين وطـــالبوا يهود العالم أن يهاجروا إلى أرضهم المقدسة – يقصد فلسطين- وعندما صدر وعد بلفور المشئوم في نوفمبر 1917م فرح عبد البهاء فرحاً شديداً وعبر عن ذلك بقوله: "إن اليهود سيجتمعون فـــي الأرض المقدسة ولم تتحقق هذه البشائر إلا في عصر الجمال البار"[2] يقصد حسين علي البهاء.

يتبين مما سبق من تعاون البهائية مع الاستعمار:

1- أنهم يفتخرون بتبعيتهم للاستعمار.

2- أن البهائية تسعى لتحقيق أهداف الصهيونية العالمية.

3- أن الاستعمار يقف مع كل من يحارب الإسلام والمسلمين ويسير وفق الخطط التـــي رسمها له.

([1]) انظر: الفرق القديمة والمعاصرة، د. محمد بخيت، ص: 337 – 338.

([2]) البهائية وسائل وغايات، طه الدسوقي، ص: 229.

المبـــــــحث الخامس

القـــاديانيـة

المطلب الأول: نشأة القاديانية

المطلب الثاني: أهم المعتقدات والأفكار

المطلب الثالث: صلة القاديانية بالاستعمار

المطلب الأول

نشأة القاديانية

تنسب القاديانية إلى غلام أحمد القادياني، وقد نشأت في أواخر القرن التاسع عشر، بدعم وتخطيط من الاستعمار الإنجليزي، في القارة الهندية؛ وذلك بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم، وإخضاعهم للسياسات والثقافات الاستعمارية وإخماد روح الجهاد والمقاومة في نفوس المسلمين، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام[1].

أولاً: التعريف بمؤسس القاديانية:

1- **اسمه ونسبه:** ولد غلام أحمد عام **(1252هـ - 1839م)** في قرية قاديان، وادعى أنه من أسرة مغولية، ثم ادعى أنه من أسرة فارسية، ومرة أخرى زعم أنه صيني ثم زعم أنه فاطمي من بني فاطمة رضي الله عنها ثم قال أن أسرته من أولاد اسحاق عليه السلام[2].

2- **نشأته:** نشأ غلام أحمد في أسرة تعرف بموالاتها ومساعدتها للحكومة الإنجليزية فقد كان يقول: " إن أبي له كرسي في ديوان الحكومة، وكان من أوفياء الحكومة الإنجليزية حتى ساعد الحكومة في ثورة 1857م مساعدة طيبة، ومدها بخمسين جنديًا وخمسين فرسًا من عنده، وخدم الحكومة العالية فوق طاقته"[3] وكذلك كان لغلام أحمد القادياني دور كبير في تحقيق أهداف الاستعمار البريطاني في الهند، فقد كان مخلصا للحكومة الإنجليزية على حساب دينه ووطنه وأبناء شعبه.

3- **زواجه:** تزوج غلام أحمد سنه 1853م وكان عمره أربعة عشر عامًا، وأنجب سلطان أحمد وفضل أحمد وفي عام 1884 تزوج الثانية والتي أنجبت له بقية أولاده وكان أتباعه يسمونها "أم المؤمنين" **!!** وهذا لاعتقادهم أن غلام أحمد نبي وزوجته أم المؤمنين **!!** [4].

4- **حياته العلمية والعملية:** تعلم غلام أحمد اللغة العربية، وقرأ القرآن، وبعض الكتب الفارسية، وكتب المنطق، وطالع في كتب التفسير، وكتب أهل السنة والأسفار القديمة من كتب الشيعة، وكتب الأديان الأخرى، واستفاد كثيرًا من خلال الجدل والمناظرة مع

([1]) انظر: واقعنا المعاصر والغزو الفكري، د صالح الرقب، ص:209.

([2]) انظر: القاديانية نشأتها وتطورها، حسن عيسى عبد الظاهر، ص:39-40 القاهرة، المطابع الأميرية، 1393هـ - 1973م، وانظر: القاديانية دراسات وتحليل، إحسان الهي ظهير ص:126، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، 1404هـ - 1984م.

([3]) القاديانية دراسات وتحليل، إحسان ظهير، ص:126-127 والقاديانية، حسن عيسى عبد الظاهر، ص:42.

([4]) انظر: القاديانية نشأتها وتطورها، حسن عيسى عبد الظاهر، ص:43.

خصومه، وكذلك في الخطابة والكتابة والتأليف[1]، وحصل غلام أحمد على وظيفة في محكمة حاكم المديرية بمبلغ قليل، وبقي في هذه الوظيفة أربع سنوات، ثم استقال منها ليشارك والده في المحاكمات والقضايا التي كان مشغولاً بها[2].

5- **أمراضه ووفاته:** أصيب غلام أحمد في شبابه بمرض هستيريا كما كانت تأتيه نوبات عصبية عنيفة تؤدي به إلى الإغماء كما وأصيب بداء البول وصداع في الرأس لازمه طوال حياته [3] وفي هذا الجسد المريض كانت نفس مريضة زين لها الشياطين البريطانيين أعمالها لتحقيق أهداف تخدم الاستعمار البريطاني فقد عاش غلام أحمد في أوهام الزعامة والنبوة للاستيلاء على العالم الإسلامي، وفي عام 1907 م تحدى غلام أحمد القادياني -بنوع من المباهلة- العالِم المشهور (ثناء الله الآمرتسرى)على أن الكاذب من الرجلين يموت قبل الآخر ودعا غلام أحمد بأن يقبض الكاذب في حياة صاحبه ويسلط عليه الهيضة والطاعون وكان قدر الله لهذا الكافر المفتري بما أراد ففي شهر مايو سنه 1908م أصيب غلام أحمد بالكوليرا وهو في لاهور ومات في 26-5-1908م ونقلت جثته إلى قاديان حيث دفن هناك[4].

ثانيًا: مراحل نشأة القاديانية:

ظهرت القاديانية في أواخر القرن التاسع عشر في الهند، تحت رعاية الاستعمار البريطاني واليهودية العالمية، ومما ساعد على نشأة هذه الفرقة انتشار الجهل والأفكار الهدامة بين أبناء المسلمين، وقد زاد انتشار القاديانية حينما تولى القادياني ظفر الله خان وزارة الخارجية للدولة الباكستانية المسلمة الذي عمل بدوره على تمكين القاديانيين من الانتشار والتوسع، فصارت قاديان ثم الربوة عاصمة للقاديانية يتم من خلال مراكزها الدعوة إلى القاديانية، فظهرت في العراق وسوريا وانتشرت في إندونيسيا وبعض البلدان في أفريقيا[5].

ولقد مرت القاديانية منذ نشأتها بعدة مراحل هي:

1- **المرحلة الأولى: مرحلة التخطيط والتجهيز:** بدأت هذه المرحلة بعد ثورة 1857م، وقد نشطت في هذه المرحلة حركة الجدل والمناظرات، وبدأ نشاط غلام أحمد القادياني يظهر

---

(1) انظر: طائفة القاديانية، محمد الخضر حسين، ص:35، أعده و علق عليه د. سعد المرصفي، دار اليقين.

(2) انظر: القاديانية، حسن عبد الظاهر، ص:44.

(3) انظر: المرجع السابق، ص:51.

(4) انظر: المرجع السابق، ص: 50.

(5) انظر: فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، 602/2-603.

عندما اتصل بالإنجليز وهادنهم، فقدموا له الكثير من المساعدات، مما ساعده في الظهور والشهرة في الهند ثم انتقل إلى البلاد المجاورة، وأظهر تفوقًا على مناظريه، فقد كان في البداية يدافع عن الإسلام مما لفت أنظار الناس إليه وجذب إليه بعض الأتباع والمعجبين[1]

ثم بدأ هذا الماكر بنشر أفكاره واعتقاداته الهدامة بين المسلمين في الهند، وذلك عندما اكتشف قبرًا قرب كشمير لولي من الأولياء يدعى يوسف آساف، وقد قال أنه قبر عيسى ابن مريم وأن عيسى قد فر من اليهود حيث أدركه الموت ودفن في هذا القبر!!. [2]

2- المرحلة الثانية: مرحلة الإصلاح والتجديد:

في هذه المرحلة ادعى غلام أحمد أنه مجدد الإسلام في القرن الرابع عشر الهجري استنادًا إلى قول النبي ﷺ "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"[3] فزعم القادياني أنه رجل هذه المائة الأخيرة [4].

وفي هذه المرحلة قام القادياني بتأليف كتاب (براهين أحمدية) عام 1879م، وركز في هذا الكتاب على أنه مأمور من الله، لإصلاح العالم والدعوة لإسلام جديد، وأنه مجدد لهذا الدين وقام غلام أحمد بتوجيه رسالة إلى علماء الهند وغيرهم قال فيها: "إن الله قد بعثني مجددًا على رأس هذه المائة، واختصني عبدًا لمصالح العامة، وأعطاني علومًا ومعارف تجب لإصلاح هذه الأمة، ووهب لي من لدنه علمًا حيًا لإتمام الحجة على الكفرة الفجرة، وجعلني من المكلَّمين الملهمين وأكمل عليَّ نعَمَهُ وأتم فَضلَهُ وسماني المسيح بن مريم بالفضل والرحمة"[5]

3- المرحلة الثالثة: مرحلة الخداع والتضليل

بدأت هذه المرحلة في سنة 1891م حيث ادَّعى القادياني أنه مهدي ثم ادَّعى أنه مسيح موعود ولكنه نبي متبع وفي عام 1901م أعلن أنه نبي مستقل وأفضل من جميع الأنبياء والمرسلين ثم استمر في كفره وكذبه فقال: " أنا لست بنبي ولكن الله جعلني محدثًا و كليمًا لكي أجدد دين المصطفى " وقال " إنني أنا هو المسيح الذي أخبر عنه الرسول ﷺ ثم قال "والله الذي في قبضته روحي هو الذي أرسلني وسماني نبيًا... وأظهر لصدق دعواى آيات بينات

([1]) انظر: الفرق والجماعات، سعيد مراد، ص: 232-233.

([2]) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، أبو زهرة، ص: 222.

([3]) سنن أبي داود، تصنيف أبي داود السجستاني، حكم على أحاديثه محمد الألباني، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، رقم الحديث 4291 (صحيح)، ص: 768،ط1، 1427 هـ/2007م، مكتبة المعارف، الرياض.

([4]) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، أبو زهرة، ص: 222.

([5]) الفرق والجماعات، سعيد مراد، ص: 233، والفرق القديمة و المعاصرة، محمد بخيت، ص:351-352.

بلغ عددها ثلاثمائة ألف بينة " وقد قال القادياني قبل ذلك: " أن من يدعي النبوة بعد محمد ﷺ هو أخو مسيلمة الكذاب وكافر وخبيث" !![1] فالقادياني قد حكم على نفسه بالكذب والكفر والخبث، لأنه ممن ادعوا النبوة بعد محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين.

4- المرحلة الرابعة: التصريح بالدعوة:

لم يقف الأمر عند ادعاء القادياني أنه مجدد الإسلام، وأنه مهدي معهود والمسيح الموعود وأنه أفضل من جميع الأنبياء ولكن وصل به الضلال والكفر إلى أن يتبجح ويعلن صراحةً أنه نبي يوحى إليه فقد جاء أحد تلاميذه ليقدمه إلى الناس فوقف على المنبر في يوم الجمعة وقال:"إن الميرزا غلام أحمد مرسل من الله والإيمان به واجب والذي يؤمن بالأنبياء ولا يؤمن به يفرق بين الرسل "[2]

وقد سأله أحد تلامذته أنه نبي يوحى إليه فقال: " هذا الذي أدين به وأدعيه" وكتب ذلك صراحة في كتبه فذكر فيها:" لقد حُرِم الذين سبقوني من الأولياء والأبدال والأقطاب من هذه الأمة المحمدية من النصيب الكبير من هذه النعمة – يعني الإلهامات والمكالمات الإلهية- ولذلك خصني الله باسم النبي، أما الآخرون فلا يستحقون هذا الاسم"[3].

وبناءً على ادعاء غلام أحمد النبوة صراحة فقد انشقت القاديانية إلى شقين الأحمدية والقاديانية، فالأحمدية ترى أن غلام أحمد مصلح ديني فقط، بينما ترى القاديانية أنه نبي مرسل[4].

ومن المعلوم أنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم، وأن كل من يدعي النبوة بعده فهو كذاب من الثلاثين الكذابين الذين سيأتون بعده، ومن الواضح أن القادياني واحدًا منهم. عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: "لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله".[5]

---

(1) القاديانية، إحسان إلهي ظهير، ص:138-139.

(2) القاديانية، حسن عبد الظاهر، ص: 74-75.

(3) المرجع السابق، ص:74-75.

(4) انظر: الفكر الإسلامي الحديث، محمد البهي، ص:50.

(5) صحيح مسلم، مسلم بن حجاج، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، حديث رقم7236، ص:1429.

المطلب الثاني

أهم المعتقدات والأفكار

أنشئت القاديانية بهدف تشتيت قوة المسلمين، وتكمن خطورتها بأنها تعمل على هدم عقائد وأفكار المسلمين بصورة خفية، فقد اتخذ غلام أحمد القاديانية وسيلة لإفساد عقائد المسلمين وإبعادهم عن الثورة ضد الاستعمار الإنجليزي في الهند، فعمل على إدخال أفكار هدامة حارب بها العقيدة الإسلامية الصحيحة، وأخرج بها بعض أبناء المسلمين عن دينهم.

ومن العقائد الفاسدة التي يعتقدها القاديانيون:

أولاً: عقيدة القاديانية في (الله تعالى):

يعتقد القاديانيون أن الله عز وجل يصوم ويصلي وينام ويصحو، ويكتب ويوقع ويصيب ويخطئ ويجامع ويولد ويتجزأ ويشبه ويجسم، فيقول القادياني غلام أحمد: " قال لي الله إني أصلي وأصوم وأصحو وأنام " ويقول أيضاً " قال الله إني مع الرسول أجيب، أخطئ وأصيب، إني مع الرسول محيط "[1].

ومن أقواله أيضًا:" إني رأيت في الكشف بأني قدمت أوراقاً كثيرة إلى الله تعالى ليوقع عليها ويصدق الطلبات التي اقترحتها، فرأيت أن الله وقع على الأوراق بحبر أحمر، وكان عندي وقت الكشف رجل من مريدي ويقال له عبد الله، ثم نفض الرب القلم وسقطت منه قطرات الحبر الأحمر على أثوابي وأثواب عبد الله لطخت بهذه الحمرة، وإلى الآن هذه الأثواب موجودة عند مريدي عبد الله"[2].

ويصف غلام أحمد الله _سبحانه وتعالى _ بأنه كالإخطبوط فيقول: " نستطيع أن نفترض تصوير لوجود الله بأن له أيادي وأرجل كثيرة وأعضاؤه بكثرة لا تعد ولا تحصى وفي ضخامة لا نهاية لطولها وعرضها مثل الإخطبوط، له عروق كثيرة التي هي امتدت إلى أنحاء العالم وأطرافها"[3].

([1]) القاديانية، إحسان ظهير، ص: 97–98، فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، 2 /673.

([2]) الإسلام والحركات الهدامة، معالي عبد الحميد، ص: 188، إدارة الصحافة والنشر، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1404هـ –1984م، وفرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، 2/673–674.

([3]) الإسلام والحركات الهدامة، معالي عبد الحميد، ص: 188.

ولقد شبه الله بأن له فم – تعالى الله عن قوله – ينفخ به الصور تأييداً لدعوته المشئومة، حيث قال: "ستؤسس جماعة وينفخ الله الصور بفمه لتأييدها وينجذب إلى هذا الصوت كل سعيد ولا يبقى إلا الأشقياء الذين حقت عليهم الضلالة وخلقوا ليملؤا جهنم"[1]

ومن أعظم كفر وفجور القاديانية، اعتقادهم أن الله يباشر ويجامع ويولد لـه أولاد، فهم يعتقدون أن الله جامع وباشر غلام أحمد، بل هو النتيجة أيضا لهذه المباشرة، فأولاً، الذي باشره الله هو نبيهم غلام أحمد ثم وهو الحامل وثالثًا هو المولود فيقول غلام أحمد بنفسه:" قد نفخ فيّ روح عيسى كما نفخ في مريم وحبلت بصورة الاستعارة، وبعد أشهر لا تتجاوز عن عشرة أشهر حولت عن مريم، وجعلت عيسى، وبهذا الطريق صرت ابن مريم"[2].

ثانيا: عقيدتهم في الحلول:

ومما سبق من كفر وفجور القاديانية في عقيدتهم في (الله تعالى)، فهم يعتقدون أن غلام أحمد هو ابن الله، بل هو عين الله، فيقول غلام أحمد: " قال لي الرب أنت مني، وأنا منك، ظهورك ظهوري"[3].

فالقاديانية تعتقد بحلول الذات الإلهية في الأجساد البشرية، فلم يكتف غلام أحمد بأن يكون المهدي "بل يدعي أن اللاهوت قد حل في جسده ولعل ذلك هو الذي يتسق مع قوله أنه قد حلت فيه قوة المسيح، وهو في ذلك يقتبس من النصرانية الحاضرة، لأن النصارى الآن هم الذين يعتقدون أن المسيح عليه السلام قد التقى فيه الناسوت باللاهوت"[4].

ويتمادى القادياني بكفره هذا فيقول: "وخلاصة القول أن الإنسان في هذه المرتبة يتحد بالله اتحادًا كاملا وتسري مشيئة الله الخالصة في كل ذرة في كيانه"[5].

ويقول: "إن الله نزل فيّ، وأنا واسطة بينه وبين المخلوقات كلها " ويقول أيضا: "أوحي إليّ إنا نبشرك بغلام مظهر الحق والعلا، كأن الله نزل من السماء"[6].

([1]) فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، 674/2.

([2]) القاديانية، إحسان ظهير، ص:99_100.

([3]) المرجع السابق، ص:99_100.

([4]) تاريخ المذاهب الإسلامية، أبو زهرة، ص: 222–223.

([5]) الفرق القديمة والمعاصرة، د.محمد حسن بخيت، ص:358.

([6]) القاديانية، إحسان ظهير، ص:100_101.

حكم الشريعة على القادياني:

يتضح مما سبق كفر القادياني غلام أحمد في عقيدته في الله من خلال:

1- تشبيهه الله تعالى بالبشر في الذات والصفات.

2- تشبيهه الله بالإخطبوط.

3- نسبته الولد إلى الله وادعاؤه أنه ابن الله.

4- إيمانه بعقيدة الحلول(1).

هذه معتقدات القاديانية في الله سبحانه وتعالى عما يصفون، وقد قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿1﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿2﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿3﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴿4﴾ ﴾ (الإخلاص1-4).

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ (المائدة: 17).

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (التوبة: 30).

وهذا يدل بوضوح على كفر القاديانية كما يدل على حقيقة وجودها في عالمنا الإسلامي، وكونها تسعى إلى نشر الكفر والإلحاد.

ثالثاً: عقيدتهم في التناسخ:

كما ويعتقد القادياني بتناسخ الأرواح أي أن الإنسان إذا مات تنتقل روحه إلى إنسان آخر، فلقد حاول القادياني إثبات نبوته من خلال هذا الاعتقاد الفاسد حيث يرى أن الأنبياء تتناسخ أرواحهم وتتنقل عن طريق تقمص روح بعضهم إلى بعض ومن ذلك قوله: " إن مراتب الوجود دائرة، وقد ولد إبراهيم بعادته وفطرته ومشابهته القلبية بعد وفاته بنحو ألفيّ سنة وخمسين في بيت عبد الله بن عبد المطلب وسمي محمد " صلى الله عليه وسلم ".(2)

ومن خلال ذلك يقصد القادياني أن روح محمد " صلى الله عليه وسلم " قد حلت فيه فقد قال:" وتحل الحقيقة المحمدية وتتجلى في منبع كامل وقد مضى مئات من الأفراد وتحققت فيهم الحقيقة المحمدية، وكانوا يسمون عند الله عن طريق الظل محمداً وأحمد"(3)

---

(1) انظر: الموسوعة الميسرة، 419/1.

(2) الفرق القديمة والمعاصرة، د. محمد حسن بخيت، ص: 359.

(3) المرجع السابق، ص: 359.

ويعتقد القادياني بأن شخصية المسيح عليه السلام قد حلت في شخصه ومن ذلك قوله: " إن الله أرسل رجلاً كان نموذجًا لروحانية عيسى وقد ظهر في مظهره وسمي المسيح الموعــود، لأن الحقيقة العيسوية قد حلت فيه ومعنى ذلك أن الحقيقة العيسوية قد اتحدت به"[1].

إن عقيدة التناسخ التي يعتقدها القادياني عقيدة مجوسية تأثر بها لبعده عن الــدين وعــن حقيقة مصير الروح بعد الموت، وأيضاً مجاراته للهندوس وميله إليهم.[2]

رابعاً: عقيدتهم في ختم النبوة:

تعتقد القاديانية أن النبوة ما زالت مستمرة ولم تختتم بالنبي محمد " صلى الله عليه وسلم " فيقول غلام أحمد القادياني:"إن من نعم الله أن يجيء الأنبياء وأن لا ينقطع سلــسلتهم وهــذا قانون الله لا تستطيعون أن تجابهوه".[3]

ويقول ابن الغلام وخليفته الثاني: " نحن – أي القاديانية – نعتقد أن الله لا يــزال يرســل الأنبياء لإصلاح هذه الأمة وهدايتها على حساب الضرورة"[4].

فالقاديانية تعتقد أن غلام أحمد نبي الله، ورسوله، وأنــه أفــضل مــن جميــع الأنبيــاء والمرسلين، فيقول غلام أحمد:"أحلف بالله الذي في قبضته روحي هو الذي أرسلني وســماني نبياً وناداني بالمسيح الموعود، وأنزل لصدق دعواي بينات بلغ عددها ثلاث مائة ألف بيِّنَة"[5].

وكتب ابنه بشير أحمد:"إن هذا الأمر متحقق بأن غلام أحمد، كان نبياً ورسولاً، ونــاداه " محمد صلى الله عليه وسلم " باسم النبي، وخاطبه الله بالوحي بقوله يا أيها النبي ".[6]

وهذا مخالف لعقيدة المسلمين في ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى:﴿ **مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً** ﴾ (الأحزاب40).

و عن أبي هريرة أن رسول صلى الله عليه و سلم قال: "فأنا اللبنة وأنــا خــاتم النبيــين." [7]

([1]) فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، 672/2.

([2]) انظر: فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، 672/2.

([3]) القاديانية، إحسان ظهير، ص: 102– 103.

([4]) المرجع السابق، ص: 102– 103.

([5]) المرجع السابق، ص: 103– 104.

([6]) المرجع السابق، ص: 105– 106.

(7) فتح الباري، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين، حديث رقم 3535، 680/6.

خامساً: عقيدتهم في الوحي:

تعتقد القاديانية أن الوحي جبريل كان ينزل على غلام أحمد الذي قال:"إن جبريل جاء إليّ واختارني وأدار إصبعه وأشار إليّ بأن الله يحفظك من الأعداء"[1]

ويعتقدون أيضاً أن غلام أحمد يوحى إليه وينزل عليه الوحي مثل "محمد صلى الله عليه وسلم" ويجب الإيمان به، فيقول القاضي محمد يوسف القادياني:"إن غلام أحمد مأمور بأن يسمع ما يوحى إليه لجماعته، كما أنه واجب على القاديانية الإيمان به، لأن كلام الله لايبلغ إلا لهذا الغرض، أي الإيمان به، والعمل به، وهذه المرتبة، لم تحصل إلا للأنبياء، بأن يؤمن بوحيهم"[2].

وبناءً على عقيدة القاديانية في الوحي وأن جبريل عليه السلام كان ينزل على غلام أحمد فقد قالوا أنه نزل على غلام أحمد كتاب كما نزل على أولى العزم من الرسل واسم الكتاب "الكتاب المبين" وقد كتبت جريدة قاديانية "إن ما أنزل على غلام أحمد من ربه لا يقل عما أنزل على أي نبي بل هو أكثر من الكثيرين من الأنبياء"[3].

وتعتقد القاديانية أنهم أصحاب دين مستقل وشريعتهم شريعة مستقلة، وأصحاب غلام أحمد كالصحابة، وأمته أمة جديدة، فقد نشرت جريدة قاديانية مقالاً جاء فيه "إن كل من رأى غلام أحمد في حال اعتناق القاديانية يقال له صحابي" كما جاء في صحيفة الفضل القاديانية: "لم يكن فرق بين أصحاب النبي "صلى الله عليه وسلم " وتلاميذ الميرزا غلام أحمد، إلا أن أولئك رجال البعثة الأولى، وهؤلاء رجال البعثة الثانية"[4].

سادساً:عقيدتهم في قرية قاديان:

يعتقد القاديانيون أن القرية التي ولد فيها غلام أحمد "قاديان" هي كالمدينة المنورة ومكة المكرمة بل أفضل منها، وأن مسجدها يضاهي المسجد النبوي والمسجد الحرام والمسجد الأقصى، وأن هذه القرية تضاهي قبلة المسلمين وكعبتهم.

يقول خليفة القادياني محمود أحمد:"أقول لكم صدقاً إن الله أخبرني بأن أرض قاديان ذات بركة وتنزل فيها البركات التي تنزل في مكة والمدينة المنورة "[5].

([1]) القاديانية، إحسان ظهير، ص: 105.

([2]) المرجع السابق، ص: 106.

([3]) المرجع السابق، ص: 109- 110.

([4]) المرجع السابق، ص: 109- 110.

([5]) المرجع السابق، ص: 111- 112.

إن خليفة القادياني يقصد بنزول البركات في قاديان أي نزول الوحي جبريل في قاديان على غلام أحمد كما ينزل على محمد "صلى الله عليه وسلم" في مكة المكرمة والمدينة وذلك ليثبت أن أباه نبي مرسل من عند الله.

وبناءً على عقيدتهم في قرية "قاديان " فهم يعتقدون أن الحج هو الحضور في المؤتمر السنوي في قاديان فيقول خليفة الغلام الثاني:" إن مؤتمرنا السنوي هو الحج، وأن الله اختار المقام لهذا (الحج) القاديان... وممنوع فيه الرفث والفسوق والجدال"[1].

وترى القاديانية أن الأماكن المقدسة في الإسلام ثلاثة: مكة والمدينة وقاديان، فمن أعظم افتراءاتهم وتأويلاتهم ، والذي ينم عن خبث ودهاء ومن ضمن أهداف الاستعمار قولهم أن المراد بالمسجد الأقصى بأنه مسجد قاديان فقد جاء في صحيفة الفضل القاديانية "إن الذي يزور قبر المسيح الموعود عند المنارة البيضاء، يساهم في البركات التي تخص قبة النبي الخضراء في المدينة، فما أشقى الرجل الذي يحرم نفسه هذا التمتع في الحج الأكبر إلى قاديان".[2]

وفيها أيضاً:"أن الحج إلى مكة بغير الحج إلى قاديان حج جاف خشب لأن الحج إلى مكة اليوم لا يؤدي رسالته ولا يفي بغرضه"[3]

([1]) القاديانية، إحسان ظهير، ص: 116.

([2]) فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، 2/677– 678.

([3]) المرجع السابق، 2/678.

المطلب الثالث

صلة القاديانية بالاستعمار

أولاً: صلة القاديانية بالاستعمار الإنجليزي:

لقد عملت بريطانيا على إيجاد الفتن والمصائب العظيمة التي لازالت تعاني منها البلاد العربية والإسلامية، حيث فرقت كلمتهم وأضعفت قوتهم،وأعظم من ذلك أنها أوجدت عملاء لها في كل بلد إسلامي من أبناء ذلك البلد الذين صاروا أشد قوة على أبناء شعبهم من الاستعمار ذاته، وعملوا على نشر الفساد وقتل الأبرياء من الشيوخ والعلماء ليفسحوا المجال للمبشرين، وليثبتوا كذلك استعمارهم إلى الأبد.

فعندما سيطر الإنجليز على الهند بحثوا عن عميل لهم، فوجدوا القادياني لكي يحقق لهم أهدافهم التي تم تخطيطها مسبقاً[1].

ولم يكن القادياني العميل الأول في أسرته، فقد ورثت القاديانية العمالة والخيانة للدين والوطن أباً عن جد، فقد اعترف القادياني من خلال كتبه بصلته بالاستعمار الإنجليزي وكذلك أسرته وأولاده.

ومن الأمثلة على صلة القاديانية بالاستعمار الإنجليزي :

1- صلة أسرة غلام أحمد القادياني بولائها وإخلاصها للاستعمار الإنجليزي :

لقد ارتبطت أسرة غلام أحمد القادياني وولائها وإخلاصها للاستعمار الإنجليزي في الهند، وكان غلام أحمد يفخر بعمالة أسرته للانجليز ومن ذلك قوله:" لقد أقرت الحكومة بأن أسرتي في مقدمة الأسر التي عرفت في الهند بالنصح والإخلاص للحكومة الإنجليزية، ودلت الوثائق التاريخية، على أن والدي وأسرتي كانوا من كبار المخلصين لهذه الحكومة من أول عهدها، وصدق ذلك الموظفون الإنجليز الكبار"[2].

ويؤكد القادياني أن أسرته من غرس الإنجليز فيقول:" والمأمول من الحكومة أن تعامل هذه الأسرة التي هي من غرس الإنجليز أنفسهم ومن صنائعهم بكل حزم واحتياط وتحقيق ورعاية وتوصى رجال حكومتها أن تعاملني وجماعتي بعطف خاص ورعاية فائقة "[3].

([1]) انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، 616/2.

([2]) القاديانية، حسن عيسى عبد الظاهر، ص: 41.

([3]) المرجع السابق، ص: 104.

وكان والد القادياني عميلاً للاستعمار الإنجليزي فقد خان المسلمين وتآمر عليهم وقام بمساعدة الإنجليز ضد المسلمين آنذاك فقد ذكر غلام أحمد عن والده " إن أبي غلام مرتضى كان من الذين لهم روابط طيبة وعلاقات ودية مع الحكومة الإنجليزية وكان له كرسي في ديوان الحكومة، وهو ساعد الحكومة حينما ثار عليها أهل وطنه ودينه الهنود مساعدة طيبة في سنة 1851م، بل مدها بخمسين جندياً وخمسين فرساً من عنده وخدم الحكومة العالية فوق طاقته "[1].

ومما قاله القادياني عن والده أيضاً:" ولا يخفى على هذه الدولة المباركة أنّا من خدامها ونصحائها ودواعي خيرها القديم، وجئناها في كل وقت بقلب صميم، وكان لأبي عندها زلفى وخطاب التحسين، ولنا لدى هذه الدولة أيدي الخدمة" [2]

وقال أيضاً:" وكان والدي الميرزا " غلام مرتضى" ابن الميرزا " عطا محمد " القادياني من نصحاء الدولة وذوي الخلة عندها ومن أرباب القربة، وكان يصدر عن تكرمه العزة، وكانت الدولة تعرفه غاية المعرفة، وما كنا قط من ذوي الظنة، بل ثبت إخلاصنا في أعين الناس كلهم، وانكشف على الحاكمين وتستطلع الدولة حكامها، الذين جاءونا ولبثوا بيننا كيف عشنا أمام أعينهم، وكيف سبقنا في كل خدمة مع السابقين "[3].

وكذلك كان أخوه الأكبر عميلاً موالياً للاستعمار الإنجليزي وهذا ما أقره غلام أحمد بقوله:" وكان أخي الأكبر غلام قادر بجوار الإنجليز على جبهة من جبهات حرب الثورة "[4].

2- صلة غلام أحمد القادياني بالاستعمار الإنجليزي:

لقد أُنشئت القاديانية لتحقيق أهداف الاستعمار البريطاني، فقامت ببث جواسيسها في كل مكان، وكان أخطر هؤلاء الجواسيس غلام أحمد ، الذي كان أكثر إساءة للإسلام، وكان لا ينكر عمله ولا يستحي من خيانته فقد استعمله الإنجليز هو وأتباعه لتحقيق أغراضهم.

فعندما اشتدت الهجمة الشرسة ضد الدولة العثمانية بعد مؤتمر بال (1315هـ 1897م) كان لغلام أحمد دور كبير في هذه الهجمة حيث كان متحاملاً على الدولة العثمانية ولكن أغراضه كانت مكشوفة. [5]

([1]) القاديانية، إحسان ظهير، ص: 23.

([2]) القاديانية، حسن عيسى عبد الظاهر، ص: 103- 104.

([3]) المرجع السابق، ص: 103- 104.

([4]) المرجع السابق، ص: 42.

([5]) انظر: القاديانية، مصباح زاهدي، ص: 50- 51.

و مما كتب عنه في جريدة (سراج الأخبار): "إن دعوى كذاب قاديـــان وتحقيـــره للأنبيـــاء المستمر منذ مدة تحز في صدور المسلمين وتؤلمهم، ولكن تحامله الآن على الدولة العثمانية، قـــد أساء إلى جميع مسلمي الهند إساءة بالغة، وقد تبين من بيانه الأخير أنه لا يكمن الحقـــد والعـــداء لعلماء المسلمين فقط بل وظهر بصورة لا تقبل الشك أنه أعدى أعداء الأمة الإسلامية "[1].

فقد قام غلام أحمد بمواصلة خدمة الاستعمار الإنجليزي بعد أسرته، وتفانى في خدمته ومن ذلـــك كتاباته في موالاة الإنجليز ومنع الجهاد فقال:" إنني أعيش في هذه الأيام عيشة العزلة ولم أملـــك قدراً كافياً من المال إلا أنني كرست جهودي كلها في خدمة الإنجليز من كل قلبي بعون الله سبحانه وقد عاهدت الله منذ ذلك الحين على أنني لن أكتب شيئاً ضد هذه الحكومة "[2].

ومن كتاباته في إلغاء فرض الجهاد وليس فكرة الجهاد كما قال القادياني:" لقد ظللت منـــذ حداثة سني وقد ناهزت الستين – أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلـــى الإخـــلاص للحكومة الإنجليزية والنصح لها والعطف عليها وألغي فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهـــالهم، والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة، وأرى بأن كتاباتي قد أثـــرت فـــي قلـــوب المـــسلمين وأحدثت تحولاً في مئات الآلاف منهم "[3].

ومن أقواله أيضًا في منع الجهاد:" لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزيـــة ونصرتها، وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولـــي الأمـــر – الإنجليـــز – مـــن الكتـــب والإعلانات والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة "[4]

وهذه الكتب عمل على نشرها بعدة لغات وبأعداد كثيرة حيث يقول:" وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وتركيا، وكان هدفي دائماً أن يصبح المسلمون مخلـــصين لهذه الحكومة، وتمحو من قلوبهم قصص المهدي السفاك والمسيح السفاك والأحكام التي تبعث فيهم عاطفة الجهاد وتفسد قلوب الحمقى" [5]

من خلال أقوال القادياني يتضح: أن غلام أحمد كان ينشر كتبه في البلاد العربيـــة والإســـلامية لتغيير عقيدة المسلمين خدمة للاستعمار ، ولإلغاء واجب الجهاد الذي يؤرق الاستعمار، لأن الجهاد هو سبيل المسلمين للعزة والكرامة.

([1]) القاديانية، مصباح زاهدي، ص: 50– 51.

([2]) الفرق القديمة والمعاصرة، د. محمد حسن بخيت، ص: 347.

([3]) فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، 617/2.

([4]) المرجع السابق، 617/2.

([5]) المرجع السابق، 617/2.

صلة أبنائه وأتباعه بالاستعمار الإنجليزي:

لقد اعترف ابن غلام أحمد – محمود أحمد خليفته الثاني– بأن القاديانية ليست إلا وليدة الاستعمار فيقول: "إن للحكومة البريطانية علينا إحسانات كثيرة، بكل اطمئنان وراحة نتم مقاصدنا...... ونذهب إلى بلاد أخرى للتبليغ، والحكومة البريطانية تساعدنا أيضاً هناك"[1]

وكان القاديانيون يفرحون ويبتهجون عندما يستولي الاستعمار الإنجليزي على بلاد المسلمين وهذا ما قاله ابن الغلام – محمد أحمد – عندما استولت بريطانيا على العراق فألقى خطاباً قال فيه:" إن علماء المسلمين يتهموننا بتعاوننا مع الإنجليز ويطعنوننا على ابتهاجنا على فتوحاته فنحن نسأل:لماذا لا نفرح ولماذا لا نسر ؟ وقد قال إمامنا بأني أنا المهدي وحكومة بريطانيا سيفي، فنحن نبتهج بهذا الفتح ونريد أن نرى لمعان هذا السيف وبرقه في العراق وفي الشام وفي كل مكان"[2].

وقد كان القادياني " محمود أحمد " يردد أقوال أبيه غلام أحمد قائلاً:" إن الجنة تحت ظل ذلك السيف المسلول الذي يسل للدفاع عن الإمبراطورية البريطانية، فلقد علّمنا إمامنا أن ألم الحكومة البريطانية هو ألمنا ويتباهى بأن الأحمديين أراقوا دمائهم في فتح العراق مع بريطانيا"[3].

وعندما احتلت بريطانيا القدس قال في مقالة له لتأييد الاستعمار الإنجليزي:" نحن نشكر الله ألف وألف مرة على فتوحات بريطانيا، وأنها سبب الابتهاج والسرور؛ لأن إمامنا (الغلام القادياني) كان يدعو لفتوحاتها وكان يوصي جماعته بالدعاء لها، وأيضاً فتحت لنا أبواب الدعوة إلى القاديانية، التي كانت مسدودة قبل الآن، وهذا كله لامتداد دولة بريطانيا إلى بلدان أخرى "[4] وحينما اصطدمت القوات التركية المسلمة مع قوات(ملك بريطانيا) جورج الخامس الكافرة قالمحمود أحمد بن غلام أحمد الخليفة الثاني للقاديانيين:" نحن مع جورج الخامس لأنه هو الخليفة الحالي"[5].

ولم تقتصر صلة القاديانية بالإنجليز على بلاد الهند فقط بل امتدت إلى عدة بلاد إسلامية وعربية فقد أخبر أحد القاديانيين عن صلته بالاستعمار الإنجليزي وذلك بعد رجوعه من روسيا، سنة 1923م. فقال: " إني اعتقلت مرات بتهمة الجاسوسية للانجليز " ويقول مفتخراً:" أنا ما ذهبت

([1]) القاديانية، إحسان ظهير، ص:30.

([2]) فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، 619/2.

([3]) القاديانية، حسن عبد الظاهر، ص: 106.

([4]) القاديانية، إحسان ظهير، ص: 32.

([5]) المرجع السابق، ص: 45.

إلى روسيا إلا لتبليغ القاديانية، ولكن بما أن مفادات القاديانية وأهدافها متعلقة بأغراض وأهــداف حكومة بريطانيا، كنت مضطراً بأن أخدم الحكومة، وأؤدي واجبها عليَّ "[1].

يتبين مما سبق أن هذا القادياني قد اعترف صراحة بتجسسه لصالح الاستعمار الإنجليزي وليس ذلك فحسب بل اعترف أن أغراض وأهداف القاديانية متعلقة بأهداف وأغراض الاســتعمار البريطاني، وهذا يبين مدى التعاون بين الاستعمار الإنجليزي والقاديانية لتحقيق أهداف الاستعمار الإنجليزي، وهذا ما نلاحظه في الوقت الحاضر من تلاقي أهداف الاستعمار مع عملائه.

وحينما كانت الحرب دائرة بين الإنجليز والأفغان، قتلت حكومــة أفغانــستان العميلــين القاديانيين الملا عبد الحليم، والملا نور على تجسسهما لصالح الاستعمار الإنجليزي، وصرح بذلك وزير الداخلية الأفغانية سنة 1925م، وأنه وجد بحوزتهما ما يثبــت أنهمــا وكــيلان للحكومــة الإنجليزية، وأنهما يدبران مؤامرة ضد الحكومة الأفغانية، وأما الخليفــة القاديــاني فقــد افتخــر بجريمتهما قائلاً:" لو سكت رجالنا في أفغانستان وما أظهروا عقيدتنا في الجهاد لما كــان علــيهم شيء، ولكنهم ما استطاعوا أن يكتموا حبهم ومودتهم لحكومة بريطانيا التي حملوها من عندنا لذلك لقوا حتفهم "[2].

ومن هؤلاء الجواسيس أيضاً عبد اللطيف القادياني، الذي كان ينكر الجهاد ويــدعو إلــى القاديانية في أفغانستان مما أدى بالحكومة الأفغانية إلى قتله؛ حتى لا يقضي على روح الجهــاد والحرية التي يمتاز بها الشعب الأفغاني[3].

ثانياً: صلة القاديانية بإسرائيل :

مازالت إسرائيل هي العدو الأول للعالم الإسلامي فهي تقوم برعاية الحركات الهدامة، والتــي تعمل ضد الإسلام ومن هذه الحركات القاديانية، التي لها علاقات قوية ومتينة واتصالات وزيارات سرية وجهرية مع رؤساء دولة الاحتلال، التي تسعى لتحقيق أهدافها التي تقوم بدعمها عن طريق:

([1]) القاديانية، إحسان ظهير، ص:30–31.

([2]) المرجع السابق، ص: 32–33، والقاديانية، حسن عبد الظاهر، ص: 145–146.

([3]) انظر: القاديانية، حسن عبد الظاهر، ص: 145_146.

1- تأسيس مراكز الضلال والفساد:

نظراً لموالاة القاديانية للاستعمار البريطاني في الهند، ووقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، ووجود أهداف للاستعمار، لتخريب بلاد المسلمين، وتدمير عقائد أبنائهم، قام القاديانيون – بدعم من بريطانيا – بتأسيس مركزاً تبشيرياً في مدينة حيفا في فلسطين، وقد كان هذا المركز وكراً يخرج منه دعاة الفساد والضلال إلى البلاد العربية والإسلامية.

وعندما قامت بريطانيا بتسليم فلسطين لليهود ومن ثم انسحبت بعد أن مكنتهم منها، عاش القاديانيون في فلسطين المحتلة بالأمن والأمان والرعاية والمساعدة وشجعتهم السلطات اليهودية على أن تبقى حيفا مركزاً للقاديانية في الوطن العربي.

- ولا يزال هذا المركز إلى الآن في مدينة حيفا وكان من ضمن أعمال هذا المركز:

أ- إنشاء مسجد للقاديانية.

ب- إنشاء دار للتبشير.

ج- إنشاء مدرسة.

د- إنشاء مكتبة عامة ومكتبة أخرى لبيع الكتب.

ه- إصدار مجلة خاصة باللغة العربية تسمى " البشرى" تقوم السفارات اليهودية في العالم بتوزيعها على المراكز القاديانية.

و- يقوم المركز بترجمة كتب ونشرات الميرزا غلام أحمد القادياني إلى اللغة العربية[1].

2- الزيارات الودية المتبادلة لمن يحتلون فلسطين:

ذكر الشيخ إحسان إلهي ظهير ما جاء في كتاب " مراكزنا في الخارج " للقاديانية تحت عنوان " المركز الإسرائيلي " ما نصه:" وقبل مدة زار وفد المركز رئيس بلدية حيفا، وبحث معه عدة مواضيع، وأبدى رئيس البلدية استعداده لبناء مدرسة لنا، في " كبابير " الذي يسكن فيه القاديانيون بكثرة، كما وعدنا برد الزيارة في كبابير، وجاء بعد ذلك برفقة أربع أشخاص معروفة في حيفا عندنا، فاستقبلتهم جماعتنا وطلبة المدارس، وأقاموا احتفالاً خاصاً للترحيب بهم، وقبل الرجوع وقَّعوا على سجل الزيارات وسجلوا تأثراتهم، ويمكن للقارئين أن يعرفوا مكانتنا في إسرائيل بأمر بسيط، بأن مبلغنا جوهدري محمد شريف حينما أراد الرجوع من إسرائيل إلى باكستان سنة 1956م أرسل إليه رئيس الكيان الصهيوني بأن يزوره قبل

---

(1) انظر: واقعنا المعاصر والغزو الفكري، د. صالح الرقب ص: 221، الفرق القديمة والمعاصرة، د.محمد بخيت، ص: 348-349.

مغادرته البلاد، فاغتنم المبشر هذه الفرصة وقدم إليه القرآن المترجم إلى الألمانية، الذي قبلـــه الرئيس بكل سرور، وقد نشر تفاصيل اللقاء في الصحف الإسرائيلية كما أذيع في الإذاعة "[1].

وفي عام(1936م – 1355هــ) أرسلت قاديان أحمد خان إلى بودابست وكان اليهود على خلاف شديد مع النازية، فوقف القاديانيون إلى جانب اليهود، وساعدوهم على الخـــروج مـــن بلادهم والوصول إلى فلسطين[2].

3- الترويج لأفكار ومعتقدات القاديانية:

ذكرت صحيفة معاريف العبرية في موقعها على الانترنت في تقرير لها بعنوان "الإسلام ليس مثلما كنتم تعتقدون"، وقصدوا من وراء ذلك أن الإسلام ليس ديـــن تطـــرف وإرهـــاب، وعنـــف بالإشارة إلى أن هناك مسلمين كالقاديانيين ليسوا إرهابيين أو متطرفين – على حد زعمهم.

وذكرت الصحيفة أن تلك التيارات الدينية – كالقاديانية والبهائية – تدعو للسلام والتصالح بين الأديان والتسامح، مشيرة بذلك إلى الجماعة الأحمدية التي تنتشر في ما يسمى بإسرائيل، وقالـــت الصحيفة أن زعيم الطائفة الأحمدية في إسرائيل " محمد شريف عودة " يسعى وبقوة منـــذ عـــدة سنوات لتقريب الفلسطينيين في الضفة وقطاع غزة من معتقدات الطائفة ودفعهم للإيمان بها.

وأوردت الصحيفة بعضًا مما ورد خلال المؤتمر السنوي للطائفة الأحمديـــة فـــي إســـرائيل، مشيرة إلى أنه عندما حضر بعض الفلسطينيين من الضفة الغربية المؤتمر، سأل فلـــسطيني مـــن الضفة حول مشروعية الجهاد والمقاومة ضد إسرائيل من وجهة النظر الأحمدية، فرد عليه رئيس الطائفة الأحمدية في مدينة طولكرم " هاني طاهر " أن الإسلام يدعو للسلم، ولـــيس للحـــرب وأن الإسلام لا يعترف بالجهاد، إلا خلال وقت الحرب للدفاع، ولم يشرع من أجـــل المبـــادرة وبـــدأ العدوان، على حد وصف الصحيفة[3].

([1]) القاديانية، إحسان ظهير، ص: 47– 48.

([2]) انظر: القاديانية، مصباح الدين زاهري،ص: 114.

([3]) شبكة ضد الأحمدية القاديانية (www.antiahmadiyya.net)، الكيان الصهيوني بدأ في الترويج للجماعـــة القاديانية التي تدعي للإسلام، شبكة الراصد (ظهور إسلام جديد في إسرائيل) أحمد الغريـــب، صـــحيفة الميـــدان المصرية 2008/6/8م.

ومما سبق يتضح ما يلي:

1- أن القاديانية لها علاقات ودية وقوية مع الدول المعادية للإسلام، مثل الإنجليز واليهود.

2- أن إسرائيل تقوم برعاية وتمويل الحركات الهدامة للإسلام؛ لتحقيق أهدافها.

3- أن إسرائيل لا تقوم بتمويل القاديانية وغيرها من الحركات الهدامة، بل والدعاية لها إلا؛ لأنها تعمل على هدم عقيدة المسلمين، وإفساد أبنائهم وبالتالي التفرقة بينهم وإضعاف قوتهم.

إن دور القادياني في صلته بالاستعمار كان التركيز على عقيدة المسلمين وذلك من خلال:

1- دوره الذي قام به عندما ادعى أنه المهدي إلى أن ادعى النبوة والإلوهية.

2- نشر الكتب وبث التشريعات والأفكار الهدامة ضد عقيدة المسلمين والتي تصب في مصلحة الاستعمار.

وهذا يتضح لكل مسلم يعرف العقيدة الإسلامية الصحيحة، فيعرف أن غلام أحمد القادياني كافر وكذاب بافترائه على الله عز وجل وعلى الأنبياء والعلماء المسلمين، وأن تغييره لعقيدة المسلمين الصحيحة كما يشاء خدمة للاستعمار يؤكد تعاونه وصلته بالاستعمار الإنجليزي.

الفصـــل الثانـي

مذاهب فكرية هدامة وصلتها بالاستعمار

المبحث الأول: العلمانية

المبحث الثاني: التغريب

المبحث الثالث: العولمة

المبحـــــــــث الأول

العلمـــــانية

المطلب الأول: نشأة العلمانية

المطلب الثاني: أهم المبادئ والأفكار

المطلب الثالث: صلة العلمانية بالاستعمار

المطلب الأول

نشأة العَلمانية

أولاً: تعريف العَلمانية

1- العَلمانية لغةً:

العَلماني: "نسبة إلى العَلْم بمعنى العالَم، وهو خلاف الديني أو الكهنوتي" [(1)].

والخطأ الشائع هو نطق لفظة (العلمانية) بكسر العين وتسكين اللام أي أنها مشتقة من (العِلم) بكسر العين ولكن النطق الصحيح لها هو بفتح العين وإسكان اللام أي بمعنى (العلم) أو (العالمية) أي الدين[(2)].

وبذلك يتضح أن العلمانية لا صلة لها بلفظ (العلم) ومشتقاته على الإطلاق، والترجمة الصحيحة للكلمة هي(اللادينية) أو(الدنيوية) أي بمعنى (مالا صله له بالدين)، أو (ما كان علاقته بالدين علاقة تضاد)[(3)].

2- العلمانية اصطلاحاً:

لقد ورد تعريف العلمانية في معاجم ودوائر المعارف الأجنبية ومنها دائرة المعارف البريطانية التي تعرف العلمانية بأنها:"حركة اجتماعية تهدف إلي صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها" [(4)]

([1]) المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون، 624/2، ط2.

([2]) انظر العلمانية والعولمة والأزهر، د. كمال الدين عبد الغني المرسي،ص:6، ط 1418 هـ -1999م دار المعرفة الجامعية.

([3]) انظر العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة، د. سفر عبد الرحمن الحوالي، ص:21،دار الهجرة.

([4]) المرجع السابق، ص: 22.

ومما هو شائع في بعض الكتب الإسلامية المعاصرة أن العلمانية هي" فصل الدين عـن الدولـة"، وهذا لا يعطي المدلول الكامل للعلمانية، الذي ينطبق على الأفراد وعلى السلوك الذي قد لا يكون له صله بالدولة، ولو قيل أنها "فصل الدين عن الحياة" لكان أصوب،ولذلك فإن المدلول الـصحيح للعلمانية هو "إقامة الحياة على غير الدين" سواء بالنسبة للأمة أو للفرد[1].

يتبين مما سبق أن العلمانية علاقتها بالدين علاقة سلبية؛ لأنها تقصي الدين عـن جميـع مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية...

ولقد بحث الغربيون دعاة العلمانية عن مبررات لهذا الفصل بين الدين والحياة، فوجـدوا نصًا في إنجيل لوقا في الإصحاح العشرين منه يقول:"فراقبوه – أي عيسى علية السلام – وأرسلوا جواسيس يتراءون أنهم أبرار لكي يمسكوه بكلمة حتى يسلموه إلى حكم الوالي وسـلطانة فـسألوه قائلين: يا معلم تعلم أنك بالاستقامة تتكلم ولا تقبل الوجوه بل بالحق تعلم طريق الله أيجوز لنـا أن نعطي جزية لقيصر أم لا ؟ فشعر بمكرهم وقال لهم: لماذا تجربونني ؟ أروني دينارًا لمن الصورة والكتابة ؟ فأجابوا وقالوا لقيصر فقال لهم: أعطوا إذًا ما لقيصر لقيصر وما للرب للرب"[2]

وبغض النظر عما إذا قال عيسى عليه السلام هذا النص أم لا، فليس فيه دليل على الفصل بين الدين والدولة، فالواضح من خلال النص أن اليهود –عليهم لعنة الله– يريدون من المسيح أن يخطئ في حق قيصر ليسلموه له فيقتله، فعلم عيسى – عليه السلام –خبثهم ومكرهم، فقـال لهـم كلاماً صحيحاً لا يسبب له الضرر، ولكنه على عكس مرادهم، وأنه لا يجوز أن يصرف حق الله في الحكم والتشريع لأحد حتى ولو كان قيصر[3].

ثانياً: نشأة العلمانية:

لقد مرت العلمانية منذ نشأتها بمرحلتين:

المرحلة الأولى:

(1) العلمانية، د. سفر عبد الرحمن الحوالي، ص: 23–24.

(2) لوقا: 30/30.

(3) انظر: العلمانية، د. سفر عبد الرحمن الحوالي، ص:52.

بدأت هذه المرحلة عندما اعتنقت أوروبا النصرانية في القرن الرابع المـــيلادي، (325م) حيث فصل رجال الكنيسة بين الشريعة والعقيدة، فالدين عندهم عقيدة فقط، أما الشريعة التي تنظم حياة الناس، فقد تركوها للقانون الوضعي الروماني، وفي هذه المرحلة كان رجال الكنيسة يحرفون العقيدة النصرانية حسب أهوائهم، أما التشريعات فكانت لقيصر الحاكم الروماني[1].

المرحلة الثانية:

ظهرت هذه المرحلة في القرن السادس عشر في أوروبا، وكان أهم أسباب ظهورها طغيـــان رجال الكنيسة، الذي شمل جميع نواحي الحياة الدينية والعلمية والسياسية والاقتصادية.

أسباب ظهور العلمانية وظروف نشأتها في الغرب:

1- طغيان رجال الكنيسة في جميع نواحي الحياة ومن ذلك:

أ- الطغيان الديني:

لقد مارس رجال الكنيسة الطغيان الديني في أبشع صورة، ففرضوا عقيدة التثليث على الناس قهراً، وأضافوا لها عقائد أخرى مثل العشاء الرباني وعقيدة الخطيئة الموروثة، وعقيدة الـــصلب والفداء، وكان قمة طغيان الكنيسة وتحريفها، حينما أوهمت الناس بما يسمى (صكوك الغفـــران) وهي بذلك تدعى لنفسها حقاً لا يملكه إلا الله سبحانه وتعالى فهو الغفار، وأما الأحكام التـــشريعية فقد كانت الكنيسة تحلل وتحرم كيفما تشاء، وبناءً على ذلك فقد غيرت عدة أحكام ومنها:

- حرمت الختان بعد أن كان واجباً.
- أباحت الميتة بعد أن كانت محرمة.
- أصبحت التماثيل في شرع الكنيسة الأوربية تعبيرًا عن التقوى.
- أصبح زواج رجال الكنيسة محظورًا.

([1]) انظر: واقعنا المعاصر والغزو الفكري، د. صالح الرقب، ص:76.

– وغيرت الكثير من الأمور من الحل إلى الحرمة والعكس.[1]

كما وشكلت الكنيسة محاكم التفتيش، للتأكد من ولاء المتهمين وإخلاصهم للكنيسة، من المسلمين الذين أُجبروا على التنصير، واليهود والبروتستانت والأرثوذكس، وكانت الضحية الأولى لمحاكم التفتيش من المسلمين الأندلسيين، الذين أبيدوا بطريقة همجية ووحشية.[2]

ب– **الطغيان الفكري والعلمي:**

طاردت الكنيسة رجال العلم في آرائهم، فأحرقت الكثير منهم وهم أحياء، مثل برونو[3] وجان دارك[4] وسجنت وعذبت وشردت الكثير، كما وأحرقت كتب العلم، وكان رجال الكنيسة يتصيدون كل من يتلقون علوم المسلمين، وتذيقهم ألواناً من العذاب، ولذلك حدث الصراع بين رجال الكنيسة والعلماء، وازداد هذا الصراع شيئاً فشيئاً إلى أن قامت الثورة الفرنسية[5].

ج- الطغيان السياسي:

جمعت روما حولها كل كنائس الغرب ونصبت بابا له السيطرة على المجتمع الكاثوليكي، ولخلفائه من بعده، كان رجال الكنيسة في القرون الوسطى يتدخلون في شؤون الممالك، فيولون من يقدم لهم الطاعة ويعزلون من لا يرضونه، وكان على الإمبراطور أن يقدم الولاء والطاعة للبابا، ويطلب الصفح والغفران، ومن هذه المواقف، اهتز عرش هنري الرابع بعد ما انفض من حوله الأساقفة، وتوجه إلى البابا حافي القدمين باكياً ساجداً يطلب الصفح والغفران، وطلب الإذن لمقابلة البابا، ولكن البابا لم يجبه إلى طلبه، إلا بعد ثلاثة أيام، قضاها الإمبراطور أمام أبواب القلعة، في البرد القارس وكان رجال الكنيسة يقدسون البابا ويعتبرونه خليفة الرب في الأرض،

([1]) انظر: العلمانية، سفر الحوالي، ص:128.

([2]) انظر: العلمانية، سفر الحوالي، ص:131.

([3]) جيوردانو برونو (1548ــ1600م) فيلسوف ايطالي من أوائل الرافضين لفلسفة أرسطو في علم الكون، أحل محلها فكرة عالم غير محدود اتهم بالإلحاد وأحرق، المنجد، ص:125.

([4]) بطلة فرنسية(1412ــ1431م) ساعدت الملك شارل السابع،ردت الإنجليز عن حصار أورليان 1429م، قبض عليها وأحرقت في روان، المنجد،ص:196.

([5]) انظر: العلمانية، سفر الحوالي، ص:149، الشباب المسلم في مواجهة التحديات، عبد الله ناصح علوان، ص:118، دار السلام ط (1413 هـ –1993م).

وله سلطان الدنيا والدين، وهو يحاكم الجميع ولا يحاكمه أحد، وأن الكنيسة هي المقدسة، وليست الدولة فيوجبون خضوع الإمبراطور للبابا. [1]

د- **الطغيان المالي:**

لقد عم طغيان رجال الكنيسة جميع نواحي الحياة في القرون الوسطى، ومن مظاهر هذا الطغيان في الجانب المالي ما يلي:

1- الأملاك الإقطاعية: امتلكت الكنيسة الكثير من الأراضي، فأصبح رجالها من أكبر السادة الإقطاعيين في أوروبا.
2- الأوقاف: كانت الكنيسة تملك مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية، وتعتبرها أوقافاً بدعوى أنها تصرف عائداتها على بناء الكنيسة، وتجهيز الحروب الصليبية.[2]
3- العشور: فرضت الكنيسة على أتباعها ضريبة " العشور "، فكانت تحصل على عشر المحصول، وعشر ما يحصل علية المهنيون، وأصحاب الحرف.
4- ضريبة السنة الأولى: " وهي مجموعة الدخل السنوي الأول لوظيفة من الوظائف الدينية أو الإقطاعية، تدفع للكنيسة بصفة إجبارية "[3].
5- الهبات والعطايا: كان الأثرياء يقدمون الهدايا للكنيسة خوفاً من غضبها عليهم، بحرمانهم من صك الغفران.
6- العمل المجاني "السخرة": أرغمت الكنيسة أتباعها على العمل في حقولها، ومشاريعها دون مقابل.[4]

نتيجة لهذا الظلم وتلك الأسباب مجتمعة حصل الصراع، وأصبحت الحاجة ملحة لإبعاد رجال الكنيسة عن التدخل في شؤون الدولة.

([1]) انظر: معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، د.محمود سعيد عمران، ص: 297، 303، دار المعرفة الجامعية، واحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، سعد الدين السيد صالح، ص: 196، ط2 (1413 – 1993م) دار الأرقم، الزقازيق.

([2]) انظر: العلمانية، سفر الحوالي، ص: 140.

([3]) انظر: المرجع السابق، ص: 141–142، عن تاريخ أوروبا، فيشر، 380/2.

([4]) انظر: العلمانية، سفر الحوالي، ص:142–143،عن معالم تاريخ الإنسانية 913/3، وتاريخ أوروبا 259/1

3- الثورة الفرنسية:

قامت الثورة الفرنسية نتيجة لطغيان رجال الكنيسة؛ لتعلن مبدأ "فصل الدين عن الدولة " وإقصاء رجال الكنيسة عن السياسة العامة، فحاربت بشدة؛ حتى لا يتدخل رجال الكنيسة بقضايا الحكم والشؤون السياسية، فكانت أول حكومة فرنسية لا دينية تحكم باسم الشعب وهناك من يرى أن الماسونيون استغلوا أخطاء الكنيسة والحكومة الفرنسية، وشاركوا في الثورة لتحقيق أهدافهم، ومن ثم تحولت الثورة من ثورة على رجال الدين إلى ثورة على الدين[1].

فقد ورد في بروتوكولات صهيون: "لن يطول الوقت إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية، ... وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الأخرى، وسنقصر رجال الدين و تعاليمهم له على جانب صغير جدًا من الحياة، و سيكون تأثيرهم وبيلاً سيئًا على الناس"[2]

وورد أيضا في بروتوكولاتهم "... وقد بدأت ثمار جهودنا تؤتي أكلها إذ أخذ ذلك النفوذ الديني العظيم على الناس يتضاءل رويدًا رويدًا وحلت حرية الضمير في كل مكان"[3]

وكان من نتائج الثورة الفرنسية ما يلي:

1- إقامة دولة جمهورية لا دينية تحكم باسم الشعب.
2- إقامة دستور وضعي بدلاً من قرارات الكنيسة.
3- مصادرة أموال الكنيسة وإلغاء كل امتيازاتها.
4- محاربة العقائد الدينية علناً.
5- عدم التقيد بالأخلاق الدينية وإفساح المجال للحرية الشخصية[4].

([1]) الموسوعة الميسرة، 680/2،الشباب المسلم، عبد الله علوان،ص:120،الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، سعد الدين السيد صالح، ص:199.

([2]) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، محمد خليفة التونسي، البروتوكول السابع عشر، ص: 187، ط4، دار الكتاب العربي.

([3]) العلمانية في الإسلام، إنعام أحمد قدوح، ص:34.

([4]) انظر: العلمانية، سفر الحولي، ص:169.

يقول د. عبد الله ناصح علوان في كتاب الشباب المسلم:

"لا يوجد في الإسلام رجال دين بالمفهوم الكهنوتي عند النصارى، وإنما يوجد في الإسلام رجال اختصاص في الشريعة والسيرة واللغة والتاريخ...، وهذا الاختصاص لا يمانع رجل الشريعة والاختصاص بأن يشارك في قضايا الحكم، وشؤون السياسة، ما دام كفؤاً وأهلاً لحمل الأمانة وجديراً بتولي المسؤولية...، كما أنه ليس له صفة القداسة بالمفهوم الكهنوتي، وليس له أيضاً صفة العصمة، وإنما هو بشر يخطئ ويصيب، ويحسن ويسيء؛ لأن العصمة لا تكون إلا للأنبياء، والتشريع لا يكون إلا لله"[1].

ثالثاً: أسباب انتقال العلمانية إلى العالم العربي والإسلامي :

1- انحراف الأمة الإسلامية عن العقيدة الصحيحة:

لقد أصاب بعض المسلمين الذل والهوان، حينما تركوا الجهاد، وركنوا إلى الدنيا، وانحرفوا عن الفهم الصحيح للإسلام والعقيدة الإسلامية، وترتب على هذا الانحراف مخاطر كثيرة على الأمة الإسلامية، منها:-

أ- الركود العلمي العام الذي هيمن على حياة المسلمين.

ب- الضعف المادي والمعنوي، الذي جعل البلاد الإسلامية تحت سيطرة الاستعمار.

ونتيجة لذلك كانت نهاية الزعامة الإسلامية على أرض الإسلام، ومن المؤكد أنه مهما بلغت القوة الخارجية فإن المسلمين لن يؤتوا إلا مِن قِبل أنفسهم، كما قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (الأنفال:53)[2].

(1) الشباب المسلم، عبد الله علوان، ص:122.

(2) انظر: العلمانية، سفر الحوالي، ص: 508.

2- **تأخر العالم الإسلامي:**

بينما كانت أوروبا تتخبط في ظلمات الجهل والتأخر، كانت الأمة الإسلامية رائدة ومتقدمة في مختلف العلوم والمجالات، ولكنها بعد ذلك أصبحت متأخرة تأخرا علمياً وحضارياً ومادياً

ومن أسباب هذا التأخر:

أ- ابتعاد المسلمين عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.
ب- انصراف الحكام إلى شهواتهم ومصالحهم الشخصية.
ج- خضوع الحكام للسياسات الاستعمارية.
د- ابتعاد العلماء عن الاستنباط الفقهي وغلق باب الاجتهاد.
ه- استيراد القوانين الأجنبية الكافرة[1].

3- **نهضة أوروبا العلمية والمادية مع العلمانية:**

بعد أن سقطت الكنيسة، وفصل الدين عن الدولة شهدت أوروبا نهضة علمية ومادية، مما أوهم بعض المسلمين بأن التقدم العلمي مرتبط بإقصاء الدين عن أمور الدولة، لكن الحقيقة التي يجب أن يعرفها المسلمين قبل الغربيين، أن أوروبا لم تنهض من جهلها وتخلفها إلا بعد احتكاكها بالمسلمين في الحروب الصليبية، وباتصالها بمركز العلم والثقافة في الأندلس، والشمال الإفريقي، وصقلية وغيرها[2].

4- **التخطيط الصليبي اليهودي:**

كانت بداية زرع جذور العلمانية اللادينية في بلاد المسلمين منذ حملة نابليون الصليبية، حيث جاءت الحروب الصليبية للقضاء على الإسلام، وعقيدة المسلمين التي هي سبب قوتهم، وليس كما يدعي البعض أنها حربًا اقتصادية، فكان أول عمل قام به الإنجليز في الهند هو إلغاء الشريعة الإسلامية، وأول عمل قام به نابليون في مصر هو تعطيل الشريعة الإسلامية، وإحلال القانون الفرنسي محلها، وأول عمل قام به أذناب المخطط الصليبي في تركيا هو إلغاء

([1]) انظر: واقعنا المعاصر، د. صالح الرقب، ص:80 -81.

([2]) انظر: المرجع السابق، ص:80 -81.

الشريعة الإسلامية، ثم إعلان تركيا دولة لا دينية،[1] والذين قاموا بتنفيذ الخطط الاستعمارية، وزج المسلمين في متاهات العلمانية عدة أجنحة منها:

أ- **قوى الاحتلال المباشر:**

استطاعت الجيوش الصليبية بمساعدة، من ينتسبون إلى الإسلام محاربة الدولة العثمانية،

وتتلخص جهود هذا الجناح فيما يلي:

- القضاء على الحركة الإسلامية الجهادية؛ ليتسنى لهم القضاء على الإسلام والعقيدة الإسلامية.
- إلغاء المحاكم الشرعية وإحلال القوانين الوضعية.
- القضاء على التعليم الإسلامي والأوقاف الإسلامية، وإحلال التعليم اللاديني، وإقفال المساجد ومنهم من جعل المساجد إصطبلات للخيول.
- استخدام الطوائف غير الإسلامية، ودعمها للقضاء على الإسلام، وتسليمها الوظائف العليا، وإفساح المجال للفرق الباطنية لنشر كتبها، وبث عقائدها، وكذلك استحداث طوائف جديدة لهدم العقيدة الإسلامية، كالبابية والبهائية والقاديانية.
- اصطناع العملاء من أبناء المسلمين؛ لاستخدامهم معاول هدم للإسلام من الداخل بعد رحيل الاستعمار
- تنفيذ توصيات المستشرقين والمبشرين، والإشراف على إنجاح مهامهم، وتذليل العقبات التي تعترض جهودهم[2].

ب- **المستشرقون و المبشرون:**

كانت خطة المستشرقين تستهدف الثقافة والفكر الإسلامي، فقد نقل المبشرون والمستشرقون العلمانية إلى العالم الإسلامي من خلال كتبهم ومؤلفاتهم، ومن خلال المدارس التي أقاموها في الدولة المستعمرة[3].

ج- **نصارى العرب:**

لقد اشترك نصارى الشرق الذين عاشوا حياة مطمئنة في ظل المجتمع الإسلامي، في إحلال الأنظمة اللادينية في بلاد المسلمين، وتتلخص جهودهم فيما يلي:

([1]) انظر: العلمانية، سفر الحوالي، ص531.

([2]) انظر: المرجع السابق، ص:537 - 543.

([3]) انظر: واقعنا المعاصر، د. صالح الرقب، ص:82.

- **الأعمال السياسية:** عن طريق الجمعيات الفرنسية الهدامة، فقد كوّنوا جمعيات سرية في بلاد المسلمين تدعو إلى حكومة لا دينية؛ لهدم الخلافة الإسلامية.
- **الأعمال الفكرية:** اتجهت مهمة نصارى العرب إلى نشر الثقافة والفكر الغربي من خلال الصحافة، وبعضهم اتجه إلى التراث والتأليف، فألفوا المعاجم اللغوية، وبعض الموسوعات والبحوث، وبعضهم دعا العرب إلى اعتناق الفلسفات الغربية، كما ظهر منهم شعراء قاموا بتأليف الشعر القومي ضد الإسلام، ورفعت الأقليات النصرانية في بلاد المسلمين الشعار العلماني (الدين لله والوطن للجميع)[1].

د- العملاء والمأجورين:

وهؤلاء هم ذراع الاستعمار الأيمن، فهم ينفذون خطط الاستعمار الهدامة من الداخل، من خلال مراكز ومناصب مهمة وضعهم الاستعمار فيها، ويعملون على نشر الأفكار والمبادئ الغربية التي تهدم العقيدة الإسلامية.[2]

هـ- الماسون العرب:

لقد مهدت الماسونية الطريق قبل دخول الاستعمار البريطاني العسكري إلى بلاد المسلمين، فعملت على تمييع فعل الدين في النفوس، وقتل آثاره في نفوس أتباعه [3].

(1) انظر: العلمانية، سفر الحوالي، ص:557 -559.

(2) انظر: واقعنا المعاصر، د. صالح الرقب، ص:82.

(3) انظر: المرجع السابق، ص:83.

المطلب الثاني

أهم المبادئ والأفكار

لم تستمد العلمانية عقائدها من رسالة سماوية، ولم تستند أبدًا إلى حقائق فكرية، وإنما الظن والكذب والافتراء على المسلمين؛ لأنها اعتمدت على العقل فقط، ولأن طريقتها في استخدام العقل كانت خاطئة؛ فقد تركوا أمور العقائد والعبادات للحرية الشخصية.

وقد انتشرت المعتقدات العلمانية في العالم الإسلامي والعربي، بواسطة الاستعمار والتبشير والعملاء في الداخل، ومن هذه المعتقدات والأفكار في العالم الإسلامي:

1- الطعن في حقيقة الإسلام وحقيقة القرآن والنبوة:

أما عن طعنهم في الإسلام فقالوا:

أ- أنه تطويرًا محرفًا لليهودية والنصرانية.

ب-أنه جزءًا من مجموعة الأديان الشرقية.

ج-قولهم إن الإسلام طقوس و شعائر روحية فلا دخل له بأمور الحكم، والحياة الاجتماعية والاقتصادية وإن الخلافة لا أساس لها في الإسلام، وإن محمدًا (ﷺ) لم يكن هدفه تكوين دولة وإنما ليؤسس دينًا، وإن العرب الفاتحين هم من اقتبس التنظيمات السياسية والإدارية من الروم، وأدخلوها في عقيدتهم لضمان استمرار نفوذهم، ولذلك ظهرت فكرة أن الإسلام دين ودولة في آن واحد[(1)].

وعن طعنهم في القرآن قالوا:

أ- أنه من وضع محمد ﷺ.

ب-أنه من إملاء راهب تعلم محمد (ﷺ) على يديه في الشام!!.

ج-أنه نتف[(2)] من نسخ التوراة والإنجيل المهجورة، وآراء بعض العرب كورقة بن نوفل.

د- أنه جمع بعد سبعين سنة وفرضته السلطة الحاكمة.

([1]) انظر: العلمانية، سفر الحوالي، ص:546 -547.

([2]) النتفة: القطعة المنتوفة، و يقال نتفة من علم أي قطعة منه. الكشاف، إعداد صالح شلهوب، ص:683،ط1، 1425هـ،دار أسامة.

هـ- زعمهم أن القرآن استنفذ أغراضه ومن ذلك وصفهم للإسلام أنه دعـوة أخلاقيـة، جاءت لإنقاذ المجتمع العربي من العادات السيئة، كعبـادة الأحجـار ووأد البنـات وشرب الخمر... ويقصدون بذلك أن الإسلام جاء كظاهرة معينة في فتـرة زمنيـة محدودة، لا علاقة لها بالواقع المعاصر[1].

أما عن طعنهم في نبوة الرسول (ﷺ):

أ- قالوا عن تلقي الوحي إنه نوبات من الصرع والهستيريا، أو نوع من العبقرية الشعرية.

ب-أنه تلقى القرآن من بحيرا الراهب.

2- **الطعن في السنة النبوية:**

قالوا أنها وضعت من قبل الناس بعد الرسول (ﷺ) بفترة طويلة ونسبت إليه[2].

3- **الطعن في الفقه الإسلامي و الشريعة الإسلامية:**

قالوا إن الفقه الإسلامي مأخوذ من القانون الروماني، والهدف من هذه الفرية الخبيثة:

أ- إسقاط توحيد الإلوهية.

ب- تهوين شأن الأخذ بالقوانين الوضعية الأوربية، مادام الفقه القديم أخـذ مـن أصـول أوروبية.[3]

ج- زعموا أن الشريعة الإسلامية لا تتلاءم مع الحضارة، فقالوا في ذلك أن الإسـلام ديـن قبلي صحراوي وشعائره وتشريعاته لا تتلاءم مع الحياة العصرية، وأن الشريعة هـي سبب التخلف، فلا سبيل للوصول إلى التطور والحضارة إلا بنبذ محمد (ﷺ) وكتابه.[4]

4- **الدعوة إلى نبذ اللغة العربية**

وذلك بحجة أن اللغة العربية غير ملائمة للحضارة والتقدم والتطور، والغرض من هذه الفرية قطع صلة الأمة الإسلامية بدينها وقرآنها نهائياً.[5]

([1]) انظر: الشباب المسلم، عبد الله علوان، ص: 158.

([2]) انظر: العلمانية، سفر الحوالي، ص:544 -545، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، سعد الدين صـالح، ص:107 والفكر الإسلامي، د. أحمد فرحات وآخرون، ص:292، ط3 /1424هـ والعلمانية التاريخ والفكرة، د. عوض القرني، ص:1 -12،2003م.

([3]) انظر:الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، سعد الدين صالح، ص:107، العلمانية، سفر الحوالي، ص:547.

([4]) انظر: العلمانية، سفر الحوالي، ص:547.

([5]) انظر: المرجع السابق، ص:547 -548.

5- **إثارة ما يسمى "قضية تحرير المرأة** " وهذه أخطر قضية ركز عليها أعداء الإسلام؛ ليتسنى لهم الطعن في الشريعة الإسلامية من خلال:

أ- زعمهم بأن الشريعة الإسلامية سبب احتقار المرأة.

ب- أنها لا تعطيها حقوقها المزعومة، مما يترتب على هذه الافتراءات:

- نشر الإباحية والانحلال في المجتمع الإسلامي.
- تربية الأجيال تربية لا دينية، فالمرأة المسلمة إن لم تتمسك بدينها، يؤثر ذلك سلبياً على الأسرة وعلى المجتمع بأسره.

6- **تهوين شأن الحضارة الإسلامية وتشويه تاريخها.**

زعم المستشرقون أن المسلمين نقلوا حضارتهم عن التراث اليوناني، وأن عمرانهم مقتبس من الفن البيزنطي.[1]

وأما عن تشويه التاريخ الإسلامي:

أ- وصفوا القادة الأبطال بالجمود ومعاداة التحضر.

ب- قالوا إن التاريخ الإسلامي سلسلة من المشاحنات والمؤامرات والدسائس.

7- **بعث الحركات الهدامة وتضخيم أدوارها.**

وهذا أيضا الهدف منه تشويه التاريخ الإسلامي، مما جعلهم يركزون عليه كثيرًا، لما يحقق لهم من عدة أغراض في آن واحد فعملوا على:

أ- تجديد الغزو الفكري البائد الذي نظمته الفرق الهدامة المنحرفة، كالباطنية ومنها الدروز والمتصوفون وفرقهم.

ب- العناية الخاصة بالشخصيات الضالة كالحلاج وعبد الله بن سبأ وغيرهم.

ج- إنشاء فرق هدامة أخرى كالبابية والبهائية والقاديانية.[2]

8- **نبش الحضارات القديمة**

ومن الأمثلة على ذلك:

أ- بعث الحضارة الفرعونية في مصر، والفينيقية والأشورية في الهلال الخصيب، والحميرية في اليمن.

([1]) انظر: العلمانية، سفر الحوالي، ص:548.

([2]) انظر: المرجع السابق، ص:548 -549.

ب- اختلقوا القومية الطورانية؛ لحساب الجمعيات السرية التركية، وترتب على ذلك نتائج خطيرة منها:

- تحسين سمعة الجاهلية وتمجيد طواغيتها.

قطع صلة الأمة بماضيها الحقيقي، أو إشغالها عنــه مــن خــلال بــث النعــرات الانفصالية.

- تهيئة النفوس لتقبل حياة متحضرة بدون الإسلام. [1]

(1) انظر: العلمانية، سفر الحوالي، ص: 549.

المطلب الثالث

صلة العلمانية بالاستعمار

تعرض الإسلام لمؤامرات كثيرة من الغرب العلماني؛ لكي يقتلعوه من قلــوب المــسلمين قديمًا وحديثًا، وذلك بهدف إلغاء الخلافة الإسلامية و إحلال العلمانية، ليضمنوا سيطرتهم على بلاد المسلمين، ولذلك أنفقوا الأموال في سبيل تحقيق أهدافهم، فكان أول شيء فعلــوه بعــد الاحــتلال المباشر؛ تعطيل الشريعة الإسلامية و إحلال القوانين الوضعية في البلاد الإسلامية، وقد أكملــوا مخططهم بالعملاء والخونة لدينهم ولأوطانهم وكان منهم مصطفى كمــال أتــاتورك [1] وهــدى شعراوي[2] ودرية شفيق[3] وغيرهم من دعاة العلمانية وأعداء الإسلام. [4]

أولاً: صلة مصطفى كمال أتاتورك بالاستعمار:

كان أول المهام الموكلة من الاستعمار لمصطفى كمال أتاتورك في تركيا المسلمة هو فك الارتباط بين تركيا والإسلام، وإلغاء كل مظاهر الإسلام بعد أن كانت تركيا دولة الخلافة، فعمــل على إلغاء الخلافة الإسلامية، وفصل الدين عن الدولة ورفع شعار العلمانية[5] وذلك عن طريق:

1- تخطيط مصطفى كمال أتاتورك مع الاستعمار لإلغاء الخلافة الإسلامية:

كان مما ذكر في مذكرات (مظهر مفيد قنصوه) صديق مصطفى كمال أتاتورك وأمين سره قوله "أنه في عام 1919م أسرَّ مصطفى كمال أتاتورك إلى صديقه وأكد كثيراً علــى وجــوب كتمــان السر، وطلب من صديقه أن يكتب عدة بنود منها:

([1]) مصطفى كمال أتاتورك ولد في 19 مايو 1881 في مدينة سيلانيك اليونانية وكانت تابعة للدولة العثمانية وقتئذ وتوفي في 10 نوفمبر 1938. واسم أتاتورك أبو الأتراك نقل بتاريخ: 9-8-2008م. wikipedia.or

([2]) هدى شعراوي (1879-1947م) بنت محمد سلطان باشا ترأست الحركة النسائية في عصرها وكانت أول مصرية مسلمة رفعت الحجاب، الأعلام، الزركلي، 8/78-79.

([3])ولدت في مدينة طنطا في عام 1908، تم إرسالها ضمن أول فوج طالبات من قبل وزارة المعارف المصرية للدراسة في جامعة السوربون في باريس على نفقة الدولة، توفيت في عام 1975 حين سقطت من شرفة منزلها في الزمالك بالقاهرة، نقل بتاريخ 9-8-2008م. .http://ar.wikipedia.org

([4]) انظر: سقوط العلمانية ونهاية إسرائيل، محمد شهدي ص:104.

([5]) انظر: المرجع السابق ص:104.

أ- بعد الانتصار ستكون الحكومة جمهورية.

ب-سيؤخذ التدبير اللازم بحق السلطان والعائلة عندما يحين الوقت المناسب.

ج-سيرفع الستر عن النساء.

د- سيلغي الطربوش و يلبس الناس القبعة مثل سائر الأمم.

ه- سيأخذ الأحرف اللاتينية.

ولم يكن ذلك فحسب، بل بدأ بتنفيذ هذه البنود وغيرها الكثير؛ للقضاء على الإسلام ونشر مبادئ العلمانية.

وفي عام 1922م اشترط المستعمرون على مصطفى كمال أتاتورك عدة شروط في معاهدة لوزان والمعروفة بشروط كروزون وهي:

- قطع الصلة بالإسلام أي إعلان علمانية الدولة.
- إلغاء الخلافة.
- طرد الخليفة وأنصاره من البلاد.
- شل حركة جميع العناصر الإسلامية الباقية.
- اتخاذ دستور علماني بدلاً من الدستور الإسلامي[1].

ولقد ساعد اليهود والنصارى مصطفى كمال أتاتورك للوصول إلى كرسي الحكم في تركيا؛ لأنهم من خلاله سيصلون إلى ما يريدونه، فقد عرض مصطفى كمال أتاتورك على السلطان عبد الحميد أن يوافق على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، فرفض السلطان هذا العرض، فقرر مصطفى كمال أتاتورك خلع الخليفة وإلغاء الخلافة، ومما يؤكد تلك الوثيقة التاريخية والتي هي عبارة عن خطاب أرسله السلطان عبد الحميد في معتقلة إلى أحد شيوخه "محمود أفندي أبو الشامات" وقد جاء فيه:" أعرض لرشادتكم وإلى أمثالكم أصحاب السماحة والعقول السليمة المسألة المهمة الآتية كأمانة في ذمة التاريخ: أنني لم أتخل عن الخلافة الإسلامية لسبب ما؛ سوى أنني اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة، إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا وأصروا بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة (فلسطين) و رغم

---

(1) انظر: السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، أنور الجندي، ص: 119، ط 1407هـ، دار ابن زيدون، بيروت، دار الكتب السلفية، القاهرة، الشباب المسلم، عبد الله علوان، ص:123، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، سعد الدين صالح، ص: 168.

إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية... " وقد رد السلطان عبد الحميد عليهم بقوله: "إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً فضلاً عن (150) مائة وخمسين مليون ليرة إنجليزية ذهبًا، فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي... "وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي، وأبلغوني سيعيدونني (سلانيك) فقبلت بهذا التكليف الأخير"[1].

2- بعض الأدلة التي تبين خيانة مصطفى كمال أتاتورك، واتفاقه على الانسحاب من فلسطين وتدمير الخلافة الإسلامية لصالح الاستعمار:

أ- انسحاب مصطفى كمال أتاتورك من موقع محصن شرق نابلس بين الجبال الوعرة، وقد تم الانسحاب في الليلة التي دخل فيها اللنبى، وبدأ الانسحاب من نابلس إلى شرق الأردن، إلى دمشق فحلب فجبال طوروس وكان الانسحاب سريعاً جداً.

ب-لم يكن وضع اللنبي العسكري بحالة تمكنه من هذا النصر الساحق، لولا أن مصطفى كمال أتاتورك كان ينفذ خطة إنهاء القتال والانسحاب بالاتفاق مع الإنجليز.

ج- عندما كان مصطفى كمال أتاتورك قائداً في فلسطين، اتصل به الإنجليز وطلبوا منه أن يقوم بثورة ضد السلطنة.

د- بعد انتصار اللنبى حضر إلى إسطنبول، وطلب من الدولة التركية أن تعيِّن مصطفى كمال أتاتورك قائدًا للجيش السادس قرب الموصل، حيث النفوذ الإنجليزي لحماية مصالح الإنجليز هناك.

هـ - كان مصطفى كمال أتاتورك على صلة برئيس الاستخبارات الإنجليزية في تركيا.

و- تصريح كبار الساسة الإنجليز بوجوب إقامة معاهدات صداقة مع مصطفى كمال أتاتورك.

ز- كان الإنجليز يشددون في فرض الشروط على الخليفة؛ ليظهر ضعيفاً عاجزاً أمام شعبه، ويتساهلون مع مصطفى كمال أتاتورك ليظهر بطلاً قوياً.

ح- كان الحلفاء يتظاهرون بالعطف على الخليفة و بالسخط والتذمر على مصطفى كمال أتاتورك، فعندما احتل الإنجليز القسطنطينية في عام 1920م وطلب

---

[1] احذروا الأساليب الحديثة، سعد الدين صالح، ص: 166 -167.

الاستعمار من الناس طاعة أوامر الخليفة مما أدى إلى ازدياد نقمتهم على الخليفة، والانبهار بانتصارات مصطفى كمال أتاتورك[1].

3- مصطفى كمال أتاتورك يفـرض العلمانيـة علـى الأتـراك المـسلمين لإرضـاء المستعمرين:

لقد اضطهد مصطفى كمال أتاتورك الأتراك وأجبرهم على مبادئ وأفكار العلمانية بالقوة والاستبداد، والظلم وذلك إرضاءً وتحقيقاً لأهداف الاستعمار، فقد سـعى لتنفيـذ نظـام سياسـي واجتماعي عربي لا ديني منفصل عن الإسلام والشريعة والقيم والمعتقدات الإسلامية ومن ذلك:

- ألغى القوانين الإسلامية واستورد القوانين الوضعية الأوربية، فاستدعى الخبـراء الأجانب ليضعوا القوانين الجنائية والمدنية والتجارية المـأخوذة مـن القـوانين الإيطالية والسويسرية والألمانية.
- ألغى الحروف العربية وأرغمهم على الكتابة بالأحرف اللاتينية؛ حتـى يفـصلهم نهائياً عن دينهم وتراثهم.
- منع الأذان باللغة العربية واستبدله باللغة التركية.
- حول المسجدين العظيمين – أياصوفيا ومسجد الفاتح – إلى متحفين.
- ألغى المدارس الدينية ليحل مكانها مدارس حكومية علمانية.
- قرر المساواة بين الرجل والمرأة في جميع الحقوق فسوى بينهم في الميراث.
- منع تعدد الزوجات ومنع الحجاب.
- استبدل عطلة يوم الجمعة بالأحد.
- دعا إلى طورانية [2] تتصل بالوثنيين قبل الإسلام.
- أنشأ مدارس لتعليم الرقص الشرقي والغربي وشجع على الحفلات الراقصة
- أغلق المساجد.

([1]) انظر: المنارة المفقودة، د. عبد الله عزام، ص:8-14، ط1407/1هـ -1987م، مركز الشهيد عزام.

([2]) تنسب الطورانية إلى هضبة طوران الواقعة فى آسيا الوسطى، حيث كانت تعيش الأقـوام التركيـة قبـل نزوحها غربا إلى خراسان وما وراء النهر، وقد قام (ضياء كوك آلب)، الأب الروحى للقوميين الأتراك بنشر منظومته الشهيرة (طوران) سنة 1911م وفيها طرح فكرة الوحدة الطورانية. ومؤداها: "أن وطن الترك لـيس الدولة العثمانية أو الأناضول وإنما هو (طوران) ثم دعى إلى الاهتمام برقى العنصر التركى أولا إذ إن وحدة العنصر هى الباقية عندهم، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية elazhar.com.

وبعد أن حقق مصطفى كمال أتاتورك للاستعمار ما يريد، اعترفت الدول الاستعمارية (إنجلترا_ فرنسا_ ايطاليا_ اليونان) باستقلال تركيا، فاحتج أحد النواب الإنجليز على وزير خارجية إنجلترا؛ لاعترافه باستقلال تركيا فأجابه الوزير على الفور "الحقيقة أن تركيا قد قضي عليها، ولن تقوم لها قائمة لأننا قضينا على القوة المعنوية فيها، الخلافة والإسلام"[1].

ثانياً: ارتباط الأحزاب النسائية العلمانية بالدوائر الاستعمارية:

إن ما حصل في بلاد المسلمين كان بسبب المؤامرات والمخططات التي نفذها الاستعمار وأعوانه من التيارات الهدامة، فكانت أول محاولة في التدخل في شؤون المرأة المسلمة في مصر، بعد الاحتلال الإنجليزي عليها مباشرة، حيث حاولوا التدخل في القضاء الشرعي، فهاجم اللورد كرومر مبدأ تعدد الزوجات؛ مدعياً أنه السبب في تأخر المسلمين، وقد ظهرت نوايا الاستعمار من خلال كتب العلمانيين ومن ذلك ما كتبة (مرقص فهمي) في كتاب(المرأة في الشرق) فقد طالب هذا النصراني بعدة أشياء منها:

1. القضاء على الحجاب الإسلامي.
2. إباحة اختلاط المرأة المسلمة بالأجانب.
3. منع الزواج بأكثر من واحدة.
4. تقييد الطلاق ووجوب وقوعه أمام القضاء.
5. إباحة الزواج بين المسلمات وغير المسلمين.

ثم ظهر كتاب آخر كتبه قاسم أمين عام 1899م بعنوان (تحرير المرأة) دعا فيه إلى نبذ القيم الإسلامية، ورفض الحجاب والنقاب، ودعا إلى الاختلاط والعرى، وقد هاجم الزعيم مصطفى كامل كتاب تحرير المرأة وربط أفكاره بالاستعمار الإنجليزي.

ثم كتب قاسم أمين كتاب آخر بعنوان (المرأة الجديدة) عام 1900م وادعى من خلال كتابه هذا أن الأحكام الإسلامية استعباد، وسَخِرَ من أحاديث الرسول (ﷺ) في منع الاختلاط، ودعا إلى تقييد الطلاق والتعدد[2].

([1]) السلطان عبد الحميد، أنور الجندي، ص:121–122، المنارة المفقودة، عبد الله عزام، ص: 34.

([2]) انظر: العلمانية، سفر الحوالى، ص:228 –،229 احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، سعد الدين صالح، ص:254 _ إلى 256، الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية،456/1.

عندما ظهرت حركة تحرير المرأة على شكل الاتحادات النسائية في البلاد العربية والدولية، كان الأساس الفكري والعقدي لحركة تحرير المرأة هو اللادينية، أو ما يسمونه (العلمانية) والتي كانت موجهة بشكل خاص إلى البلاد العربية والإسلامية؛ لإخراج المرأة المسلمة عن دينها ثم إفسادها، فإذا فسدت يفسد المجتمع الإسلامي؛ ليسهل السيطرة من الاستعمار عليه فهذا ما يسعى إليه الاستعمار وأعوانه.

1- هدى شعراوي وصلتها بالاستعمار:

هدى شعراوي زعيمة "حركة النهضة النسائية " وقد التفت حولها عصبة ممن خلعن ثوب الحياء وسخَّرن أنفسهن لخدمة الاستعمار، ففي عام 1923م دُعيت هدى شعراوي، وسيزا نبراوي إلى حضور مؤتمر النساء الدولي المنعقد في روما، وهناك تم الاتفاق على المخططات التي رسمها الاستعمار لتنفذها أحزاب الاتحاد النسائي العلمانية (اللادينية) وبإيعاز من الاستعمار، قامت هدى شعراوي بتكوين الاتحاد النسائي العربي، والذي كان يعمل جنباً إلى جنب مع أعداء الإسلام، ويسعى بكل قوة لتنفيذ المخططات الاستعمارية العلمانية، التي رسمها وأعدها مسبقاً ليأتي موعد تنفيذها على يد أناس باعوا دينهم وضمائرهم، ولقد كان وقت ظهور هذه الحركة يوحي بأنها حركة مشبوهة، فحينما وقف الشعب المصري في وجه الاستعمار بشجاعة، مع عدد من المخلصين لدينهم الإسلامي، يطالبون بالحرية وبجلاء البريطانيين من بلادهم، ظهرت دعوتان مريبتان أحدهما استغلت ظروف الثورة لسلخ الأمة من انتمائها وهي الدعوة إلى اللادينية تحت شعار " الدين لله والوطن للجميع "، والدعوة الأخرى تنادي بنسف القيم والفضائل الإسلامية من خلال دعوتها إلى "تحرير المرأة" وفي هذه الأثناء ظهرت هدى شعراوي وعصبتها للدفاع عن حقوق الوطن وطرد المحتلين، فخرجن في مظاهرة ومزقن الحجاب، وأحرقنه في ميدان عام، فكانت هذه الحادثة بداية تنفيذ للمخططات الاستعمارية، وتثبيت مبدأ وأفكار العلمانية، وفي تلك الفترة وكما حصل في مصر كان مصطفى كمال أتاتورك يهدم الإسلام تحت اسم الوطنية الزائفة، مما يوضح لنا حقيقة ارتباط هؤلاء بالاستعمار وبتنفيذ مخططاته كما أعدها لهم، وفي الوقت الذي حدده لهم [1]

([1]) انظر: أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، سيد بن حسين العفاني، 1/104-105، دار ماجد، السعودية، احذروا الأساليب الحديثة، سعد الدين صالح، 256-257.

فهل كان خروج هدى شعراوي وعصبتها في المظاهرة ضد الاحتلال أم ضد الحجاب ؟!، وهل مخالفة شرع الله وتمزيق الحجاب ستخرج المحتل؟!.

2- درية شفيق تنشر الأفكار اللادينية بمساعدة الاستعمار:

عمل الاستعمار على إنشاء حزب نسائي جديد سنة 1945م والذي أطلق عليه اسم "الحزب النسائي" وكانت أهدافه هي ذاتها أهداف الاتحاد النسائي، وكان إنشاء هذا الحزب تجديداً وتنويعاً في وسائل الإغراء والإفساد، وللأهداف ذاتها قام حزب نسائي ثالث باسم "حزب بنت النيل" تتزعمه درية شفيق.

ولكي يحقق الاستعمار أهدافه كان يختار أنواعاً معينة من النساء وبدقة متناهية، فقد نشأت درية شفيق نشأة غامضة، فكانت تبالغ في إبراز فتنتها وجمالها وكانت قد درست في جامعات مختلطة وسافرت إلى فرنسا للحصول على الدكتوراة، التي هاجمت فيها موقف الإسلام من المرأة، وقام بمساعدتها لطفي السيد[1].

ثم سافرت إلى إنجلترا، وقد أظهرتها وسائل الإعلام الغربية بأنها المرأة التي تدعو إلى التحرر من أغلال الإسلام، مثل الحجاب والطلاق وتعدد الزوجات! وعندما عادت إلى مصر أسست حزب "بنت النيل" في عام 1949م بدعم من السفارتين الإنجليزية والأمريكية.

ومما يضع علامات استفهام حول هذا الحزب الناشئ، أنه أصدر ثلاث مجلات تطبع بحجم كبير على ورق مصقول!! ذلك عدا المطابع المجهزة والسيارات الحديثة، مما دفع الناس إلى الدهشة والتساؤل عن موارد هذه السيدة![2].

ومن الأهداف التي سعت درية شفيق لتحقيقها، إلغاء تعدد الزوجات وإدخال قوانين أوروبية في مصر، فقالت: "إن الطلاق في مصر بوضعه الحالي أمر يسير جداً، فالزوج المسلم له

([1]) ولد في قرية برقين بمركز السنبلاوين في مصر عام 1870م،ينعت بأستاذ الجيل،عمل في المحاماة و شارك في تأليف حزب الأمة عام 1908م، وعين رئيسًا لمجمع اللغة العربية عام 1945م، و استمر فيه إلى أن توفى بالقاهرة عام 1963م، الأعلام، الزركلي، 200/1.

([2]) انظر: أعلام وأقزام، 143/1.

الحق أن يطلق زوجته بمجرد قوله: أنت طالق، وأما فيما يتعلق بتعدد الزوجات فإنه لا يزال شائعاً بين الطبقات الفقيرة".[1]

وعندما زاد إفساد هذه المرأة قام الدعاة المسلمون في وجه الاستعمار الذي يريد القضاء على الأسرة المسلمة من خلال أشخاص يسخرهم لتحقيق أهدافه من أمثال هذه المرأة.

وقد انكشفت حقيقة هذا الحزب حينما قدمت إحدى العضوات استقالتها التي منعت الصحف من نشر أسبابها، إلى أن فوجئ الشعب بأن سبب الاستقالة هو أن السفارتين الإنجليزية والأمريكية تمدان الحزب بألفي جنيه سنوياً[2]، وهذا ما أكدته نوال السعداوي[3] رئيسة الاتحاد النسائي المصري عام 1987م أثناء المؤتمر أن الدول الغربية هي التي توفر الأموال لعقد المؤتمر النسائي.[4]

وفي حادثة أخرى استقالت إحدى نساء الحزب الكبيرات، واعترفت من خلال الصحف بفساد الأصول التي يقوم عليها مجتمع نسائي كهذا، وأشارت إلى خطورة هذا الفساد بقولها: "وإني لا أدري الحكمة من اشتراك الرجال في حزب نسائي، لذلك أقدم استقالتي"، وعلق رئيس تحرير الصحيفة أن الكثير من الرجال المشاركين في الحزب من الشباب الأعزب!!.

ومن المؤتمرات التي حضرتها درية شفيق مؤتمر أثينا النسائي الدولي، والذي كان في ظاهرة يدعو إلى حقوق المرأة المزعومة، ولكن قراراته كشفت عن مؤامرة استعمارية بعيدة المدى، فكان من ضمن قراراته "الموافقة على سياسة التسلح الدفاعي " وكانت درية شفيق من المؤيدين لهذا القرار بشدة، حتى أن مندوبتي إنجلترا واليونان ظلتا تصفقان للقرار تصفيقاً حاراً.

ومما كانت تسعى إليه درية شفيق ضرورة إيجاد نص في القانون يجعل النساء سواسية مع الرجال، وذلك بمساعدة الاستعمار، فوقف الدعاة إلى الفضيلة والأخلاق وقاموا بحملة أحبطت كيد

([1]) انظر: أعلام وأقزام، سيد العفاني، 1/144-150، الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية، 1/457.

([2]) انظر: أعلام وأقزام، د. سيد العفاني، 1/141-143، احذروا الأساليب الحديثة، سعد الدين، ص:257.

([3]) نوال السعداوي ولدت في مدينة القاهرة 1930م، تخرجت من كلية الطب جامعة القاهرة في ديسمبر 1954، فُصلت بسبب آراءها وكتاباتها، متزوجة من الدكتور شريف حتاتة وهو طبيب وروائي ماركسي، وتعتبر نوال السعداوي أن الحجاب عادة جاهلية، نقل بتاريخ: 10-8-2008م http://ar.wikipedia.org .

([4]) انظر: أعلام وأقزام، سيد العفاني، 1/144-150، الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية، 1/457.

الاستعمار وأعوانه، فاضطرت الزعيمة إلى الاتصال بإنجلترا مباشرة؛ وذلك عن طريق منـــدوب الإذاعة البريطانية في مصر، ليرفع إلى بلاده شكوى عميلتها من الحكومة المصرية.

وفوجئ الشعب بالسماح لهذه الزعيمة بالسفر إلى لندن، وحضور المؤتمر النسائي الدولي هناك، ثم انتقالها فوراً لحضور انعقاده في نابلي، بصحبة مندوبة إنجلترا، وقد استقبلت الـــصحف البريطانية الزعيمة استقبالاً لم يحدث له مثيل.[1]

ثالثاً: العلمانيون الجدد ومجزرة غزة[2]

إن حقيقة الصراع العلماني في هذه القضية والأحداث في غزة، تظهر واضحة من خـــلال المقالات المنشورة في الصحف العربية لكُتاب يدعون إلى العلمانية والعقلانية والليبراليـــة، جندوا أقلامهم لخدمة يعجز عنها كُتّاب الصحف العبرية.

فكان مما ذكره العلمانيون من الثناء والدفاع عن الكيان اليهودي ما يلي:

1- مدحوا القادة اليهود ودستورهم وديمقراطيتهم وعدلهم.
2- أعطوا لهم الحق في إقامة دولة على أرض فلسطين.
3- أعطوا لهم الحق في الاحتفال بقيام كيانهم.
4- قالوا إن من يقاتل الاحتلال الإسرائيلي هو إرهابي ظالم.[3]

يبرر العلمانيون الممارسات التي يقوم بها اليهود مثل:

1- تهويد القدس وهدم أجزاء من المسجد الأقصى.
2- إقامة الجدار العازل.

([1]) انظر: أعلام وأقزام، سيد العفاني، 144/1-150، الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية، 457/1

([2]) شنت عشرات الطائرات الحربية الإسرائيلية سلسلة غارات جوية متزامنة، بدءًا من الساعة 11:30 من صباح السبت الموافق 27-12-2008م. استهدفت مقرات الشرطة الفلسطينية في قطاع غزة، و مقرات تابعـــة للأمـــن الداخلي واتسمت الغارات الإسرائيلية بالدموية و عدم الاكتراث بحياة المدنيين و تواصلت الهجمات الجوية و البرية و البحرية على مدار الساعة، و استهدفت منازل سكنية و منشآت مدنية، و قد استمر العدوان على غزة 22 يومًـــا حتى فجر الأحد 18-1-2009م. انظر: العدوان على غزة، حرب الفرقان د. يوسف رزقة و آخرون، 179/1-354، تقديم رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية، ط،1431هــ-2010م، غزة فلسطين.

([3]) انظر: مقالة بعنوان: العلمانيون الجدد ومجزرة غزة، عيسى القدومي، نقل بتاريخ: 10-8-2007م، شبكة الأعلام العربية moheet.com.

3- قتل النساء والأطفال.

4- الاجتياحات وهدم المنازل.

5- قالوا أن ما يمارسه اليهود هو دفاع عن النفس وحفاظاً على دولتهم ومواطنيهم.

6- أنكروا المجازر التي اقترفتها عصابات اليهود، ومجدوا ذكرى المذبحة النازية التي يسمونها الهولوكست.

7- اعترضوا على تسمية ما حدث في 1948م بالنكبة، بل عدوا أن النكبة الحقيقية ليست ما حدث في عام 1948م حينما سقطت فلسطين بيد اليهود، وأعلنوا قيام دولتهم بل قالوا إن النكبة هي وصول حركة إسلامية إلى سدة الحكم.

8- يروجون للمصطلحات اليهودية ليطمسوا المسميات والمصطلحات الإسلامية.

9- يريدون تعميم السلام وحسن التعامل مع اليهود، مهما تجبروا أو قتلوا ودمروا

10- يدعون أن مشروع الدولة الصهيونية قد بلغ مرحلة الثقة بالنفس والاطمئنان على الوجود؛ مما يستدعي التعامل معه وإعطاؤه حقوقه التي طالما حرم منها!!

11- من أجل اليهود يوجهون سهامهم لكل من يدافع عن حقوق الفلسطينيين، أو يطالب بإرجاع الأرض للمسلمين.

12- يخادعون ويكذبون كاليهود، ويثيرون الشبهات كما صاغها اليهود.

13- هاودوا اليهود وناصروا النصارى بتطاول بعضهم على القرآن، ومطالبتهم بحذف الآيات التي تعرضت لأسيادهم من اليهود والنصارى.

14- عادوا قضية فلسطين بجميع حيثياتها، وأعطوا لليهود حقًا في أرضها.[1]

يقول عبد الله عزام رحمه الله:" كم لاقى العالم الإسلامي من هؤلاء الذين صنعت منهم أجهزة الإعلام المعادية للإسلام أبطالاً من صانعي التاريخ، ومحركي خط الحضارة للأمة، كم ساقت لنا الأقدار... أمثال مصطفى كمال أتاتورك، وكم جادت علينا -وبقدر من العليم الحكيم- بزعانف و رويبضات، أصبحوا يملكون بين يديهم أقوات الأمة، ويتحكمون بمصائرها ويتحكمون بدمائها، وأرواحها، وأموالها، وكم قاسينا ولا زلنا ممن لا يستطيعون إدارة أنفسهم بعد أن أصبح أحدهم بفضل سادته الحاكم الأوحد، والزعيم الفذ والقائد الملهم والعبقري الفريد"[2].

---

(1) انظر: مقالة بعنوان: العلمانيون الجدد ومجزرة غزة، عيسى القدومي، نقل بتاريخ: 10-8-2007م، شبكة الأعلام العربية moheet.com.

(2) المنارة المفقودة، عبد الله عزام، ص:16.

المبحث الثاني

التغريب

المطلب الأول: نشأة التغريب

المطلب الثاني: أهم المبادئ والأفكار

المطلب الثالث: صلة التغريب بالاستعمار

المطلب الأول

نشأة التغريب

بعد أن فشلت الحملات العسكرية التي اتجهت إلى البلاد العربية والإسلامية، خطط الاستعمار من جديد لتكون الجيوش الاستعمارية بعيدة عن المواجهات؛ لأنها تثير ردود فعل عنيفة، فعملوا على بذل كل الأسباب والأموال؛ لكي يجعلوا الأمة الإسلامية تستسلم للثقافة والحضارة الغربية، طواعية بدون مقاومة، وبذلك نشأت فكرة التغريب، ليتمكن الاستعمار من إبعاد الإنسان المسلم عن دينه وعقائده وقيمه وأخلاقه، التي يستمدها من الشريعة الإسلامية [1].

أولاً: التعريف:

"التغريب هو تيار فكري كبير، ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يهدف إلى نقض عرى الإسلام والتحلل من التزاماته وقيمه واستقلاليته والدعوة إلى التبعية للغرب في كل توجهاته وممارساته، وذلك بهدف إلغاء الشخصية الإسلامية المستقلة، وجعل المسلمين أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية"[2].

ثانيا: نشأة التغريب:

لقد نشأ التغريب منذ بدأ دعاته بالاستقاء من منابع المستشرقين فتقلدوا أرفع المناصب العلمية و السياسية بدعم وتخطيط من الاستعمار فأصبحوا وكلاء له بعد رحيله وبدءوا يدعون إلى الأخذ بحضارة الغرب خيرها وشرها، و تركز التغريب في مصر و تركيا فكانت بذوره الأولى عندما عمل محمد علي[3] على فرض التغريب على مصر من خلال سياستين وهما:

السياسة الأولى: ابتعاث الطلاب الشبان إلى أوروبا للتعليم:

فقد كانت البدايات الأولى لنشأة التغريب في مصر، عندما ابتعث محمد علي الطلاب إلى أوروبا فتأثروا بما شاهدوه وما تعلموه هناك، وظهر ذلك واضحا من خلال كتاباتهم، التي تشير إلى أفكار تدعو إلى تنظيم المجتمع على أساس علماني عقلاني، وكان من هؤلاء المبتعثين رفاعة

---

(1) انظر: أزمة العصر، محمد محمد حسين، ص:105، دار عكاظ.

(2) الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية للشباب2/698-706.

(3) ولد عام 1770م، ألباني الأصل مستعرب، قدم إلى مصر وكيلاً لرئيس قوة من المتطوعة، قتل المماليك بوسيلة تقوم على الغدر. الأعلام، 6/298-299.

الطهطاوي،[1] الذي تأثر بالأفكار الفرنسية، وفتن بها وعاد إلى مصر داعيا للتغريب، فقد مهد لقبول التشريع الوضعي، وأعجب بالمسرح الغربي، وأكد على أن السفور والاختلاط بين الرجال والنساء لا يؤدي للفساد، وأن الرقص "فن من الفنون، وهو نوع من العياقة والشلبنة لا الفسق"[2]

السياسة الثانية: إنشاء نظام تعليمي جديد على نسق الأنظمة التعليمية الغربية:

قرر محمد علي إنشاء نظام تعليمي كامل من المرحلة الابتدائية إلى المراحل العليا، وفتح المدارس على نمط المدارس الغربية، وكان الهدف من وراء ذلك إلغاء دور الأزهر في المجتمع والقضاء عليه[3] وقد ظل أولاد محمد على وأحفاده من بعده يسيرون في طريق التغريب والعلمنة التي مهدها أمامهم[4].

وهكذا فقد كانت مصر هي أول دولة إسلامية تتحلل من أحكام الشريعة الإسلامية، ويفرض عليها الأعداء القوانين الغربية، عندما أرسل محمد علي البعثات الخارجية إلى فرنسا لدراسة القانون الوضعي، سنة 1828 م، فكان هؤلاء هم النواة لرجال القانون الوضعي في مصر، ومع مجيء الاحتلال البريطاني سنة 1882 م بدأ حملة شعواء على الشريعة الإسلامية وإبعادها عن مجال التطبيق وفرض بدلاً منها القوانين الفرنسية [5].

أهم التيارات التي تكونت نتيجة للاستعمار:-

أ- تيار مدرسة الاستعمار:-

يعمل هذا التيارعلى تنفيذ سياسة الاستعمار في إدارة شؤون الدولة، ومن هؤلاء سعد زغلول[6] الذي حول حركة الجهاد الإسلامية إلى حركة وطنية علمانية، وأحمد لطفي السيد الذي يعد من أوائل دعاة التغريب والذي يسمونه أستاذ الجيل، ذلك الجيل الذي كونه كرومر واختاره ليرأس تحرير صحافة التغريب التي تتبع النفوذ الأجنبي فكريًا وسياسيًا.

([1]) هو رفاعة بن بدوي بن علي بن رافع (1801–1873) الشهير بالطهطاوي نسبة إلى مسقط رأسه مدينة طهطا في محافظة سوهاج سافر إلى باريس 1826م، موسوعة أعلام الفكر الإسلامي، أ.د محمد عمارة، ص:387، 1428هـ–2007م القاهرة.

([2]) العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، محمد حامد الناصر، ص:127، ط2، 1422هـ – 2001م، أعلام وأقزام، د. سيد العفاني ص:22.

([3]) انظر: أعلام وأقزام، سيد العفاني، ص:24.

([4]) انظر: المرجع السابق، ص:39.

([5]) انظر الأساليب الحديثة في مواجهة الاستعمار، سعد الدين صالح، ص: 204.

([6]) ولد في مصر عام 1857م، حصل على إجازة الحقوق، تولى رئاسة مجلس الوزراء سنة 1924م، ورئاسة مجلس النواب سنة 1925م، و توفى بالقاهرة سنة 1927م. الأعلام، 83/3.

ومن الأمور التي كان يدعو إليها لطفي السيد:-

- الدعوة إلى اللهجة العامية على حساب الفصحى.
- الدعوة إلى الاختلاط، وتبني الدعوة إلى الفرعونية القديمة.[1]

ب-**تيار تطوير الإسلام:-** وهذا التيار يسعى أصحابه إلى تطوير الدين وإعادة تفسيره بحيث يجعلونه يتوافق مع الحضارة الغربية وقد بدأ هذه الدعوة رفاعة الطهطاوي.

ج- **تيار نصارى العرب:-** وهؤلاء الذين ارتحلوا من بلاد الشام إلى مصر وهم الذين أعانوا الاستعمار على تحقيق أهدافه وعملوا على إدخال الحضارة الغربية إلى مصر وقد نشط هؤلاء في مجال الصحافة فكانوا يدعون إلى العلمانية والتحررية واشتهرت هذه الصحف بولائها للاستعمار البريطاني آنذاك. [2]

و هكذا انتشر التغريب فما حدث في مصر وتركيا، حدث في معظم أنحاء العالم الإسلامي، ومن أهم الأمور التي ركز عليها دعاة التغريب: التأليف والكتابة في أخطر العلوم الإسلامية؛ كسيرة محمد (ﷺ)، وعلوم اللغة العربية وقواعدها، وقام دعاة التغريب بتعليم الناشئة وجوب نبذ الرجعية، والجمود والتخلف وثقافة القرون المظلمة، ويعنون بذلك التمسك بالإسلام ونبيه محمد (ﷺ)، وفي ذات الوقت يدعون إلى التطور والتقدم، ويعنون بذلك تقليد الغرب في أحلامهم وعاداتهم وعلومهم.

وهكذا فقد كان للصليبيين تأثير واضح على المفكرين والكتاب الذين يشجعون على التغريب و العلمانية وينبذون الإسلام[3].

([1]) انظر: العصرانيون، محمد حامد الناصر، ص: 128.

([2]) انظر: المرجع السابق، ص: 129.

([3]) انظر: دراسات في السيرة، محمد سرور زين الدين ص: 182، ط2، 1408 هـ - 1988 م، دار الأرقم.

المطلب الثاني

أهم المبادئ والأفكار

لقد ردد دعاة التغريب افتراءات الحاقدين من المستشرقين على عقيدة المسلمين، فمنهم من شكك في رسالة النبي محمد (ﷺ)، ومنهم من زعم أن القرآن من عند محمد (ﷺ)، ومنهم من ادعى أن الكتب الدينية بما فيها القرآن متناقضة.

وكان عميد التغريب آنذاك طه حسين: [1]

كان طه حسين يحرض طلابه على نقد القرآن الكريم، وأخذ المآخذ عليه فكان مما قاله لطلابه: " ليس القرآن الكريم إلا كتابًا ككل الكتب الخاضعة للنقض، فيجب أن يجري عليه ما يجري عليها، والعلم يحتم عليكم أن تصرفوا النظر نهائيًا عن قداسته التي تتصورونها، وأن تعتبروه كتابًا عاديًا فتقولوا فيه كلمتكم، ويجب أن يختص كل واحد منكم بنقد شيء من هذا الكتاب، ويبين ما يأخذه عليه من الوجهات اللفظية والمعنوية والتفكيرية "[2]

ولقد أنكر طه حسين الآيات التي تتعلق ببناء الكعبة، وساوى بين التوراة المحرفة وبين القرآن الكريم الذي حفظه الله سبحانه وتعالى من التبديل والتغيير فقال طه حسين: " للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا عن هجرة إسماعيل وإبراهيم إلى مكة "،[3]ثم يقول: "وإذن فليس ما يمنع قريشاً من أن تتقبل هذه "الأسطورة" التي تفيد أن الكعبة من تأسيس إسماعيل وإبراهيم " [4]

وأما عن الفقه الإسلامي فقد كان رأي طه حسين كرأي متعصبي المستشرقين أمثال جولدزيهر[5] وغيره فقد قال: " ولكننا لا نشك في أن الفقه الإسلامي قد تأثر بالفقه الروماني قليلاً أو كثيرًا سواء علم بذلك الفقهاء أم لم يعلموا"[6]

([1]) طه بن حسين ولد في محافظة المنيا بالصعيد المصري، أصيب بالرمد في الثالثة من عمره فكف بصره، ثم أصبح دكتورًا في الأدب، وأحدث ضجة في الأدب العربي، الأعلام، الزركلي، 231/3.

([2]) العصرانيون، محمد الناصر، ص: 160، أعلام وأقزام ص:235.

([3]) العصرانيون، محمد الناصر، ص: 166.

([4]) المرجع السابق، ص: 166.

([5]) ولد عام 1850 في بلاد المجر من أسرة يهودية، موسوعة المستشرقين، د.عبد الرحمن بدوي، ص:119، ط2، 1989م، دار العلم للملايين، بيروت.

([6]) أعلام وأقزام، سيد العفاني، ص:237.

ومن أفكار دعاة التغريب:

- نشر فكرة القومية العربية التي تتعارض مع الوحدة الإسلامية، وهي دعوة إقليمية عنصرية ترى في القومية عقيدة والتي جعلت همها الدعوة إلى العلمانية، ومحاربة الإسلام، فجعلوا العلاقات بين الدول العربية تقوم على أساس العرق وحده وليس على أساس العقيدة[1].
- نشر فكرة العالمية والإنسانية لتصبح الأرض وطنًا واحدًا يدين بدين واحد ويتكلم بلغة واحدة، وذلك لتذويب الفكر الإسلامي، وإقصاءه عن حياة المسلمين، وسيطرة أصحاب النفوذ العالمي على العالم.[2]
- الدعوة إلى دراسة التاريخ القديم وتنمية الاهتمام ببعث الحضارات القديمة وهي الحضارات الوثنية التي عرفت قبل ظهور الإسلام.
- ولمحو سمات الشخصية الإسلامية يشجع دعاة التغريب على إيجاد فكر إسلامي متطور يبرر ما يدعيه الغرب؛ خدمة لمصالحه [3].
- إثارة الشبهات حول تعدد الزوجات في الإسلام وتحديد الطلاق واختلاط الجنسين
- نشر المذاهب الهدامة التي تخدم أهداف الاستعمار، وذلك بتحديد أشخاص معينين، والاهتمام بهم؛ لنشر العقائد والأفكار التي تهدم الإسلام[4].

([1]) انظر: إعادة النظر، أنور الجندي، ص:17.

([2]) انظر: الموسوعة الميسرة، 703/2.

([3]) انظر: الإسلام والحضارة الغربية، محمد حسين، ص:8.

([4]) انظر: الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية، 2/ 702–703.

المطلب الثالث

صلة التغريب بالاستعمار

بدأ تيار التغريب يقوى ويشتد تحت رعاية وحراسة الاستعمار، الذي مكّن لهذا التيار من التغلغل في قلب الأمة الإسلامية، ومهّد له طريق القيادة والشهرة في جميع مجالات الحياة؛ ليصبح نموذجا يحتذى به، وبدعم من الاستعمار أصبح هؤلاء نواة لتدمير الأمة الإسلامية، والسبب في سقوطها في براثن الغزو الفكري[1].

وتنفيذا للخطط الاستعمارية فتح الاستعمار الطريق أمام أعوانه الذين نشأوا في أحضانه، ومن ثم استخلفهم على قومهم ينظرون بعينه، ويفكرون بعقله وأصبحت مناصب الدولة المهمة في قبضة هذه العصبة من المتفرنجين، وحينئذ يمكن الجلاء عن أرضها، وتسليمها زمام السلطة فيها، لأنها امتداد لفكر الاستعمار وتحقيق مجسد لأهدافه الخبيثة، وحتى إذا وقع بينه وبينها خلاف اليوم أو غد فهو عداء مصالح يخضع للمساومة والتبادل، وليس كما كان قبل عداء عقائد وصدام أفكار ومناهج لا سبيل إلى حله إلا بما علموا وذاقوا عبر تاريخ الإسلام الطويل.[2]

وقد اعتمد الاستعمار على برامج تخدم مصالحه وكانت برامج التغريب تقوم على قاعدتين:

القاعدة الأولى: تمكين أولياء وأصدقاء الاستعمار من السلطة واستبعاد من يعارضهم.

القاعدة الثانية: السيطرة على برامج التعليم وأجهزة الإعلام والثقافة، وتسليمها لعملائهم لتوجيهها وجهة غربية تخدم أهداف الاستعمار، وذلك بتقريب الهوة بين الاستعمار والمسلمين ومحو فكرة أن الاستعمار محتل يجب أن يقاوم، وإضعاف الرابطة الإسلامية التي تجمع المسلمين، وبذلك حتى يستطيع الاستعمار أن ينفرد بكل بلد على حدة، ويتعامل معه وقد أمن ظهره من معاونة البلاد الإسلامية الأخرى له[3].

و الأمثلة التالية تؤكد وتبرهن على التطبيق العملي لهاتين القاعدتين:

أولاً: محمد علي و صلته بالاستعمار:

لقد فرض محمد علي التغريب قهرًا على المسلمين في مصر، وذلك تنفيذاً لخطط الاستعمار التي عجزت الحملة الفرنسية عن تنفيذها بسبب اضطرارها للرحيل، وذكر الشيخ محمد قطب في كتابه واقعنا المعاصر عن تدريب جيش محمد على وتجهيزه بأحدث الأسلحة فيقول: "إن فرنسا قد

([1]) انظر: الغزو الفكري والتيارات المعادية، عبد الستار فتح الله، ص: 145–146.

([2]) انظر: المرجع السابق، ص: 147–150.

([3]) انظر: أزمة العصر، محمد حسين، ص: 105 – 106، الإسلام والحضارة الغربية، محمد حسين، ص:45.

احتضنت محمد على احتضانًا كاملاً، لينفذ كل مخططاتها حيث أنشأت له جيشًا مدربًا على أحدث الأساليب، ومجهزًا بأحدث الأسلحة المتاحة يومئذ، وكان ذلك بإشراف سليمان الفرنساوي، وأنشأت له أسطولاً بحريًا حديثًا وترسانة بحرية في دمياط، وأنشأت له القناطر الخيرية، لتنظيم عملية الري في مصر" [1]، وكان ذلك كما يقول الشيخ ليس حبًا في شخص محمد علي أو حبًا في مصر وإنما كان ذلك تنفيذًا للمخطط الصليبي الذي كان يهدف إلى عدة أمور منها:

1- القضاء على الدولة العثمانية.

2- القيام بتغريب العالم الإسلامي عن طريق تغريب مصر بلد الأزهر[2].

وقد استخدم محمد علي هذا الجيش في محاربة الدولة العثمانية، ولكن بريطانيا تدخلت في الظاهر لكنها ضمنت له الاستقلال عن الدولة العثمانية، وجعلته يحكم مصر حكما وراثيا ينتقل في ذريته [3]، وقام محمد علي بإرسال جيشًا يترأسه ضباط فرنسيون وبعض النصارى لضرب الاتجاه الإسلامي السلفي في الجزيرة العربية، وكان ذلك تنفيذًا لمخططات بريطانيا وفرنسا وقد أبلغت فرنسا محمد علي عن طريق قنصلها في القاهرة أنها ممنونة مما قام به من نشر أعلام التمدن في البلاد الشرقية.[4]، ومما يشير إلى أن محمد علي كان له دور كبير في تغريب مصر بالتعاون مع الاستعمار:

1- أن مصر بدأت تتجه نحو الصبغة الأوروبية منذ أيام محمد علي متفوقة على تركيا كما يرى "جب" أنها سبقت تركيا في ذلك

2- لقد اعتاد محمد علي أن يكون أغلب المحيطين به من النصارى واليهود خصوصا نصارى الأرمن فقد كانوا من جلسائه وأهل مشورته، حيث أسند إليهم الكثير من المناصب الهامة في الدولة كالشئون المالية والتعليمية والعسكرية، فقد أسند وزارة الخارجية لوزير أرمني، وكانت العلاقات قائمة على أشدها مع الدول الأوروبية [5]

3- استدعى محمد علي كثيرًا من الأوروبيين، وفتح المجال أمامهم للاستثمار والتجارة بالإضافة إلى طوائف اليهود والنصارى وغيرهم من الفرق الخارجة عن الإسلام[6].

([1]) واقعنا المعاصر، محمد قطب، ص:205.

([2]) انظر: المرجع السابق، ص:205.

([3]) انظر: أعلام وأقزام، سيد عفاني، 21/1.

([4]) انظر: المرجع السابق، 22/1، عن الخطط التوفيقية، علي باشا مبارك، 177/10.

([5]) انظر: أعلام وأقزام، سيد العفاني، ص: 11/1-16، عن وجهة الإسلام، جب وزملائه، 42-43.

([6]) انظر: المرجع السابق، ص: 17.

4- كان القائمون على التعليم - في عهد محمد على - معظمهم من الغربيين النصارى، فمجلس شورى المدارس وهو الهيئة العليا للتخطيط والتنفيذ كان جميع أعضائه من الأجانب ما عدا ثلاثة.

ويذكر صاحب كتاب أعلام وأقزام قول "كنغليك" ذلك الرحالة الانجليزي، الذي زار الشرق الإسلامي في الثلث الأخير من حكم محمد علي، حيث وصف محمد علي بالتبعية للغرب، وعدم استقلاله الكامل بإصدار القرار إلا بعد موافقة أسياده عليه، قائلا: "وبرغم وجود الجيوش المصرية الكثيرة، فقد فهم كل فلاح أن أربعة أو خمسة من الوجوه الشاحبة في فينا أو بطرسبرج أو لندن يمكن أن ينزلوا الباشا المصري من علياءه، بمجرد ورقة يكتبون عليها حكمهم عليه، وكان علم الأهالي أن قوة محمد علي مستمدة من القائد الفرنسي، وفنونه الحربية ومن المحركات والآلات الإنجليزية"[1].

وبذلك استشرى النفوذ الفكري الفرنسي في الطبقات العليا من الأمراء، فقد تربى الخديوي إسماعيل في فرنسا، وجاء من باريس ليحكم مصر، وكان قد انبهر بما رأى فيها وكانت أمنيته أن يجعل مصر قطعة من أوروبا، وقد كانت المدة التي حكم فيها من أخطر المراحل في تدمير الشخصية الإسلامية، وهدم شريعة الإسلام، فقد أنشأ المسارح ودور الغناء، وأنشأ مدرسة للحقوق على النمط الفرنسي.[2]

يتبين مما سبق إن ما يحصل في بلاد المسلمين اليوم من تغريب المسلمين ومحاولات هدم الشريعة الإسلامية وإنشاء المسارح ودور الغناء، هو ما كان يسعى إليه الاستعمار منذ أن وطأت أقدامه بلاد المسلمين، ولا يزال إلى الآن يسعى بكل قوته بأن يسخر أفرادًا ينفذون خططه المرسومة لتدمير الإسلام وإبعاد المسلمين عن دينهم وعقيدتهم الصحيحة، وبذلك تسهل السيطرة عليهم ويسود الباطل وتضعف قوة المسلمين وتتلاشى عزتهم.

ثانياً: طه حسين وصلته بالغرب والاستعمار:

لقد كان لطه حسين علاقة حميمة بالمستشرقين الغربيين الحاقدين على الإسلام،حيث "كان شديد الصلة بالمستشرق ماسينيون"[3] وهو من أعمدة الاستعمار الفرنسي آنذاك، ومن ولائه وفتنته بفرنسا كان يقول: "كل شيء في فرنسا يعجبني ويرضيني، خير فرنسا وشرها، حلو فرنسا

([1]) أعلام وأقزام، سيد العفاني، ص: 27-29.

([2]) العصرانيون، محمد الناصر، ص:170.

([3]) لويس ماسينيون (1883-1962م) مستشرق فرنسي، عني بالصوفية واهتم بنشر مؤلفات الحلاج، ترك مؤلفات هامة في الشئون الإسلامية، المنجد، ص:113.

ومرها، نعيم فرنسا وبؤسها، كل ذلك يروقني ويلذني وتطمئن نفسي إليه اطمئناناً غريبًا، إني لأحس نفسي تسبق القطار إلى باريس على سرعة القطار" [1].

وأما عن المستشرق "كازانوفا"[2] الذي علمه تفسير القرآن فيقول: " عرفته أستاذًا في (الكولج دي فرانس) ولم أكد أسمع له حتى أعجبت به إعجابًا لم أعرف له حدًا، فلم أكد أجلس إليه حتى تغير رأيي وقل حتى ذهب رأيي كله، وما هي إلا دروس سمعتها منه حتى استيقنت أن الرجل كان أقدر على فهم القرآن، وأمهر في تفسيره من هؤلاء الذين يحتكرون علم القرآن ويرون أنهم خزنته وسدنته، وأصحاب الحق في تأويله " [3]

هكذا كان تأثير الفكر الغربي على طه حسين؛ الذي جعله يفضل تفسير الغرب الصليبي للقرآن على تفسير العلماء المسلمين.

ويذكر الدكتور محمد الناصر في كتابه العصرانيون ما ذكره الدكتور سعدي الهاشمي عن صله طه حسين بالقوى اليهودية العالمية فقال: " إن طه حسين هو الذي تبنى إصدار قرار بتعيين الحاخام اليهودي "حاييم ناحوم" عضوًا في مجمع اللغة العربية في القاهرة؛ ليكون عينا على المفكرين ورجال اللغة، كما أنه عيَّن عددًا من الأساتذة الأجانب في كلية الآداب استوردهم وبعضهم يهود وكلهم كانوا يحاربون الإسلام ويشككون فيه" [4]

كانت لدعوة طه حسين للعامية صدى واضحًا لكتابات المستشرقين، فقد كان دعاة العامية أناسًا مشبوهين وصلتهم بالدوائر الاستعمارية واضحة، وذلك يؤكد أنها كانت جزءًا من المخطط اليهودي الصليبي، للقضاء على الإسلام، بل إنه من المؤكد أن الدعوة إلى العامية إنما ظهرت أصلاً من أفكار المستعمرين، وفي أحضان المبشرين، ويتضح ذلك من أسماء دعاتها الأوائل أمثال ماسبيرو[5] [6].

الاتحاديون وصلتهم بالغرب والاستعمار:

عندما ظهرت حركة الاتحاد والترقي، كانت تدعو لتغريب تركيا، فاحتضنتها المحافل الماسونية، وحولتها من خطة إصلاح عثمانية، داخل الدولة الإسلامية، إلى خطة تغريبية

([1]) العصرانيون، محمد الناصر، ص:170.

([2]) پول كزنوفا: مستشرق فرنسي أستاذاً أصول العربية في الجامعة المصرية المنجد، ص: 451.

([3]) العصرانيون، محمد الناصر، ص: 170–171.

([4]) المرجع السابق، ص: 171.

([5]) جاستون ماسبيرو، عالم فرنسي من أشهر علماء المصريات، نقل بتاريخ: 20–9–2009م wikipedia.org.

([6]) انظر: أعلام وأقزام، سيد العفاني، ص:111.

عنصرية، تحمل لواء الطورانية، وتدعو إلى تتريك العرب، ودفعهم إلى التماس مفهوم الماسونية في الثورة الفرنسية، والاستجابة له[1].

وبناء على الخطة التي رسمتها الماسونية للثورة الفرنسية، كانت أولى خطوات الاتحاديين في الحكم للدولة العثمانية:

1- بناء منهج سياسي غربي علماني، مستمد من الخطة الماسونية للثورة الفرنسية.

2- إلغاء المفاهيم الإسلامية، وإحلال المفاهيم الغربية.

3- إصدار تصريحات لعزل النظام السياسي القائم، وقال الاتحاديون بأنه "لا محل للجامعة الإسلامية في برنامج تركيا الفتية"

ولقد أعد الاتحاديون الدولة العثمانية لحركة التغريب في عدة اتجاهات منها:

1- استسلامهم لبريطانيا استسلامًا كاملاً.

2- تسليم طرابلس الغرب لإيطاليا.

3- فتح الطريق أمام اليهود إلى فلسطين.

4- وضع العقبات أمام وحدة العرب والترك بتعليق العرب على المشانق في الشام.

وهكذا مهد الاتحاديون في فترة السنوات العشر السابقة للحرب العالمية الأولى للمخطط التغريبي العنيف، الذي نفذه مصطفى كمال أتاتورك بقوة القانون[2].

وقد قام مصطفى كمال أتاتورك بالتوقيع على وثيقة رسمية دولية في مؤتمر الصلح، وتعهد فيها بإزالة الإسلام والخلافة وإخراج زعماء المسلمين، والحكم بالقوانين الغربية وإلغاء اللغة العربية، وبناء على ذلك سلمته أوروبا زعامة تركيا، وانسحبت بعد أن اطمأنت إلى أن تركيا قد انتهت[3].

وهكذا فقد عمل مصطفى كمال أتاتورك على "إلغاء الخلافة الإسلامية"، وتحويل تركيا من دولة إسلامية تحمل لواء الجامعة الإسلامية والخلافة وقيادة الأمم الإسلامية، إلى دولة غربية خالصة، تكتب من الشمال وتطبق القانون السويسري، فقد كان مصطفى كمال أتاتورك ينفذ خطط الاستعمار، والتي رسمها الاستعمار واليهودية العالمية وهي إزالة الخلافة، وفصل تركيا عن العالم

([1]) انظر: السلطان عبد الحميد، الجندي، ص:131.

([2]) انظر: المرجع السابق، ص: 116-121.

([3]) انظر: المرجع السابق، ص: 119-123.

الإسلامي والأمة العربية، وبذلك حقق مصطفى كمال أتاتورك أخطر حركة استغراب فرضها على الأمة التركية، بدعم من القوى الأجنبية والاستعمارية[1]

وما زال الكثير من أمثال مصطفى كمال أتاتورك يواصلون تحويل البلاد الإسلامية إلى دول غربية خالصة تخدم الاستعمار وتنفذ له خططه على حساب أبناء أوطانهم المسلمين وذلك ليرضى عنهم أسيادهم وينالوا عرضًا من الحياة الدنيا الفانية.

إن التغريب تيار مشبوه، يبث سمومه ومفترياته عن طريق شخصيات مسلمة، وعن طريق الصحافة والتعليم وأجهزة وثيقة الصلة بالصهيونية العالمية، والماسونية الدولية، وقد استطاع هذا التيار استقطاب كثير من المفكرين العرب، فمسخوا هويتهم، وحاولوا قطع صلتهم بدينهم، والذهاب بولائهم وانتمائهم لأمتهم الإسلامية، من خلال موالاة الغرب، والزهو بكل ما هو غربي[2].

([1]) انظر: السلطان عبد الحميد ، الجندي، ص: 119–123، وانظر: واقعنا المعاصر، د.صالح الرقب، ص:95.

([2]) الموسوعة الميسرة 2/ 706.

المبحث الثالث

العولـــــمـــة

المطلب الأول: نشأة العولمة

المطلب الثاني: أهم المبادئ و الأفكار

المطلب الثالث: صلة العولمة بالاستعمار

المطلب الأول

نشأة العولمة

انتشر مصطلح العولمة في السنوات الأخيرة، وكثر الحديث عنه، وعقدت المؤتمرات للبحث في ظاهرة العولمة، التي أصبحت تخدع الكثير من خلال التطورات العلمية والثقافية والإعلامية، التي أكسبتها قدرات أكثر على الخداع والمراوغة، مع العلم أن العولمة لا تزال كلمة يشوبها اللبس والغموض، فلا يوجد لها تعريف متفق عليه، وهي تعبير جديد على اللغة العربية.

أولا: تعريف العولمة:

1- العولمة لغةً: "مصدر على وزن فوعلة، مشتق من كلمة العالم، كما يقال قولبة اشتقاق من كلمة (قالب) ".[1]

2- العولمة اصطلاحًا: هي الحالة التي تتم فيها عملية تغيير الأنماط والنظم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ومجموعة القيم والعادات السائدة، وإزالة الفوارق الدينية، والقومية، والوطنية في إطار تدويل النظام الرأسمالي الحديث، وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة ".[2]

وتعرف العولمة أيضا بأنها تحويل العالم إلى قرية واحدة، يتحكم فيها نظام رأسمالي واحد، يلزمها بالتخلي عن ديانتها وقيمها وحضارتها، شرطاً؛ لتحقيق النجاح (المزعوم) في مجال تنمية الاقتصاد والسوق وجودة الأسعار.[3]

ثانياً: نشأة العولمة:

اختلفت آراء الباحثين حول نشأة العولمة على عدة أقوال منها:

1- إن العولمة ظاهرة قديمة، مرت عبر الزمن بمراحل ترجع إلى بداية القرن الخامس عشر، إلى زمن النهضة الأوروبية الحديثة، من حيث بروز التقدم العلمي في مجال الاتصال والتجارة. [4]

([1]) انظر: المسلمون والعولمة، د. يوسف القرضاوي، ص:9، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1421-2000م

([2]) العولمة، د.صالح الرقب، ص:8، ط1، 1423هــ-2003م، الجامعة الإسلامية، غزة.

([3]) بحث بعنوان: العولمة الثقافية من منظور إسلامي، أحمد عبد العزيز الحليبي، نقــل بتــاريخ: 20-9-2009م موقع رسالة الإسلام ISLAM MESSAGE

([4]) انظر: العولمة، د. صالح الرقب، ص:8، وقضايا فــي الفكــر المعاصــر، محمــد الجــابري، ص:139، ط1997/1م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

2- إن استخدام مصطلح العولمة "يعود إلى عقد السبعينات من القرن العشرين، عندما أصدر مارشال لوهان كتابه "حرب في القرية الكونية"، ثم تبعه كتاب بريزنسكي مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس الأمريكي كارتر "أمريكا والعصر الإلكتروني"، حيث أوضح الكابتن الاتجاه الذي بدأ يفرض نفسه آنذاك على صعيد العلاقات الدولية بالتأثير المتبادل بين مختلف دول العالم ".[1]

3- إن العولمة امتداد للنظام الرأسمالي الغربي، "وهي المرحلة الأخيرة من تطور النظام الرأسمالي العلماني...، وقد برزت في النصف الثاني من القرن العشرين نتيجة، أحداث سياسية واقتصادية معينة منها: انتهاء الحرب الباردة بين الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، عام 1961م ثم سقوط الإتحاد السوفيتي سياسيا واقتصاديا عام 1991م، وما أعقبه من إنفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالتربع على عرش الصدارة في العالم المعاصر، وانفرادها بقيادته السياسية والاقتصادية والعسكرية".[2]

يتبين من خلال الأقوال السابقة حول نشأة العولمة أنها كانت امتدادًا للنظام الرأسمالي الغربي وبالتالي انفراد أمريكا بقيادة العالم سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا.

ومما ساعد على سرعة انتشار ظاهرة العولمة:

1- انضمام كثير من دول شرق أوروبا إلى الحلف الأطلسي، وانفتاح دول أخرى على الحلف نفسه.

2- انضمام كثير من الدول العربية إلى المنظمة العالمية للتجارة.

3- المؤتمرات الاقتصادية التي تدعو إلى العولمة، ومن أشهرها "منتدى دافوس الاقتصادي" بسويسرا.

4- المشروعات الاقتصادية الإسرائيلية التي تسعى إلى عولمة الوطن العربي والإسلامي لصالح المشروع الصهيوني، الذي يتمثل في دولة إسرائيل الكبرى، وذلك من خلال اتفاقيات السلام، والاتفاقيات الاقتصادية الثنائية مع دول المنطقة ومن خلال التطبيع.[3]

([1]) العولمة ما لها وما عليها، محمد حاتم، ص:15، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1426هـ - 2005م

([2]) العولمة، د.صالح الرقب، ص:9.

([3]) المرجع السابق، ص:12.

المطلب الثاني

أهم المبادئ والأفكار

إن قيادة الفكر الغربي الذي يقود العولمة يتجه إلى الفكر البرجماتي الأمريكي "فالبرجماتية لا تعتقد بصحة الأفكار، إلا بمدى ما تحققه من منفعة عملية، والحقيقة لديها هو كل ما يأتي عن تجريبه أو تطبيقه، فليس مهمًا مثلاً أن يكون الله موجود أو غير موجود، وإنما المهم على حد قول "وليم جيمس"[1] الأمريكي _أهم منظري البرجماتية- "أن نتمتع بإلهٍ إذا كان لدينا إله ".[2]

ومن أهم مبادئ وأفكار البراجماتية ما يلي:

"إن أفكار الإنسان وآراءه ذرائع يستعين بها على حفظ بقائه أولاً ثم السير نحو السمو والكمال ثانياً.

إذا تضاربت آراء الإنسان وأفكاره وتعارضت كان أحقها وأصدقها أنفعها وأجداها، و النفع هو الذي تنهض التجربة العملية دليلاً على فائدته.

إن العقل خلق أداة للحياة و وسيلة لحفظها و كمالها، فليست مهمته تفسير عالم الغيب، بل يجب أن يتوجه للحياة العملية الواقعية".[3]

و إن أخطر ما تسعى إليه العولمة، "محاولة إحلال مفاهيم الثقافة ومفاهيم الحضارة العلمانية الغربية الحديثة، مكان مفاهيم الثقافة ومفاهيم الحضارة الإسلامية في المجالات المختلفة، أو محاولة إيجاد ثقافة واحدة سائدة ومسيطرة على العالم، ببحث وإبراز ما هو مشترك بين الثقافات المختلفة".[4]

يقول حامد بن عبد الله العلي في دليل العقول الحائرة: "العولمة تحمل في طياتها اعتبار الأديان كلها سواء، وأن الحق في هذه الدائرة نسبي، بحسب اعتقاد كل أمة... ولا يصح في العولمة الفكرية والثقافية اعتبار دين الإسلام هو الحق الذي ليس بعده إلا الضلال، ولهذا تشجع

([1]) وليم جيمس (1842 – 1910) فيلسوف أمريكي، كتب في علم النفس الحديث وعلم النفس التربوي، وعلم النفس الديني والتصوف والفلسفة البراجماتية، نقل بتاريخ: 20-9-2009م ar.wikipedia.org

([2]) الإسلام والعولمة، محمد مبروك وآخرون، ص: 105، الدار القومية العربية.

([3]) الموسوعة الميسرة، 833/2.

([4]) التربية الإسلامية في مواجهة العولمة اللغوية، أريج الأنصاري، ص:91، 1428هـ.

العولمة ما يسمى (حوار الأديان) لا على أساس دعوة الأديان الأخرى إلى الإسلام، بل على أساس إزالة التمييز بين الإسلام وغيره، بالحوار الذي يتوقعون أنه سيحمل المسلمين على التنازل عن اعتزازهم بدينهم، واعتقادهم ببطلان غيره، وبذلك يزول التعصب وتتقارب الأديان".[1]

وتسعى العولمة "لإعادة تشكيل المفاهيم الأساسية عن الكون والإنسان والحياة عند المسلمين، والاستعاضة عنها بالمفاهيم التي يروج لها الغرب ثقافيا وفكرياً، فالكون في نظر العولمة ميدان للتنافس على المصالح الدنيوية، والإنسان يبحث عن ملذاته وشهواته ومنافعه بحرية مطلقة، والحياة فرصة قصيرة لا ينبغي للإنسان أن يضيعها في غير اللذة والشهوة والجنس والمال والترف والجمال، وليس وراءها شيء آخر، ولا يصح التفريق بين الناس على أساس عقائدهم، فهم أمة واحدة في الإنسانية تجري عليهم أحكام واحدة، لا يجوز بحال أن تتفاوت هذه الأحكام، بسبب الدين أو العقيدة ".[2]

يتبين مما سبق أن من يدعون إلى العولمة والذين يحملون الفكر الإلحادي يسعون إلى تذويب الدين الإسلامي حتى لا يظهر تميزه على الأديان المحرفة.

([1]) دليل العقول الحائرة في كشف المذاهب المعاصرة، حامد بن عبد الله العلى، ص: 45.

([2]) المرجع السابق، ص: 46.

المطلب الثالث

صلة العولمة بالاستعمار

تعد العولمة صورة جديدة من صور الهيمنة الأمريكية على العالم، وهي شكل جديد من أشكال الاستعمار، حيث يتخذ الاستعمار أشكالا عديدة بأسماء مختلفة، كالعدالة والديمقراطية والحرية والسلام العالمي والتعايش السلمي وحقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب، فأمريكا تفرض العولمة "بالمفهوم الأمريكي" على العالم كله وخاصة العالم الإسلامي، من خلال ما يلي:

1- دعم القوى العلمانية الداخلية بالمال والسلاح.

2- حماية الأفراد المرتدين عن الإسلام، كما حدث مع سلمان رشدي.

3- دعم الجمعيات العلمانية التي تسعى إلى تحقيق أهداف غير إسلامية.

4- الدعم الاقتصادي للنظم العلمانية الحاكمة المعادية للإسلام.

5- الحرمان والتجويع والحصار لأي نظام يخالف الإدارة الأمريكية، أو يتخذ الإسلام منهج حياة كاملة، ودليل ذلك الواضح حصار قطاع غزة وتجويعه لكونه اختار حكومة لا تعترف بالكيان الصهيوني المحتل المتمثل فيما يسمى بدولة إسرائيل.

6- تقييد الحكومات المسلمة باتفاقيات مجحفة، كاتفاقية الجات،[1] واتفاقية منع الانتشار النووي.

7- نشر اللغة الإنجليزية لإقصاء اللغة العربية.

8- إحلال الأزياء الأمريكية محل الأزياء العربية.[2]

ولقد زاد خطر الاستعمار، الذي تقوده الآن الولايات المتحدة الأمريكية باسم العولمة ومن ذلك:

1- سعي الولايات المتحدة للهيمنة الثقافية والاقتصادية، لإلغاء الآخر وهذا النمط الاستعماري المتخفي بستار العولمة ليس جديداً، فقد كان الاستعمار الغربي الأوروبي على مدار التاريخ يسعى لإلغاء الآخر، وفرض أنماط عقدية وحضارية في مختلف ميادين الحياة.[3]

([1]) هي اختصار عن اللغة الإنجليزية: الاتفاقية العامة للتعرفة الجمركية والتجارة، عقدت في أكتوبر 1947م، بين عدد من البلدان تستهدف التخفيف من قيود التجارة الدولية وبخاصة القيود الكمية مثل تحديد كمية السلعة المستوردة وهو ما يعرف بنظام الحصص، نقل بتاريخ: 20-9-2009م wikipedia.org.

([2]) انظر: الإسلام والعولمة، محمد إبراهيم مبروك، ص:97-98.

([3]) انظر: صراع الأمم بين العولمة والديمقراطية، أسعد السحمراني، ص:17، ط1/1420هـ-2000م، دار النفائس، بيروت.

2- ومما لا يخفى على أحد، أن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تقود مشروع العولمة، من خلال تعميم النمط الغربي الليبرالي[1] الرأسمالي[2]، وهي بذلك تكون مشروعًا استعماريًا يخفى حقيقته وأهدافه وهذا ما حصل عندما استعمرت دول الحلف الأمة العربية، وأخفوا حقيقة الاستعمار تحت مسمى الانتداب.[3]

3- الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تدعم الكيان الصهيوني، مادياً ومعنوياً وسياسياً وعسكرياً، وبشكل غير محدود في أطماعه وتوسعاته في فلسطين، بما في ذلك تهويد مدينة القدس،[4] فعندما تتحدث أمريكا عن عولمة العالم وجعله قرية واحدة، فهذا "لا يعني أن الناس سيصبحون سواسية، فالاغتصاب للأرض والعرض والحرمات والمقدسات (في بلاد المسلمين) على قدم وساق، والأمة الإسلامية تحرم وحدها من حق تقرير المصير في فلسطين... وسائر بلاد المسلمين".[5]

4- الولايات المتحدة تستحوذ على قرار هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وتوظف ذلك في خدمة مصالحها، فهي تفرض قوانين وقرارات الأمم المتحدة في مكان، وتتغاضى عن تطبيق نفس القوانين في مكان آخر، وقد زاد تفكك الدول الإسلامية وزادت الصراعات والقتال.[6]

5- الولايات المتحدة دعمت وما زالت تدعم باسم العولمة الأنشطة التي تسعى لمحاربة الدين الإسلامي، وتعميم الفساد والانحطاط الأخلاقي، فقد دعمت مؤتمر السكان في القاهرة

([1]) مذهب رأسمالي يقوم على إنشاء حكومة برلمانية يتم فيها حق التمثيل السياسي لجميع المواطنين، وحرية الكلمة والعبادة، وحرية التجارة الخارجية، وعدم تدخل الدولة في شؤون الاقتصاد إلا إذا كان هذا التدخل يؤمن الحد الأدنى من الحرية الاقتصادية لجميع المواطنين، موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي، 566/5

([2]) الرأسمالية نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية، يقوم على أساس إشباع حاجات الإنسان الضرورية والكمالية، وتنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها، متوسعاً في مفهوم الحرية، معتمداً على سياسة فصل الدين نهائياً عن الحياة. الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية، 910/2.

([3]) انظر: صراع الأمم بين العولمة والديمقراطية، ص:.20.

([4]) انظر: المرجع السابق، ص: 20.

([5]) الإسلام والعولمة، محمد إبراهيم مبروك، ص:120.

([6]) صراع الأمم بين العولمة والديمقراطية، ص:30، العولمة، سليمان بن صالح الخراشي، ص:17، ط1420هـ دار بلنسية، السعودية.

1994م، وكذلك مؤتمر المرأة في بكين عام 1995م، وكلا المؤتمرين كانت الدعوة فيهما للإباحية وتبرير الشذوذ، وكل ما يدعو للفساد والإفساد،[1]

يتضح مما سبق أن الهدف من وراء ذلك هو نشر الفساد بين أبناء المسلمين؛ لتسهل السيطرة عليهم، فإذا ما تخلوا عن دينهم وقيمهم وأخلاقهم ولم يحافظوا عليها، فلن يحافظوا على أوطانهم ومقدساتهم.

6- الولايات المتحدة تسعى لصياغة هويات جديدة للأمم –وخاصة الإسلامية–؛ لتجعلها في خدمة هيمنتها، فكل ما تدعيه من العالمية وانفتاح الأمم على بعضها خداع وتضليل، وهي تحاول إظهار تفوقها لجعل العرب والمسلمين يستسلمون لها، وبذلك تسود القيم والمفاهيم الغربية بين أبناء المسلمين.[2]

7- ومن أجل تحقيق العولمة الاقتصادية، تستهدف الولايات المتحدة الأمريكية الدول العربية؛ لإغراقها بالديون حتى يسهل السيطرة عليها، فعن طريق القروض احتلت إنجلترا مصر وبنفس الطريقة احتلت فرنسا الجزائر وهذا ما تسعى إليه أمريكا في الوقت الحاضر –عن طريق البنك الدولي وصندوق النقد الدولي– بإغراق الدول المستهدفة بالديون ليسهل بسط النفوذ والسيطرة عليها.[3]

8- إن العولمة التي تقودها أمريكا هي ستار للعولمة والهيمنة الغربية، التي تنهب خيرات ومقدرات الدول العربية والإسلامية؛ لتزيد الدول الغنية غنىً وتزيد الدول الفقيرة فقراً.

9- الولايات المتحدة تقود عدواناً فكرياً ضد الإسلام، ومن ذلك محاولاتها لتشويه صورة الإسلام، ووصفه بالإرهاب وكذلك دعم وتبني جميع الحركات والشخصيات التي تسيء للإسلام وتحاربه.[4]

10- تحاول الولايات المتحدة الأمريكية فرض عولمتها في المنطقة العربية، من خلال دولة العدو الإسرائيلي–الذي اغتصب فلسطين وسماها إسرائيل – وذلك عبر ما يسمى بالشرق الأوسط، الداخل ضمن مشروع العولمة الواسعة، ولكن إسرائيل مقابل ذلك تعزز مؤسساتها وكل ما عندها يخضع للدولة بما في ذلك مشاريع الإسكان، والاغتصاب لممتلكات العرب الفلسطينيين، كما أنها تسعى لتحقيق التفوق في الميدان القتالي، وأسلحة

([1]) انظر: صراع الأمم، أسعد السحمراني، ص:30–31.

([2]) انظر: المرجع السابق، ص:30–31.

([3]) انظر: مذاهب فكرية معاصرة، ناصر الأحمد، نقل بتاريخ: 5–10–2009م www.alminbar.net.

([4]) انظر: صراع الأمم، أسعد السحمراني، ص: 35–36.

الدروع النووية والتقليدية، وزيادة ترسانتها العسكرية، وإذا علمنا أن هذا كله يتم بدعم أمريكي غير محدود، فبأي حديث عن العولمة – الاستعمارية – يتحدثون ؟!! [1]

11- وفي مؤتمر دافوس بسويسرا، الذي عقد حول العولمة، نقل عن شمعون بيرز رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق ما نصه: " من الضروري الاتفاق على نظم التعليم ومناهج التعليم لدول الشرق الأوسط، وأن يجري اتفاق على تقسيم المياه في المنطقة التي تعاني من ندرتها، وكذلك الاتفاق على كيفية استغلال الطاقة ".[2]

ويقصد بيرز من وراء إلحاحه على تغيير المناهج التعليمية، تغيب الآيات القرآنية التي تندد باليهود لاستمرار عملية التطبيع الثقافي والنفسي، فالكيان الصهيوني وما يسمى إسرائيل سائرة في ركاب العولمة، وهي في طريقها لتطبيع علاقاتها مع الحكومات العربية السائرة في نهج السلام وفي الحقيقة هو استسلام.[3]

الماسونية والصهيونية وراء العولمة:

عندما نشأت هيئة الأمم المتحدة استغلها اليهود الماسونيين من خلال مراكزهم فيها؛ لتحقيق أهدافهم للسيطرة على العالم، ومن ذلك مكتب السكرتارية، ومراكز الاستعلامات وشعبة الأقسام الداخلية، ومؤسسة التغذية والزراعة ومؤسسة التعليم والثقافة والفن "اليونسكو" وبنك الإعمار الدولي وصندوق النقد الدولي، ومؤسسة الصحة العالمية، ومؤسسة اللاجئين الدولية، ومؤسسة التجارة الدولية.

وتسعى اليهودية الماسونية العالمية من خلال مخططاتها للسيطرة على العالم كله، فقد كان من ضمن أهداف الحركة الماسونية اليهودية إقامة دولة عالمية لا دينية، وكان هذا الهدف من ضمن نصوص المؤتمر الماسوني العالمي المنعقد في باريس سنة 1900م.[4]

لقد تمكنت الصهيونية في مطلع القرن العشرين من السيطرة على القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ثم أصبح الزعماء السياسيون يسترضون اليهود ويخضعون لابتزازاتهم، وينحنون صاغرين أمام الصهيونية [5].

([1]) انظر: صراع الأمم، أسعد السحمراني، ص: 48–49.

([2]) العولمة والجدل الدائر حولها، فلاح كاظم المحنة، ص: 58، ط2002/1م، مؤسسة الوراق، عمان.

([3]) انظر: المرجع السابق، ص: 60.

([4]) انظر: العولمة، صالح الرقب، ص:47–48.

([5]) انظر: المرجع السابق، ص:46.

وضع اليهود الخطط للسيطرة على العالم فيما يسمى (بروتوكولات صهيون)، فإن ما يسود العالم من أوضاع سياسية واقتصادية الآن كان من ضمن النصوص التي تضمنتها البروتوكولات، وكذلك نصت البروتوكولات على جميع الوسائل التي تستخدمها العولمة الآن، وأكثر الوسائل التي ركزت عليها العولمة للوصول إلى حكم العالم هي النشاط الاقتصادي، والتحكم في حركة التجارة العالمية، وافتعال الأزمات الاقتصادية العالمية، والسيطرة على مقدرات الأمم ومواردها المالية.[1]

ومما نشرته النشرة الدورية المسماة (الصليب والعلم) في عددها الصادر أواخر سنة1955م، وهي النشرة التي تنشرها جمعية وطنية أمريكية تعنى بكل ما يتعلق بالأمن الوطني، وجعلت عنوان هذه الوثيقة "الحاخام جواشيم برنز"[2] يشرح وثائق المخطط السري اليهودي الأخير.

يقول الحاخام جواشيم برنز: " وهؤلاء الأغبياء يظنون أن الدعوة لإقامة الدولة العالمية والسعي لبسط نفوذ مؤسسة الأمم المتحدة سيقودان إلى إنشاء دولة أممية، وإن الدعوة للسلام هي الوسيلة الوحيدة لإنشائها، مع أن الدولة العالمية التي ينشدونها لن تكون سوى دولتنا، والدعوة للسلام هي السلاح الخطير الذي سيخضعهم في النهاية لسيادتنا، سيادة بني إسرائيل، لأنهم لا يعلمون أن هذه الدعوة هي المخدر الذي نستعمله لتنويمهم، لكي نتمكن من إكمال استعداداتنا التي ستقضي على وجودهم، وسيرون أي سلام سعوا إلى تحقيقه وإدامته، وذلك عندما سيدفعون ثمن غفلتهم هذه غاليًا".[3] "لهذا أرجوكم أن تضاعفوا الجهود، وتتوسعوا في الدعوة إلى السلام؛ حتى نصل بسرعة إلى أهدافنا ونرضي "يهوه"[4] الذي منحنا بركاته، وقيض لنا هذه المناهج القويمة التي وضعها شيوخنا لتحقيق رغباتنا "[5]

([1]) انظر: العولمة، صالح الرقب، ص: 48.

([2]) حاخام صهيوني، عمل نائبًا لرئيس المؤتمر اليهودي العالمي، ألف كتاب (نحن اليهود) انظر: التاريخ اليهودي الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة، إسرائيل شاحاك، ص:109، ترجمة صالح سوداح، ط1995/1م بيروت.

([3]) مكايد يهودية عبر التاريخ، عبد الرحمن الميـداني، ص:434-435 ط1398/2هـ - 1978م دار القلـم، دمشق.

([4]) يهوه أو ياهو اسم لإله بني إسرائيل ولا يعرف له اشتقاق فقد يكون من نداء الضمير الغائب أي ياهو لان موسى علّم بني إسرائيل أن يتقوا ذكر إلههم توقيرا له وأن يكتفوا بالإشارة إليه وقد تكون كلمة يهوه هي الكلمة المقابلة لكلمة لورد ومعناها سيد وإله، اليهودية والمسيحية في الميزان، د.عماد الدين الشنطي، ص: 61، ط1، 2004-1425

([5]) مكايد يهودية عبر التاريخ، عبد الرحمن الميداني، ص:434-435.

ومن النشرات الدورية التي توزعها سرًا على اليهود جمعية "القبالا" اليهودية والتي تكشف عن حقيقة مشروع العولمة، الذي يخطط له اليهود منذ القدم، للسيطرة على العالم وقد جاء فيها "لقد سلبنا شعوب الأرض أكثر أموالهم وسنسلب ما تبقى لهم، بحجة توطيد نظام التكامل المالي والاقتصادي، الذي استنبطناه، واعلموا –أيها الإخوة– أننا أعددنا لكل شيء عدته، وبفضل فرية السلام العامة التي جعلناها بمنزلة الصلاة اليومية للإنسانية جمعاء لكثرة ما تحدثت عنها إذاعاتنا، سوف نحطم أعصاب البشرية برمتها، وسنركز جهدنا على تذكير الناس بالأهوال المرتقبة من الحروب؛ لنرهبهم ونجعلهم يلتمسون تجنبها مهما كان الثمن، عندها سنخرج عليهم بفكرة الدولة العالمية الواحدة، بحجة أنها الوسيلة الفريدة للحيلولة دون قيام الحرب، بينما سيكون هدفنا الحقيقي منها التمهيد لإزالة الفوارق العنصرية والدينية؛ لنصرف الشعوب المعادية لنا عن مراقبتنا والتحري عن خفايا مناهجنا، ومن ثم إضعاف النزعات القومية والوطنية بين أفرادها؛ ولإيهامها بنبل مقاصد دعوتنا سنروج لفكرة التعاون الاقتصادي بين الدول، بحجة السعي لرفع مستوى الشعوب المختلفة، وسنشجع الدول الرأسمالية الخاضعة لنا على منح القروض للدول الأخرى، ولإغفالها عن مراقبتنا سنبادر إلى الإسهام بقسم من هذه القروض، ومن المؤكد أن الدول الكبرى ستلبي دعوتنا لتظهر بمظهر الدول المحبة للخير والإنسانية، ومن جهة ثانية لتسيطر على الدول التي ستتلقى منها القروض، وإن صح زعمها هذا فتكون في الواقع قد أخضعت تلك الدول لمشيئتنا بصورة غير مباشرة، باعتبارها هي نفسها خاضعة لنا، وبهذه الطريقة سنوزع ما تبقى من الثروات في حوزة الشعوب الأخرى، دون أي ملل في تحقيق الغاية الاقتصادية المرجوة من هذا التوزيع على العالم "[1].

أليس هذا هو التخطيط للعولمة بعينه !! فأين من يخطط للإسلام وإنقاذ أبناء المسلمين ؟!

([1]) مكايد يهودية عبر التاريخ، عبد الرحمن الميداني، ص:441.

الفصل الثالث

تنظيمات فكرية هدامة وصلتها بالاستعمار

المبحث الأول: الماسونية

المبحث الثاني: الصهيونية

المبحث الأول

الماسونية

المطلب الأول: نشأة الماسونية

المطلب الثاني: أهم المعتقدات والأفكار

المطلب الثالث: صلة الماسونية بالاستعمار

المطلب الأول

نشأة الماسونية

أولاً: التعريف بالماسونية:

الماسونية هي "منظمة يهودية هدامة، إرهابية غامضة، محكمة التنظيم، تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعة (حرية مساواة إنسانية) " [1].

ثانيا: مراحل نشأة الماسونية:

اختلف الباحثون في نشأة الماسونية، فمنهم من يرى أنها ظهرت في القرن الأول الميلادي، وبعضهم يقول إنها نشأت في القرن الحادي عشر، ومنهم من يعود بنشأتها إلى القرن السابع عشر، وبناء على اختلاف الباحثين يظهر أن الماسونية مرت بعدة مراحل منذ نشأتها وهي:

المرحلة الأولى:

يرى بعض الباحثين أن المؤسس الأول للماسونية هو "هيرودوس أكريبا" والى الرومان، الذي اعتنق اليهودية لأهداف سياسية، فكانت البداية العملية لعمل الماسونية المنظم في عام43م [2].

يقول "أحيرام أبيود" مستشار الملك "هيرودوس أكريبا": "لما رأيت رجال يسوع وأتباعهم يكثرون ويجتهدون بتضليل الشعب اليهودي بتعاليمهم، مثلت أمام مولاي جلالة الملك "هيرودوس أكريبا" واقترحت عليه تأسيس جمعية سرية هدفها محاربة أولئك المضلين، ثم أننا بذلنا كل جهد ما عز وهان لأجل إحباط مساعيهم الفاسدة وإبادتهم إذا أمكننا" [3].

ويقول أيضا عن سرية هذه الجمعية: "فلما رأيت لا حيلة لجمع شتات كلمتنا، وألا أمل بقوة تدفع تلك القوة –التي لا شك خفية– إلا بإنشاء قوة خفية مثلها، فلذلك أرى من الصواب إذا حسن في عين جلالة مولاي وارتأى رأي عبده هذا، إنشاء جمعية ذات قوة أعظم منها، تضم القوة اليهودية المهددة من تلك القوة الخفية ولا يكون عالما بمنشئها ووجودها ومبادئها وأعمالها إلا من كان داخلا فيها، ولن ندع أحد يعرف أننا أسسناها الآن، إلا المؤسسين الذين

---

(1) الموسوعة الميسرة، 510/1.

(2) انظر: حول الحركات الهدامة، خليل حسونة، ص:66–67، ط1426/1هـ – 2005م، غزة.

(3) الماسونية، د. صابر طعيمة، ص:45، ط6 /1413هـ – 1993، دار الجيل.

تختارهم جلالتكم، وأما قراراتها السرية الهامة فلن يعرفها إلا من يكون عضوًا عاملا فيها وسيكون مركز الجمعية هنا، وسننشئ لها فروعا في سائر النواحي "[1]

وكان عدد المؤسسين لهذه الجمعية السرية تسعة أعضاء، إذ كانوا يعقدون اجتماعاتهم السرية في أحد أقبية الملك "هيرودوس"، وسموا مكان الاجتماع هيكلاً تخليدًا لهيكل سليمان، وقد نشأت هذه الجمعية في القدس، ثم أقاموا فروعًا للهيكل في المدن الأخرى تجاوزت الأربعين، انضم إليها الأغنياء والمرابون تقربًا للملك هيرودوس، وطمعًا في الحصول على مكاسب من خلال انضمامهم لهذه الجمعية، وبعد موت الملك هيرودوس انتخب المؤسسون الثمانية "احيرام" رئيسًا عامًا للجمعية "القوة الخفية" واتسع في عهده نشاط "القوة الخفية" فسمى هيكل القدس المركزي "كوكب الشرق الأعظم" وكثرت الهياكل والجمعيات التي تعمل على أسس عصبة الشر[2].

وبناء على ذلك تكون المرحلة الأولى لنشأة الماسونية، عندما اجتمع هيرودوس ومستشاريه "احيرام" و"موآب لافي" اليهوديان وتآمرا على المسيح، وأنشأوا جمعية سرية باسم القوة الخفية، للتخلص من المسيح والمحافظة على اليهود [3].

المرحلة الثانية:

ذكر كثير من الباحثين أن المرحلة الثانية لتاريخ الماسونية هي سنة 1770م، وذلك بأن أحد المسيحيين الألمان "آدم وايزهاويت" قد ارتد وألحد، فعلم اليهود بذلك وأدركوا أنه سيحقق لهم غايتهم، فاتصل به بعض الماسونيين عام 1770م ووضعوا بين يديه خططهم الهدامة، التي تهدف إلى السيطرة على العالم والديانات جميعًا، عن طريق نشر الإلحاد، وبعد ذلك أنجز ادم وايزهاويت مهمته سنة 1776م، ووضع قواعد للماسونية الحديثة، وكان من ضمن بنودها:

1- هدم جميع الديانات السماوية، ما عدا اليهودية.

2- تدمير جميع الحكومات الشرعية.

3- زرع الكراهية، والحقد والبغضاء في كل المجتمعات.

4- إحداث الفتن، وإشعال الحروب بين الجماعات.

([1]) الماسونية ذلك العالم المجهول، د.صابر طعيمة، ص:45-46.

([2]) انظر: حول الحركات الهدامة، خليل حسونة، ص:69-70، الماسونية، د. صابر طعيمة، ص: 90.

([3]) انظر: حول الحركات الهدامة، خليل حسونة، ص: 67.

5- إفساد الأخلاق، والمبادئ والقيم الصحيحة.

6- نشر الإلحاد والإباحية.

7- إحداث مبادئ الهدم، كالصهيونية، والشيوعية، والرأسمالية، وغيرها.

8- عمل مخطط لتجديد محفل يقود حركة الهدم سرًا، وأعلن أن المراد من المحفل إقامة حكومة عالمية، تتألف من ذوي الطاقات الفكرية، ليخدع العلماء والمثقفين، و بدأ بتأسيس المحفل الماسوني، "محفل الشرق الأكبر" الذي يتولى المسئولية على جميع المحافل في العالم(1).

وبعد وفاة وايزهاويت تم اختيار الزعيم الايطالي "مازيني" عام 1834م، والذي استطاع أن يعيد الأمور إلى نصابها.

وفي عام 1840م استطاعت الماسونية أن تضم إلى أفرادها "ألبرت بايك" الذي سُرِّح من الجيش الأمريكي، فاستُغِلَّ لصب حقده على الشعوب من خلال مخططاته الخبيثة ومن هذه المخططات:

1- إعادة تنظيم المحافل الماسونية.

2- تأسيس ثلاثة مجالس مركزية عليا.

3- تأسيس عشرين مجلسًا تحت إشراف المجالس العليا (2).

وبذلك صار التوجيه والتطبيق لقوة الشر العالمية من هذه المراكز، وبدأت بتطبيق المؤامرة عمليًا وعلميًا ومنهجيًا، يعتمد على المعلومات التي تقوم عليها هذه الشبكة، التي يهيمن عليها كبار المرابين اليهود، والعملاء التابعين للكنيس اليهودي(3).

---

(1) انظر: الماسونية، أحمد العطار، ص:30-32، اليهودية والماسونية، عبد الرحمن الدوسري، ص:43، دار اشبيليا ط 1422/2هـ - 2001م.

(2) انظر: واقعنا المعاصر، د.صالح الرقب، ص:85-86، حول الحركات الهدامة، خليل حسونة، ص: 78.

(3) انظر: حول الحركات الهدامة، خليل حسونة، ص:79.

المطلب الثاني

أهم المبادئ والأفكار

أولاً: الإلحاد ومحاربة الأديان

قامت الحركة الماسونية بالترويج للإلحاد، والعقائد الفكرية والأفكار اللادينية، كما وتبنت المفكرين الملاحدة أمثال ماركس ونيتشيه وفرويد وإميل دوركايم وغيرهم.

وظهرت حقيقة الماسونية وموقفها من الأديان، من خلال المؤلفات والنشرات والوثائق التي كتبها الماسونيون وغيرهم ممن بيتوا عداءهم لجميع الأديان ما عدا اليهودية فقط؛ لأنها أسست لتثبيت ودعم اليهود وسيطرتهم على العالم[1]

فقد كتب الجنرال الماسوني رسالة قال فيها: "سوف نطلق عقال الفوضويين والإلحاديين ونعمل على إحداث فاجعة اجتماعية هائلة ستكون من البشاعة بحيث تظهر للأمم بوضوح نتائج الإلحاد المطلق"[2].

وجاء في وثائق المؤتمر الماسوني العالمي سنة 1900م ص102: "إننا لا نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم، إنما غايتنا الأساسية هي إبادتهم من الوجود "[3].

ومن وثائق المحفل الماسوني الأكبر سنة 1992م ص 198: "سوف نقوي حرية الضمير في الأفراد بكل ما أوتينا من طاقة، وسوف نعلنها حربًا شعواء، على العدو الحقيقي للبشرية، الذي هو الدين، وهكذا سوف ننتصر على العقائد الباطلة وعلى أنصارها "[4].

ويقولون: "ويجب ألا ننسى بأننا نحن "الماسونيين" أعداء للأديان وعلينا ألا نألو جهدًا في القضاء على مظاهرها". [5]

ويقول زعيم ماسوني فرنسي: " إننا نحن الماسون لا يمكننا أن نكف عن الحرب بيننا وبين الأديان؛ لأنه لا مناص من ظفرها أو ظفرنا، ولا بد من موتها أو موتنا فالماسون لا يمكن أن

([1]) انظر: واقعنا المعاصر، د. صالح الرقب، ص: 192.

([2]) حول الحركات الهدامة، خليل حسونة، ص: 102.

([3]) واقعنا المعاصر، د. صالح الرقب، ص: 103.

([4]) المرجع السابق، ص: 192.

([5]) حركات ومذاهب في ميزان الإسلام، فتحي يكن، ص: 60

يذوقوا طعم الراحة إلا بعد أن يغلقوا جميع المعابد، ويحولوها هياكل لحرية الفكر ولإله العقـــل"[1].

وعندما وضع حجر الأساس لأكبر محفل للماسونيين في فلسطين المحتلة، قال أحد الحاخامات الإسرائيليين بهذه المناسبة: " أيها الأخوة الماسون من كل بلاد العالم نحتفل اليوم بوضع الحجر الأساسي لأكبر محفل ماسوني في العالم، وسيضيء الطريق أمام الماسونية لتحقيق أهدافها، إننا جميعا نعمل من أجل هدف واحد هو العودة بكل الشعوب إلى أول دين محترم أنزله الله على هذه الأرض، وما عدا ذلك فهي أديان باطلة، أديان أوجدت الفرقة بين أهل البلد الواحد، وبين أي شعب آخر، ونتيجة لمجهوداتهم سيأتي يوم يتحطم فيه الدين المسيحي، والدين الإسلامي، ويتخلص المسلمون والمسيحيون من معتقداتهم الباطلة المتعفنة، ويصل جميع البشر إلى نور الحق والحقيقة"[2].

ثانياً: الإله عند الماسونيين:

لقد كان الإلحاد هو جوهر الماسونية الأول الذي أكده برودون بقوله: "ليست الماسونية سوى نكران جوهر الدين وإن قال الماسون بوجود الإله أرادوا به الطبيعة وقواها المادية وجعلوا الإنسان والله سبحانه وتعالى كشيء واحد"[3].

وفي عام 1866م قالت جريدة الماسون: "يجب على الماسون أن يقيموا أنفسهم فوق كل اعتقاد بالله أيا ًكان"[4]

ثالثاً: موقف الماسونية من الأنبياء:

يقول أحد الماسونيين وهو "دلباس" مقدم الشرق الأعظم سنة 1901م " أن انتصار الجليلي (يعني عيسى عليه السلام) قد دام عشرين سنة، وها هو قد سقط في حبائلنا، هذا الإله الكاذب (كذا) ونحن الماسون يسرنا أن نشاهد سقوط الأنبياء الكذبة، فإن الماسونية قد أنشئت لتناصب الأديان العداء "[5] وقال "لافي موسى لافي": "في أواخر الجيل السادس للدجال يسوع، الذي أضنكنا بتدجيلاته، ظهر دجال آخر ادعى التنبؤ بالوحي، وأخذ ينادي بالهداية، مرشدًا العرب الذين كانوا

([1]) حركات ومذاهب في ميزان الإسلام، فتحي يكن، ص:60-61، الإسلام والحركات الهدامة، معـــالي حمـــودة، ص57-59/ 1404هـ - 1984م.

([2]) الإسلام والحركات الهدامة، معالي حمودة، ص:73.

([3]) حول الحركات الهدامة، خليل حسونة، ص:102.

([4]) حركات ومذاهب في ميزان الإسلام، فتحي يكن، ص:61.

([5]) حركات ومذاهب، فتحي يكن، ص:60.

عبدة الأصنام إلى عبادة الإله الحق، وسن شرائع مخالفة لسنة ديانتنا اليهودية، فمال إليه كثيرون في مدة قصيرة، فقمنا نناهض دعوته وإرشاده وسنته، ونصرخ بأصواتنا لنفهم الذين يميلون إليه وإلى رجاله أنه وإياهم دجالون كسابقهم يسوع"[1]

ويقول هذا الزنديق في موضع آخر: "إنه لا دين إلا الدين اليهودي، وكل ما سواه من الأديان المزعومة فاسد ومرذول، أما كفتنا البلايا التي أحدثها الدجال يسوع حتى جاءنا الآخر الطاغية يزيدنا بلبلة وشغبًا، فالواجب الديني والاجتماعي والوطني يقضي علينا مناوأة تعاليمه بكل ما في الوسع، كما نناوئ تعاليم الدجال يسوع الذي هو علة إنشاء جمعيتنا"[2]

رابعاً: موقف المسيحية من الماسونية:

ترى الماسونية أن ما جاء به المسيح باطل وأضاليل؛ ولذلك فالكنيسة الكاثوليكية تحرم الماسونية، وأصدرت مجموعة من المراسيم تبين حقيقة الماسونية، وأكدت على أن هذه الجمعيات هي التي أوقدت الفتن في أوروبا، ومما جاء في بعض هذه المراسيم "ليس كلامنا ظنًا وهميًا بلا سند، فإن كتبهم التي ألفوها تشهد عليهم، فينقضون أساس الألفة البشرية، فإنها لا تحترم دينا ولا تكرم سلطانا، ويعلنون جهارًا مذهب الإلحاد والمادية، وينكرون... وجود الله عينه وقد وقفنا على رسومهم وقوانينهم السرية فإذا هي موافقة للمبادئ المخزية..."[3]

وجاء في مرسوم بابوي آخر ما يلي: "إن من أبرز أهداف الماسونية هدم الكنيسة بسلطتها الدينية والمدنية، ونقض الشرائع ونشر الفساد، وبالتالي تلاشي الأديان كلها ليبقى الدين اليهودي وحده..."[4] ولكن بعد الثورة الفرنسية ضاعت هيبة الكنيسة، وخضعت للهجمة الماسونية الشرسة، التي استقطبت ذوي النفوذ والجاه والمال، ودخلت الماسونية إلى حرم الكنيسة وأصدرت قرارات تعلن فيها محاربة الكنيسة، ومحوها من الوجود[5].

يتضح مما سبق أن موقف الماسونية من الأنبياء يدل دلالة واضحة على الحقد الدفين على جميع الأديان والإسلام خصوصًا ما عدا الدين اليهودي المحرف والذي يريدونه أن يسود دون غيره.

([1]) الماسونية، د. صابر طعيمة، ص:121.

([2]) المرجع السابق، ص: 122.

([3]) الماسونية، محمد صفوت السقا أمين، سعدي جيب، ص: 106-109، ط1402/2هـ - 1982م، رابطة العالم الإسلامي، مكة.

([4]) انظر: الماسونية، محمد صفوت السقا أمين، سعدي جيب، ص: 110.

([5]) انظر: المرجع السابق، ص:116-117.

خامساً: الماسونية والإسلام:

ما تقوله الماسونية عن الرسول ﷺ والقرآن الكريم والمسلمين:

من خلال نص الحوار الذي يجري في حفل تكريم من يستحق الدرجة الثلاثين في الماسونية يظهر في حوارهم بعض الأقوال منها:

يقولون في النبي محمد ﷺ إنه نبي مزعوم ولم يأت بجديد.

أما القرآن الكريم، فيقولون إنه فرع من التوراة.

أما قولهم عن المسلمين، فيقولون هذا النبي يتزعم شرذمة من أعداء الإيمان والبشرية.

﴿مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾ (الكهف5)

يقول المستشرق "مرجليوت" أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة أكسفورد: إن الإسلام جمعية ماسونية، وإشارة تعارفه السلام عليكم...

ويقول الدكتور الزعبي: "وأشهد أني سمعت بعض خطباء المحافل في بيروت يقول:"إن القرآن من حسنات الماسون، إذ أملاه الأستاذ الأعظم بحيرا الراهب على محمد..."[1].

هذا هو موقف الماسونية من الإسلام، إنه الحقد والتشويه لحقيقة الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

([1]) الماسونية، السقا وجيب، ص:120.

المطلب الثالث

صلة الماسونية بالاستعمار

أولا: صلة الماسونية باليهود

عندما نتتبع تاريخ الماسونية، نعرف أنها انبثقت من "الفكر اليهودي" ومما يدل على ذلك:

1- **الهيكل:** يوجد في كل المحافل الماسونية ليذكرهم بالمعبد اليهودي الذي تهدم

2- **البساط العتيق:** وهذا البساط لتكريس الدرجة الثالثة وعليه صورة الهيكل المتهدم ليذكرهم ويستثير هممهم لإنقاذه وأدوات البناء تنتظر أيديهم وعزيمتهم.

3- **المذبح:** وهو الذي تسمى به المنضدة بين عمودي الهيكل يشبه المذبح اليهودي.

4- **سدة سليمان:** اسم منضدة الرئيس التي تتصدر المحفل[(1)]

ومما يؤكد أن الماسونية وليدة اليهودية تلك النصوص التي قالها الماسون، ومنها ما ذكره السقا في كتاب الماسونية: "يقول الأستاذ الماسوني عبد الحليم إلياس الخوري... إن الماسونية في أعماقها تسكن الفكرة الإسرائيلية، وفي تاريخها وتقاليدها ورموزها، وأسرارها تظهر الأساطير اليهودية المقدسة أنها يهودية من مصدر يهودي صرف" [(2)] ويقول أيضًا عن الماسونية: " إنها تحمل الصبغة اليهودية والنفسية اليهودية في جميع حركاتها وسكناتها، وإنها تعمل بوعي أعضائها أو دون وعيهم على غرس الروحية اليهودية في مريديها، وإحياء آمال صهيون في بناء هيكل سليمان"[(3)].

ومما ذكر أيضًا في كتاب الماسونية للسقا وجيب، ما ذكرته دائرة المعارف الماسونية الأوروبية: "يجب أن يكون كل محفل ماسوني على نمط الهيكل اليهودي، وكل رئيس محفل يمثل ملكا يهوديًا، وكل ماسوني إنما هو تجسيد للفرد اليهودي"[(4)].

- يتم قبول العضو الجديد في الحركة الماسونية، بعد أن يؤدي يمين حفظ السر، بأن يضع يده على كتاب العهد القديم الذي يقدسه اليهود.

- إن العهد القديم والتلمود والنشرات والكتب، التي صنفها أحبار اليهود وقادة الحركة الماسونية من اليهود، هي مصادر الفكر الماسوني.

([1]) انظر: الماسونية، السقا وجيب، ص:93-95.

([2]) المرجع السابق، ص:103-104.

([3]) المرجع السابق، ص:103-104.

([4]) المرجع السابق، ص:104-105.

- صرح الدكتور الحاخام اليهودي إسحق وايز في كتابه " إسرائيل يو أمريكا " أن الماسونية مؤسسة يهودية، وتاريخها ودرجاتها وأهدافها ورموزها السرية ومصطلحاتها يهودية، من أولها إلى آخرها"[1].

جاء في الصحيفة اليهودية "لافارينا إسرائيليت" الصادرة في عام 1861م ما يلـــي: " إن روح الحركة الماسونية، هي الروح اليهودية في أعمق معتقداتها الأساسية، وأن أفكارهـــا ولغتهـــا، تسير في الغالب على نفس تنظيمها، وإن الآمال التي تنير طريق الماسونية وتسند حركتها هي نفس الآمال التي تساعد وتنير طريق إسرائيل، وتتويج نضالها سيكون عند الظفر بذلك المعبد الرائع –معبد سليمان– الذي ستكون أورشليم رمزه وقلبه النابض"[2]

صدر تقرير رسمي في جمهورية مصر العربية، بأنه تم جـــرد محتويـــات النـــادي الماسوني الإنجليزي بالقاهرة: "وتبين من عمليات الإشراف والجرد، أن النادي يـــدار طبقـــا للقانون الإنجليزي، ويعمل أعضاؤه وفقا لأحكام هذا القانون، وإن إدارة النادي هرَّبت إلى لندن جميع المستندات والسجلات منذ عام 1952م "، ولوحظ أن جميع أدوات النادي تحمل النجمة الإسرائيلية، كما ضبطت أعلام تمثل أسباط إسرائيل الإثنى عشر، وجميع ما بالدار من لوحات وأثاث ومطبوعات ونشرات تتسم بالطابع البريطاني الإسرائيلي"[3]

ثانيًا: الاستعمار يزرع الأيدي الخفية في الوطن الإسلامي:

قام الاستعمار بزرع الماسونية في البلاد التي استعمرها؛ لتكون له عونًا وســـندًا فـــي تحقيق أهدافه فكان من هؤلاء:

1- **الماسوني الكبير"نـــابليون"**: الذي أنشأ في مصر محفل ايزيس سنة 1800م، وكـــان قـــد استعان بمن في المحفل لضرب حركة الجهاد.

2- **قائد الجيش الفرنسي الجنرال غورو:** الذي قام بنشر الماسونية في الشام، وقدم لها كـــل الدعم وحول محفل دمشق الصغير إلى الشرق.

3- **وعندما احتلت فرنسا الجزائر:** "كانت الماسونية تدعو سنة 1834م إلى نشر الحـــضارة والأفكار الفرنسية بأفريقيا، وتثقيف العرب والعمل معهم على بعث نـــوع مـــن الوحـــدة العائلية، لتكوين شعب فرنسي جديد..."[4]

---

(1) واقعنا المعاصر، صالح الرقب، ص: 190.

(2) المرجع السابق، ص: 190-191.

(3) الماسونية، السقا وجيب، ص:132.

(4) القوة الخفية الماسونية على المسلمين، محمد بن ناصر أبوجيب، ص:29-30، 1409هـ 1989م.

4- **وعندما احتل الإنجليز مصر:** سنة 1882م أسسوا محفل القديس يوحنا في أيام الاحتلال الأولى.

5- **كما وعمل الاستعمار على نشر الماسونية:** بين المفكرين وأصحاب النفوذ والمال في بلاد المسلمين، وانتشرت المحافل الماسونية في جميع المدن الإسلامية [1]

يتبين مما سبق أن الماسونية تشكل خطرا عالميًا كبيرًا لأن امتدادها في أغلب دول العالم وأعضائها من كل الأديان ومن أصحاب القرار وذوي النفوذ في المجتمعات وهؤلاء يُوَرطون حتى لا يعارضوا سياسة الاستعمار وينفذون ما يملى عليهم ولا يتخذون أي قرار بدون موافقة الاستعمار!

ثالثًا: صلة الماسونية بجمعية الاتحاد والترقي:

قام يهود الدونمة [2] "بتأسيس شرق ماسوني علماني في تركيا، وعندما بدأت تثار حولهم الشبهات والشكوك قاموا بتغيير اسم المحفل إلى "جمعية الاتحاد والترقي" التي تركز نشاطها في محافل الماسون، التي يديرها يهود الدونمة وغيرهم من اليهود الذين ظلوا على يهوديتهم.

وأما عن صلة جمعية الاتحاد والترقي الماسونية باليهود:

فقد كان أعضاء الاتحاد والترقي يحتمون بحصانة اليهود، فكانوا يجتمعون في بيوت اليهود، وقد انضم أكثرهم إلى جماعة الماسون، وكانت تأتيهم الإعانات المالية من مختلف الجهات..."[3]

تآمر الماسونية والصهيونية على الخلافة الإسلامية:

وتظهر الصلة واضحة بين الماسونية والصهيونية من خلال المحاولات التي بذلت مع السلطان"عبد الحميد" لشراء فلسطين، وقد ظهر ذلك جليًا في رسالة وجهها السلطان بعد خلعه إلى الشيخ محمود أبي الشامات في دمشق، يذكر فيها ما عرض عليه زعماء جمعية الاتحاد والترقي

([1]) القوة الخفية الماسونية على المسلمين، محمد بن ناصر أبوجيب، ص:29-30.

([2]) الدونمة كلمة تركية مركبة من جزئين "دو" بمعنى أثنين -فارسية الأصل- ونمة بمعني نوع ومعني الكلمة الفرقة القائمة علي نوعين من الأصول: النوع اليهودي والنوع الإسلامي، وقد أختارها الأتراك وأطلقوها علي هؤلاء اليهود المتظاهريين بالإسلام، حيث أضمروا اليهودية في نفوسهم وكان لهم حسب المصادر التاريخية الإسلامية دور كبير في تفتيت أوصال الدولة الإسلامية، نقل بتاريخ: 10-8-2009م . ar.wikipedia.org.

([3]) الماسونية، السقا وجيب، ص: 159-160، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، عبد الله التل، ص:79،ط2، المكتب الإسلامي.

الماسونية (جون تورك)، مقابل " أن هؤلاء الاتحاديين أصروا عليّ بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة فلسطين، ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف"[1].

وكان السلطان عبد الحميد يدرك ما تدبره الماسونية ومن ورائها، من كيد للخلافة، فاتجه إلى دعوة الأمة إلى جامعة إسلامية، لأن الظروف في ذلك الوقت لا تسمح بالمواجهة المباشرة، فقد تفشى الضعف العام في جميع أرجاء الدولة، بالإضافة إلى الصراع الداخلي، والأطماع الاستعمارية الخارجية، كل ذلك لا يسمح بالمواجهة المباشرة مع الأعداء[2].

وقد زاد تآمر اليهود على السلطان عبد الحميد، عندما أدركوا ثباته وعدم تنازله عن أي شبر من بلاد المسلمين، فاستعانوا بالقوة الشريرة كالماسونية والدونمة وجمعية الاتحاد والترقي، الذين عملوا على إشعال الفتن ضد السلطان عبد الحميد[3].

وفي هذه الظروف العصيبة ظهر هرتزل يريد من السلطان عبد الحميد أن يسمح لليهود أن يسكنوا فلسطين، وأغراه بالمال فرفض السلطان عبد الحميد، فقامت الماسونية التركية بعزل السلطان عبد الحميد في محفل سالونيك، وأصبح في تركيا بعد ذلك مائة وسبعين محفلاً ماسونيا [4] ولا يخفي الماسون علاقتهم بالقضاء على الخلافة الإسلامية، والإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثاني بل يفتخرون بذلك.

فقد قال الفيلسوف الماسوني "شاريبا" في حفل أقيم للماسون:" انظروا إلى إخوانكم الماسونيين السالونيكيين، الذين قاموا بالحركة الدستورية التي قلبت الحكم العثماني في آخر عهد السلطان عبد الحميد، دون أن تسيل نقطة دم واحدة، أجل فبكل هذا الشعب الماسوني تفتخر الماسونية."[5]

([1]) حول الحركات الهدامة، خليل حسونة، ص:92.

([2]) انظر: الماسونية، السقا وجيب، ص:161.

([3]) انظر: الأفعى اليهودية، عبد الله التل، ص:84.

([4]) انظر: الماسونية، السقا وجيب، ص:163.

([5]) الأفعى اليهودية، عبد الله التل، ص: 84.

قيام الحرب العالمية الأولى بتخطيط من الماسونية:

قامت الحرب العالمية الأولى بتخطيط من الماسونية، ودخلت تركيا هذه الحرب تحت قيادة ماسونية، فكانت النتيجة الهزيمة التركية بسبب الماسونية، وقد كانت "الكوارث تنزل بالجيش التركي على يد الجنود والقادة الماسون".[1]

مصطفى كمال الماسوني يحول تركيا من دولة إسلامية إلى دولة لا دينية:

وتحولت تركيا بعد ذلك من دولة الخلافة الإسلامية إلى دولة لا دينية "علمانية" تغريبية على يد الماسوني الكبير مصطفى كمال أتاتورك، الذي قال عن الإسلام بأنه "أحكام ونظريات شيخ عربي.."[2]

تآمر الماسونية و الصهيونية مع الاستعمار:

أصدر المؤتمر الماسوني العالمي بالأردن بيانا جاء فيه:"لم يغرب عن بال الماسون الأردنيين العرب، أن الصهيونية العالمية قد استغلت الماسونية استغلالا مجرمًا في أبشع صورة عرفتها الإنسانية، حين غررت وضللت رجال الفكر والنفوذ في الهيئات والمحافل الدولية، وسخرتها لقيام إسرائيل في كياننا العربي، متآمرة مع الاستعمار الأجنبي، دون يقظة العرب ووحدتهم"[3]

لقد استطاع اليهود أن يسخروا الماسونية في خدمة الصهيونية، لإحياء مجد إسرائيل على الأرض الإسلامية المقدسة فلسطين، وقد كانت الماسونية وسيلة للاستعمار والصهيونية، كما قال الماسوني فهمي صدقي الأمعري: " إن للماسونية طرائق عديدة، منها ما اتخذه المستعمرون وسيلة لنشر وتثبيت استعمارهم تحت ستارها، ومنها ما اختصت به الصهيونية..."[4]

ومما يؤكد الصلة بين الماسونية والصهيونية، قيام الكيان الصهيوني الذي كان نتيجة مؤامرة وعمل مركَّز ومخططات خبيثة، نفذت على مراحل على يد الصهاينة، والماسون والصليبيين.[5]

([1]) الماسونية، السقا وجيب، ص:161.

([2]) المرجع السابق، ص:161.

([3]) المرجع السابق، ص: 133.

([4]) المرجع السابق، ص:134–135.

([5]) انظر: حول الحركات الهدامة، خليل حسونة، ص:89.

ومما يؤكد صلة الماسونية بالصهيونية والاستعمار:

1- الاجتماعات الكثيرة للقيادات الماسونية، في دولة الكيان الصهيوني.

2- جعل الماسون من الولايات المتحدة مقرا رئيسا لهم.

3- في عام 1967م نشر خبر في الصحف يفيد أن المحفل الماسوني البريطاني تقدم بطلب من بلدية القدس بشراء المسجد الأقصى، لإقامة الهيكل المزعوم مكانه.

4- وفي عام 1869م وفي مدينة براغ عقد اجتماع سري على قبر اليهودي"سيمون بن يهودا" تم فيه تطوير مرحلة إعادة النظر في تعاليم الماسونية ورموزها، التي كانت منذ العام 1717م، وقد تم هذا الاجتماع السري وفق خطة عامة دينية وسياسية، أفرزتها الحكومة العالمية وفق البروتوكولات الصهيونية [1].

ولا تزال الماسونية تعمل بكل جد ونشاط لخدمة الشعب اليهودي، مستخدمة لذلك كل أتباعها مهما اختلفت أوطانهم وديارهم ومللهم في سبيل بناء الهيكل المزعوم، ومما يؤكد ذلك ما ذكر في كتاب الماسونية في العراء قول المستشرق دوزي، عندما يعرف الماسونية فيقول:

"إنها جمهور كبير من مذاهب مختلفة يعملون لغاية واحدة، هي إعادة الهيكل إذ هو رمز دولة إسرائيل "[2]

ما زالت الحفريات الإسرائيلية مستمرة تحت أساسات المسجد الأقصى الشريف وذلك لهدمه وبناء الهيكل المزعوم ويقوم قطعان المستوطنين الإسرائيليين باقتحام باحات المسجد الأقصى بشكل شبه يومي لمنع المصلين المسلمين وفرض واقع جديد يمكنهم من السيطرة على المسجد الأقصى وكل هذا على مرأى ومسمع الدول العربية والعالم الغربي الذي لم يحرك ساكنًا لأن أصحاب الحق مسلمون!!

وهناك كثير من المواقف الماسونية للصهيونية، والتي توضح الصلة بينهما ومن ذلك:

لقد كان "هاري ترومان" رئيس الولايات المتحدة "ماسونيًا أعظم" من الدرجة الثالثة والثلاثين وقد أعلن اعترافه بالكيان الصهيوني فور إقامته وبأوامر اليهود مثل بلفور وجنسون وريجان وغيرهم

([1]) انظر: حول الحركات الهدامة، خليل حسونة، ص:90-91.

([2]) الماسونية في العراء، محمد على الزعبي، ص:22، الماسونية، السقا وجيب، ص:129.

ممن كان لهم دور في دعم اليهود سياسيًا وعسكريًا، وقد اتضحت هذه الـــصلة بـــين الماســـونية والصهيونية من خلال الرسالة التي وجهها الماسونيان "غرايدي تيري" وزميله "أودي مـــورفي"، وهما عضوان في محفل "قدماء الماسونية الأحرار" وقد عرضا فيها شراء المسجد الأقصى بمائـــة مليون دولار، وتدميره.[1]

وفي شهر آب "أغسطس" قام الماسوني الصهيوني "مايكل دينيس روهان" بإحراق المسجد الأقصى، فقد قطع الحاخامات اليهود عهدًا على أنفسهم بأن يكون شهر أغسطس مناســبة تنطلــق منها إسرائيل لهدم المسجد الأقصى، وإعادة بناء الهيكل المزعوم فقد تم هدم الهيكل الثاني لليهود في هذا الشهر، وحوكم هذا المجرم محاكمة صورية، ثم نقلته المخابرات الماسونية إلى بلده.[2]

"إن معتقدات اليهود في الهيكل هي مجرد مزاعم باطلة، وخرافات وأساطير، نـــسجتها أيـــدي الكهان والأحبار، الذين دونوا الكتاب المقدس عند اليهود، وإن هذا الكتاب ليس له صلة بـــالوحي الإلهي، كما ليس له صلة بالأنبياء الذي نسب اليهود الهيكل إليهم، وإن الدراسات العلمية والأبحاث التاريخية تكذب المزاعم اليهودية في هذا الأمر".[3]

الماسونية تدعم دولة الكيان الصهيوني أو ما يسمى "دولة إسرائيل":

لقد عملت الماسونية على تحقيق الأهداف الاستعمارية للكيان الصهيوني ومن ذلك:

1- عملت الماسونية على تغطية أهدافها، وإخفاء أطماعها اليهودية.

2- هدمت العقائد الدينية، وسيطرت على البرلمانات والعروش والكراسي.

3- كانت تعمل سرًا، على أن تجعل الناس يحاربون دينهم، وينشقون عن حكوماتهم.

4- أملت على مؤتمر "سان ريمو1920" الاعتراف بيهودية فلسطين، وساعدتها إنجلترا حتى تقف اليهودية على قدميها.

5- جعلت الغالبية العظمى من موظفي عصبة الأمم وهيئة الأمم يهودًا، حتى تحقق أهدافها.

([1]) انظر: حول الحركات الهدامة، خليل حسونة، ص:93.

([2]) انظر: المرجع السابق، ص:93.

([3]) الهيكل اليهودي (المقدس) خرافات بلا حدود، د. صالح الرقب، ص 64، ط1، 1423هـ - 2002م، مركز النور، فلسطين، غزة.

6- وجهت الحكام والرؤساء توجيهًا يخدم أهدافها، فصافحوها على حساب دمـــاء شـــعوبهم، وظاهروها على إقامة الهيكل المزعوم على أنقاض الأقصى والقيامة.

7- منذ أن تأسست باسم القوة الخفية وهي تسعى لإنشاء الهيكل المزعوم، الذي تعتبره رمـــز عزتها.

8- تخفت تحت أسماء متعددة مثل الروتاري والليونز والبهائية.

9- الماسونية حكومة عالمية سرية، تحرص على أن تسلم زمام العالم لأبنائها، فهم مكلفـــون بتنفيذ قرارات مراجعها العليا، ولو لم يعرفوا مصدرها، و تسعى لخدمة إسرائيل، عبـــر خطط بعيدة المدى، حتى تسيطر على العالم.[1]

([1]) انظر: الماسونية في العراء، الزعبي، ص:161-165.

المبـــحث الثانـي

الصهيـــــونيـة

المطلب الأول: نشأة الصهيونية

المطلب الثانـي: أهم المعتقدات والأفكار

المطلب الثالث: صلة الصهيونيـة بالاستعمار

المطلب الأول

نشأة الصهيونية

تعد الصهيونية امتداداً لما يقوم به اليهود منذ القدم، وهي من أخطر الحركات الهدامة، التي تحارب الإسلام.

أولاً: التعريف:

"الصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة تسعى بكل الطرق والوسائل إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين؛ لتتمكن من خلالها من السيطرة على المسلمين في الوطن العربي وحكم العالم كله، "واشتقت الصهيونية من اسم جبل صهيون[1] في القدس".[2]

ثانياً: نشأة الصهيونية:

مرت الحركة الصهيونية منذ نشأتها بمرحلتين رئيسيتين:

المرحلة الأولى: الجذور التاريخية للحركة الصهيونية:

نشأت الفكرة الصهيونية منذ أن تشرد اليهود من فلسطين، وسيقوا إلى بابل (586ق.م) حيث كانوا يحلمون بالعودة إلى صهيون،[3] وفي هذه الفترة عاش اليهود في وسط الشعب العراقي أو البابلي واندمجوا في وسطهم.

ثم ادعى حاخامات اليهود أنهم جنس مختار لا يجوز له أن يختلط بسائر الناس فقاموا بالدعوة إلى جبل صهيون في القدس، وبدءوا يضعون نصوصاً محرفة في التوراة الجديدة

([1]) هو جبل يقع في الجنوب الغربي من مدينة "القدس" أقام عليه العرب اليبوسيون حصنهم الذي بقي في أيديهم حتى سيطر عليه نبي الله تعالى "داوود" (عليه السلام) وسماه "مدينة داوود" ونقل إليه مقر حكمه وذلك في السنة الثامنة من ملكه وقد أطلق مسمى "صهيون" على المدينة في فترة من الفترات وتعني كلمة "صهيون" (المشمس أو الجاف) في اللغة العبرية وكان هذا الجبل يعرف باسم "الأكمه" أو "أوفل" طبقا لما جاء في عدد من أسفار التوراة نقل بتاريخ: 7-9-2009م. مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية. www.alqudsonline.com

([2]) الموسوعة الميسرة، 518/1.

([3]) انظر: التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية في العصر الحديث، د.يحيى الدجني، ص:8، ط1.

التي بدءوا في كتابتها تمهيداً للعودة إلى جبل صهيون[1]، ومن هذه النصوص:

"ابتهجي جدًا يا صهيون، احتفي يا بنة أورشليم، هو ذا ملكك يأتي إليك، هو عادل ومنصور ووديع يأتي راكبًا على حمار على جحش ابن أتان"[2].

"من أجل صهيون لا أسكت ومن أجل أورشليم لا أهدأ حتى يخرج بِرُها كفياء وخلاصها كمصباح يتقد فترى الأمم برَّك وكل الملوك مجدك وتسمين باسم جديد يعينه فم الرَّب"[3].

كانت تلك آمالاً وأحلامًا للصهيونية منذ نشأتها قديمًا وقد قام بتحقيق هذه الأحلام الصهيونية الحديثة.

وكانت الصهيونية قد مرت بعدة أدوار منذ نشأتها وهي على النحو التالي:

1- حركة المكابين التي أعقبت العودة من السبي البابلي (586-538ق.م) والتي كانت تسعى للعودة إلى صهيون وبناء الهيكل من جديد.
2- حركة باركوخبا (117-138م) وقد أثار هذا اليهودي الحماسة في نفوس اليهود وحثهم على السعي للتجمع في فلسطين لإقامة الدولة اليهودية وإعادة بناء الهيكل.
3- حركة موزس الكريتي وكانت شبيهة بحركة باركوخبا ولكنها لم تنجح.
4- مرحلة الركود في النشاط الصهيوني بسبب اضطهاد اليهود وتشتتهم
5- حركة دافيد روبين وتلميذه سولومون مولخ 1501-1532م اللذان كانا يسعيان إلى تجميع اليهود وإعادة توطينهم في فلسطين.
6- حركة منشة بن إسرائيل (1604-1657م) وهي النواة الأولى للصهيونية الحديثة التي نمت وترعرعت في بريطانيا تمهيدًا لإعادة اليهود إلى فلسطين.
7- حركة شبتاي ليفي (1626-1676م) وهي من أشد الحركات الصهيونية عنفًا، ادعى مؤسسها أنه المسيح المخلص لليهود.[4]
8- حركة رجال المال التي تزعمها روتشيلد وموسى مونتفيوري والتي كانت تخطط لإقامة دولة لليهود في فلسطين عن طريق امتلاك الأراضي وإنشاء مستعمرات يهودية.

---

(1) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين صالح، ص: 63-64، ط2 / 1410هـ - 1990م، دار الصفا، القاهرة.

(2) زكريا إصحاح 9:9.

(3) إشعيا إصحاح 1:62.

(4) انظر: عقائد وتيارات فكرية معاصرة، أ.د محمد شامة وآخرون، ص:82، جذور البلاء، ص:139.

9- الحركة الفكرية الاستعمارية، التي دعت لإقامة دولة يهودية في فلسطين أوائل القرن التاسع عشر.

10- حركة صهيونية عنيفة قامت إثر مذابح اليهود في روسيا في القرن التاسع عشر.

11- الصهيونية الحديثة وهي الحركة التي أسسها تيودور هرتزل[1] والتي سيأتي الحديث عنها تفصيلا إن شاء الله.

من خلال الأدوار التي مرت بها الحركة الصهيونية يُلاحظ ما يلي:

أن الصهيونية مهما اختلف أسماؤها منذ نشأتها، وبعضها نسبت إلى اسم مؤسسها، إلا أنها جميعًا كانت تسعى إلى هدف واحد، ومحدد وهو إقامة دولة يهودية في فلسطين.

المرحلة الثانية: الصهيونية الحديثة

ظهرت الحركة الصهيونية الحديثة رسميا عام 1882م، بعد أن ظهرت في روسيا عام 1881م، عندما اتُّهم اليهود باغتيال القيصر إسكندر الثاني؛ مما أدى إلى تهجيرهم إلى غرب أوروبا وأمريكا، وذهب منهم حوالي ثلاثة آلاف يهودي إلى فلسطين، وأقاموا مستعمرة بالقرب من يافا، وفي مواجهة هذا الاضطهاد ظهرت في روسيا حركة أطلق عليها اسم "أحباء صهيون"

وقد حاولت هذه الحركة أن تجمع شتات اليهود، فكان كل يهودي يساهم باشتراك رمزي قدره (شيكل)، ليكون له حق التصويت في انتخاب من يمثله في المؤتمرات اليهودية، التي تسعى لتحقيق آمال اليهود، ثم تغير اسمها إلى جمعية الصناع والمزارعين اليهود في فلسطين، وذلك للتضليل والخداع وتم الاعتراف بها 1890م.

ومن هنا بدأ النشاط اليهودي يظهر بصورة علنية وعقدت عدة مؤتمرات وتوالت بعد ذلك هجرة اليهود إلى فلسطين إلى أن فَطِنَ لذلك الخليفة السلطان عبد الحميد الثاني فأصدر فرمانًا بتحريم هجرة اليهود إلى فلسطين، ولم يسمح لأي يهودي بالبقاء في فلسطين أكثر من ثلاثة أشهر، وترتب على ذلك توقف الحركة الصهيونية تماماً إلى أن ظهر اليهودي هرتزل وهو صحفي يهودي ولد عام 1860م، ومات عام 1904م نشأ في المجر وعمل في الصحافة واستغل مهنته لخدمة الحركة الصهيونية.[2]

([1]) انظر: التحدي الصهيوني، د.يحيى الدجني، ص:11، جذور البلاء، عبد الله التل، ص:140.

([2]) انظر: العقيدة اليهودية، سعد الدين صالح، ص:78-79، جذور البلاء، عبد الله التل، ص:149.

استغل هرتزل حادث الضابط اليهودي الفرنسي "دريفوس" المتهم بخيانة الجيش الفرنسي، وتسليم أسرار فرنسا إلى الألمان، فعمل على تصوير اليهود وكأنهم مظلومون ومضطهدون، وحين أصدرت المحكمة الفرنسية حكمًا بتجريد الضابط "دريفوس" من رتبته وسجنه، هبت أقلام اليهود تدافع عنه ونشطت القوى الخفية التي تديرها الماسونية إلى أن برأته المحكمة، فكان لهذه الحادثة أثر على حياة هرتزل، حيث خرج من المحكمة ينادي متهكمًا بضرورة تنصير اليهود وتعميدهم تخلصًا من الظلم والذل والعبودية، وبدأ يشيع في كتاباته بأن اليهود مضطهدون وأنه يجب على العالم أن يساعدهم على إقامة وطن قومي مستقل لهم.[1]

" وفي عام 1948م أصدر هرتزل كتابًا بعنوان "الدولة اليهودية" دعا فيه إلى إقامة مستعمرة يهودية تحت وصاية إنجلترا في فلسطين، أو في الأرجنتين على أن تتطور بعد ذلك إلى دولة يهودية قومية مستقلة ذات سيادة".[2]

وعندما نشر هذا الكتاب استقبله اليهود بحماسة شديدة مما أدى إلى اجتماع عدد من الأنصار حوله، فأخذ يدعو إلى عقد أول مؤتمر صهيوني عالمي في 29 أغسطس 1897م عقد هذا المؤتمر في مدينة بال بسويسرا وحضره كبار رجال اليهود وانتخب هرتزل رئيسًا للحركة الصهيونية وكانت أهم قرارات المؤتمر المعلنة:

1- تشجيع الاستعمار الصهيوني لفلسطين بطريقة منظمة.
2- تنظيم الجاليات اليهودية، واتحاد الهيئات المتفرقة في أنحاء العالم كمرجعيات تتبع للصهيونية العالمية.
3- إيقاظ الوعي اليهودي لتيسير هجرتهم إلى فلسطين.
4- القيام بمساعي لدى الدول الكبرى حتى توافق على أهداف الحركة الصهيونية[3].

بدأ هرتزل بتطبيق قرارات مؤتمر بال، فرحل إلى العواصم الأوروبية؛ ليرى أثر نشر كتابه بين اليهود والماسونية هناك، واتصل بالجمعيات السرية، وأهمها جمعية عشاق صهيون، ثم اتصل بأغنياء اليهود الذين آمنوا بأفكاره وشجعوه عليها.

([1]) انظر: العقيدة اليهودية، سعد الدين صالح، ص:78-79.

([2]) المرجع السابق، ص:79.

([3]) انظر: العقيدة اليهودية، سعد الدين صالح، ص:80، جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين،علي المحجوبي ص: 28، دار سراس، تونس.

وبعد ذلك رحل هرتزل إلى الشرق، واتصل بالسلطان عبد الحميد وعرض عليه عدة مقترحات مغرية مقابل منح اليهود حق الاستيطان في فلسطين، وإعطائهم جزءًا من أراضيها.

وتكررت محاولات هرتزل أكثر من مرة، وجميعها باءت بالفشل، وأخفق في إقناع السلطان بأفكاره ولم يحصل على أي شيء من مطالبه.(1)

ثم هلك هرتزل وظهر من أعضاء الحركة الصهيونية "حاييم وايزمان" الذي قام بإرسال المهاجرين من اليهود إلى فلسطين.(2)

وهكذا نجح هرتزل في جمع دهاة اليهود، الذين صدرت عنهم أخطر قرارات في تاريخ العالم، وهي ما تعرف ببروتوكولات حكماء صهيون، المستمدة من تعاليم كتب اليهود المحرفة، التي يقدسونها ومنذ ذلك الوقت أحكم اليهود تنظيماتهم، وأصبحوا يتحركون بدقة ودهاء وخفاء؛ لتحقيق أهدافهم التدميرية، التي أصبحت نتائجها واضحة للعيان في زماننا هذا.(3)

مما سبق يتبين تخطيط اليهود ودهائهم في السيطرة على فلسطين باسم الصهيونية.

---

(1) انظر: جذور البلاء عبد الله التل ص: 149–150.

(2) انظر: فضائح وأسرار الصهيونية والبابية والبهائية والقرامطة والباطنية، عبد الرحمن الوكيل وآخرون، ص:113 إعداد علي أحمد الطهطاوي.

(3) انظر: الموسوعة الميسرة، 520/1.

المطلب الثاني

أهم المعتقدات والأفكار

إن الصهيونية حركة يهودية تستمد فكرها ومعتقداتها من الكتب المقدسة التي حرفها اليهود، وقد صاغت الصهيونية فكرها في كتاب يُدعى(بروتوكولات حكماء صهيون) ومن تلك المعتقدات والأفكار ما يلي:

أولا: الوعد الإلهي:

لقد زعم بنو صهيون أن الله لهم وحدهم وأنهم شعب الله المختار دون غيرهم، وأنهم هم الذين اختصوا بوعد الله ألا وهو منح الإله لهم فلسطين وما يجاورها، وقد استندوا إلى بعض النصوص التي وردت في توراتهم المحرفة ومنها ما ورد في سفر التكوين:" وقال الرب لإبرام بعد اعتزال لوط فيه ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً؛ لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيتها ولنسلك إلى الأبد"[1] وفي نص آخر:" أنا سأعطيك ولزوجك من بعدك جميع أراضي بني كنعان ملكاً خالداً لك".[2]

ثم بينت التوراة المحرفة انتقال الوعد لإسحاق_ عليه السلام_ ولنسله من بعده فقد جاء في سفر التكوين "فقال الله: بل سارةُ امرأتك تَلِدُ لك ابناً وتدعو اسمه إسحق. وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده. وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثِّرُهُ كثيراً جداً. اثنى عشر رئيساً يَلِدُ، وأجعله أمةً كبيرةً. ولكن عهدي أقيمه مع إسحق الذي تَلِده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية" [3] ثم انتقل الوعد إلى يعقوب _ عليه السلام_ ولنسله من بعده، كما ورد في سفر التكوين " وظهر الله ليعقوب أيضاً حين جاء من فدّان أرام وباركه. وقال له الله اسمك يعقوب. لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل. فدعا اسمه إسرائيل. وقال له الله أنا الله القدير. أثمر وأكثر. أمة وجماعة أمم تكون منك. وملوك سيخرجون من صلبك والأرض

---

(1) سفر التكوين، إصحاح:13/ 14–15.

(2) سفر التكوين، إصحاح:26/ 3.

(3) سفر التكوين، 17/19–21.

التي أعطيت إبراهيم وإسحق لك أعطيها ولنسلك من بعدك أعطي الأرض"[1] وعن انتقال الوعد إلى موسى عليه السلام جاء في سفر الخروج " و قال الرب لموسى اذهب اصعد من هنا أنت والشعب الذي أصعدته من أرض مصر إلى الأرض التي حلفت لإبراهيم و إسحق و يعقوب قائلا لنسلك أعطيها. و أنا أرسل أمامك ملاكًا و أطرد الكنعانيين و الأموريين و الحثيين و الفرزيين و الحويين و اليبوسيي. إلى أرض تفيض لبنا و عسلا" [2] أما ما جاء في سفر يوشع فكان الوعد من بعد موسى الى يوشع بن نون "و كان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يوشع بن نون خادم موسى قائلا. موسى عبدي قد مات. فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم أي لبني إسرائيل. كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى. من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثّيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم. لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك. كما كنت مع موسى أكون معك. لا أهملك ولا أتركك".[3]

من خلال النصوص السابقة يتبين أن التوراة بينت حقيقة وجود الوعد الإلهي لأنبياء بني إسرائيل ولنسلهم من بعدهم ولكن تلك النصوص وان كانت محرفة لا تلغي أحقية المسلمين في ارض فلسطين وغيرها من ارض الإسلام لعدة أسباب منها:

1- **مشروطية العهد:** "إن العهد الإلهي الذي منحه الله لبني إسرائيل مشروطا بالطاعة والعبادة لله عز وجل، والاستجابة لرسله وعدم الزيغ عن تعاليمه" واليهود هم قتلة الأنبياء، ولم يطيعوا أنبيائهم بما أمرهم الله.

2- **أحقية المسلمين بالعهد:** وإذا كان لليهود عهد كما يزعمون، فالمسلمون أحق به منهم، لأن المسلمين هم أولى من اليهود بإبراهيم، وأنبياء الله جميعا، ولأنهم أيضا هم اتباع الرسل، وساروا على هديهم، ولا يفرقون بينهم.[4]

([1]) سفر التكوين، 9/35-12.

([2]) سفر الخروج، 1/33-3.

([3]) سفر يشوع، 1/1-4.

([4]) انظر: التحدي الصهيوني، د.يحيى الدجني، ص:24-25.

ثانياً: عقيدة الاختيار

لقد امتلأت نصوص التوراة والتلمود وكذلك البروتوكولات بعقيدة الاختيار التي وضعوها حسب أهوائهم، وحقدهم على كل من ليس بيهودي فهم يزعمون أنهم شعب الله المختـــار، وهــم الأسياد وغيرهم العبيد والخنازير، وقد ورد ذلك في أكثر من موضع في كتبهم المحرفة ومن ذلك:

1- ما ورد في التوراة، ذكر في سفر اللاوين أن الله ميز اليهود عن غيرهم من البشر " أنا الرب إلهكم الذي ميزكم من الشعوب. فتميزون بين البهائم الطاهرة و النجسة و بين الطيور النجـــسة و الطاهرة فلا تدنسوا نفوسكم بالبهائم و الطيور و لا بكل ما يدب على الأرض مما ميزته لكم ليكون نجسا. و تكونون لي قديسين لأني قدوس أنا الرب و قد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي".[1]

2- وجاء أيضا في التوراة أن غير اليهود يكونون خدمًا ورعاة لهم " و يقف الأجانب و يرعـــون غنمكم و يكون بنو الغريب حراثيكم و كراميكم. أما أنتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام إلهنـــا تأكلون ثروة الأمم و على مجدهم تتآمرون".[2]

وغير ذلك وردت نصوص كثيرة في التوراة تبين نظرة اليهود إلى غيرهم مـــن البـــشر، وتعاليهم عليهم، وبناء على عقيدة الاختيار عند اليهود فقد وصفوا من ليس يهودي أنـــه حيـــوان، والخارج عن دين اليهود حيوان على العموم فسمه كلباً أو خنزيراً أو حماراً، والنطفة التـــي هـــو منها هي نطفة حيوان،[3] أما ما ورد في بروتوكولاتهم عن عقيدة الاختيار فقد وصفوا غير اليهود بالأغنام كما جاء في البروتوكول الحادي عشر "أن الأمميين **(غير اليهود)** كقطيع من الغنم وأننـــا الذئاب فهل تعلمون ماذا تفعل الغنم حينما تنفذ الذئاب إلى الحظيرة؟ إنها تغمض عيونها عن كـــل شيء".[4]وقد تبنى الصهاينة هذه النصوص وغيرها وفرضوها على اليهود جميعاً، مما أدى إلـــى جلب أعداد كبيرة من اليهود؛ لمناصرة هذه الشرذمة الصهيونية.[5]

([1]) سفر اللاوين، 24/20–26.

([2]) سفر اشعيا، 5/61–6.

([3]) انظر: التحدي الصهيوني، يحيى الدجني، ص: 32.

([4]) الخطر اليهودي، التونسي، ص: 158.

([5]) انظر: الصهيونية بإيجاز، محمد باخريبه، ص: 26–27، ط1، 2001م.

"ومن هنا يعتقد بنو صهيون بالعودة إلى اليهودية، فعلى الرغم من أن اليهودية دين لا يشكل شعباً، إلا أن اليهود يطلقون على أنفسهم الشعب اليهودي، فالدين لم يكن يعطي مفاهيم الشعب الكاملة، لذا فإنه من غير المنطقي الإقرار بأن اليهود شعب، لكن هم عبارة عن جماعات اعتنقت اليهودية، وانحدرت من شعوب وأصول مختلفة".[1]

ومن جماعات اليهود السفارديم: وهم اليهود ذوو الأصول الشرقية، كيهود المغرب والعراق واليمن وإيران ويهود فلسطين، وكذلك الأشكيناز وهم ذوو الأصول الأوروبية كالبولنديين والروس والنمساويين وغيرهم ممن يدخل في تصنيفهم في الفترة الحالية.

وقد رأت الصهيونية أن بإمكانها أن تخلق تجانساً من هذه الفصائل المختلفة، حتى في العقائد؛ لتكوين جماعة واحدة يمكنها فيما بعد أن تطلق عليهم شعباً، وإن كانوا ذو أصول مختلفة، وأعراق متعددة، حتى أن بعضهم دخيل على اليهود، وما الإشكيناز إلا أعراق غير يهودية، عبرانية وقد اعتنقت الديانة اليهودية، في أوائل القرن الحادي عشر الميلادي، أي قبل تسعمائة سنة تقريبا.

ولهذا فإن أفكار قادة الصهيونية آنذاك كانت منصبة على تحقيق هذه الوحدة والعودة إلى اليهودية بأي طريقة ووسيلة، وبهذا يحققوا هدفهم مستفيدين من مبدئهم القائم على أن الغاية تبرر الوسيلة، وقد استمر الصهاينة في استعمال هذه القاعدة في جميع أعمالهم، وخلال مسيرة الصهيونية وحتى يومنا هذا لتحقيق ما يصبون إليه.[2]

وقد اعتمد الصهاينة على قوة خفية_ الماسونية_ لتحقيق أهدافهم، فهم عملوا على توسيع محافلهم من الماسونية وسعوا في نشرها في كل وسط حتى يتسنى لهم السيطرة في الأرض ويتحقق القضاء على جميع الأديان سوى اليهودية.[3]

ولقد اهتمت الصهيونية بإنشاء مجتمعات منحلة مجردة من الإنسانية والأخلاق، متحجرة المشاعر، ناقمة أشد النقمة على الدين والسياسة، ونشر الشائعات التي توصل الناس إلى التيقن بها

([1]) الصهيونية بإيجاز، محمد باخرييه، ص: 23.

([2]) انظر: المرجع السابق، ص: 23-24.

([3]) انظر: الموسوعة الميسرة، 520/1.

وعدم التمييز بين الصحيح من السقيم، وذلك بتكوين هيئات يشتغل أعضاؤها بإلقاء الخطب الرنانة التي تغدق الوعود الزائفة، وبث فكرة عدم فهم الشعوب للسياسة وتركها لأهلها أو هجرها حتى يتفردوا بها ومن يريدون.[1]

ويعتمد الصهاينة في عقيدتهم وأفكارهم كذلك على التلمود، ومما جاء في بروتوكولاتهم التي سيطرت عليها سيطرة كاملة، فجعلوا مبدأهم يقوم على احتقار وبغض كل من ليس يهودياً، ويعدونه دون الحيوان قيمة، كما في عقيدتهم.[2]

ومن أفكارهم:

- استخدام الرشوة والخديعة والخيانة؛ لتحقيق أهدافهم الخاصة.

- بث الفزع بين الناس -الذي يضمن لهم الطاعة العمياء- ويكونوا عصبة على من يخالفهم، فيذوب كل تمرد وعصيان، وهذا يتبين من مقولتهم بأنهم الجيش الذي لا يقهر.

- المناداة بشعارات زائفة مثل الحرية و المساواة والإخاء؛ لينخدع بها الناس، ويحققوا بغيتهم فيما يريدون لأنفسهم. [3]

([1]) انظر: الموسوعة الميسرة، 1/520-524.

([2]) انظر: الصهيونية بإيجاز، ص: 15.

([3]) انظر: الموسوعة الميسرة، 1/ 520-524.

المطلب الثالث

صلة الصهيونية بالاستعمار

لم يعد خافياً على أحد دور الاستعمار البريطاني بإنشاء الكيان الصهيوني، فقد اتحدت أهداف الصهيونية مع أهداف الاستعمار في القضاء على الإسلام، فعندما تقدمت الصهيونية بأطماعها السياسية في الأرض العربية وجدت من الغرب كل التأييد والمساندة.

ففي القرن الثامن عشر، قامت القوتان الاستعماريتان _ إنجلترا وفرنسا_ على مد نفوذهما على الوطن العربي، فكانت البداية حين غزا نابليون بونابرت مصر وفلسطين وكان من مقترحاته ليهود فرنسا إقامة دولة يهودية في فلسطين، ففي سنة 1799م نشرت الصحف بياناً:" لنابليون يدعو فيه يهود آسيا وأفريقيا أن يهرعوا إلى رايته ليدخلوا تحت ظلالها إلى أورشليم".[1] فقد كان نابليون يفكر في الصهيونية العالمية قبل حملته على مصر وفلسطين.

وفي القرن التاسع عشر بدأت الفكرة الصهيونية تنمو من خلال المخططات الفرنسية والبريطانية ثم تبنت المخططات الاستعمارية الأوربية عامة فكرة توطين يهود أوروبا في فلسطين وإقامة دولة لهم تكون قاعدة عسكرية استعمارية.[2]

وفي بداية القرن العشرين حدد الاستعمار عدة وسائل ليضمن بقاء سيطرته على العالم العربي وكانت خطته في ذلك على النحو التالي:

1- العمل على استمرار تجزئة المنطقة العربية وتأخرها وإبقاء شعبها على ما هو عليه من تفكك وتأخر.
2- ضرورة العمل على فصل الجزء الإفريقي من هذه المنطقة عن جزئها الآسيوي وذلك بإقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البري الذي يربط آسيا بإفريقيا ويربطهما معاً بالبحر المتوسط، بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة

([1]) الصهيونية العالمية، عباس العقاد، ص: 69، دار المعارف، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، 67/6.

([2]) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، 67/6.

صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة [1]، وأما الصهيونية فقد كانت ترفع دائما شعار "أنه لا يمكن ممارسة حياة يهودية صحيحة في أي مجتمع خارج فلسطين". [2]

أولا: صلة الصهيونية بالاستعمار الإنجليزي:

لقد فطن اليهود إلى حال القوى الاستعمارية المتصارعة فاستغلوا الفرصة؛ لينحازوا للمعسكر الذي يحقق لهم أهدافهم " فوجدوا في إنجلترا خير حليف لهم، حيث يعمل رأس المال اليهودي والصحافة ودور النشر اليهودية، فيمارسون ضغطاً شديداً على الرأي العام، والحكومة الإنجليزية".[3]

والتقت مصالح الصهيونية مع مصالح الاستعمار الإنجليزي بعد الحرب العالمية الأولى، سنة 1914م، فعندما انتصر الإنجليز على الأتراك فتحت خزائن اليهود للانجليز، حيث غدر الإنجليز بالحكام العرب، وكانوا قد قدموا لهم العهود والمواثيق الزائفة، فكانت المؤامرة المدبرة بين الصهيونية والإنجليز ضد حكام العرب. [4]

يقول حاييم وايزمان(أول رئيس للكيان الصهيوني)**:**" لقد احتضنت بريطانيا الحركة الصهيونية منذ نشأتها، وأخذت على عاتقها تحقيق أهدافها، ووافقت على تسليم فلسطين خالية من سكانها العرب لليهود في عام 1932م، ولولا الثورات المتعاقبة التي قام بها عرب فلسطين لتم إنجاز هذا الاتفاق في الوعد المذكور".[5]

ومن هنا بدأ الزعماء الصهاينة يتحركون نحو الحكومة البريطانية لمساعدتهم في توطين اليهود في أرض فلسطين.[6]

([1]) انظر: فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، حسن صبري الخولي، ص: 10، وإسرائيل البداية والنهاية، يوسف محمد يوسف، ص: 188_ 189، ط ا،1994م.

([2]) اليهود تاريخ وعقيدة، كامل سعفان، ص:62، دار الاعتصام.

([3]) إسرائيل البداية والنهاية، يوسف محمد يوسف، ص: 187، و الموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري، 6/ 69.

([4]) انظر: إسرائيل البداية والنهاية، يوسف محمد يوسف، ص: 191.

([5]) انظر:الصليبيون الجدد الحملة الثامنة دراسة في أسباب التحيز الأمريكي والبريطاني لإسرائيل، يوسف الطويل، ص: 60، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1970م.

([6]) انظر: الصليبيون الجدد، يوسف الطويل، ص: 51.

ومن الزعامات البريطانية، التي وقفت جنبًا إلى جنب مع الصهاينة، وزير الخارجية "بلفور" والذي قام بدوره بإصدار وعده المشئوم لليهود، حيث وعدهم بإقامة وطن قومي يهودي في فلسطين، فجاء النص بتاريخ" 2/ 1917/11م بما يلي:" تنظر حكومة جلالة الملك بعين العطف إلى إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي، وسوف تبذل أفضل الجهود لتسهيل بلوغ هذه الغاية".[1]

ولقد هيأت بريطانيا الظروف للاحتلال الصهيوني من خلال مايلي:

1- قامت بتعيين اليهودي الصهيوني هربرت صموئيل مندوبا سامياً على فلسطين.

2- اعترفت بريطانيا بالمنظمة الصهيونية العالمية، باعتبارها وكالة يهودية تمثل اليهود.

3- فتحت أبواب فلسطين للهجرة الصهيونية على نطاق واسع.

4- سمحت للصهاينة بإدارة مدارسهم الخاصة والاستمرار في التنظيم العسكري.

5- قامت بتدريب القوات الصهيونية.[2]

ولقد سعت الصهيونية لمصلحة اليهود، فوضعوا مشروع صك الانتداب البريطاني على فلسطين بأيديهم، والذي أقره مجلس الحلفاء الأعلى في سان ريمو 1920م، وتضمن مـــا يلي: " أن توضع فلسطين في ظروف إدارية وسياسية واقتصادية يضمن معها تأسيس الوطن القومي اليهودي، وأن تشجع حكومة الانتداب الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وإسكان اليهود في الأراضي الفلسطينية، وأن تعتمد الحكومة تشكيل وكالة يهودية ترعى شئون اليهود في فلسطين وفي أنحاء العالم".[3]

ولقد قامت إنجلترا بتطبيق هذا المشروع الذي قررته عصبة الأمـــم، فـــسخرت الحكومة البريطانية قواها وسياستها؛ لتحقيق وعد بلفور فقامت بإلغاء الحكم العسكري وتعيين اليهودي هربرت صموئيل مندوباً سامياً لفلسطين 1920م، والذي بدأ بدوره بتنفيـــذ المخطـــط

([1]) إسرائيل البداية والنهاية، يوسف محمد يوسف، ص: 192.

([2]) انظر: الاستعمار الصهيوني في فلسطين، فايز الصايغ، ص: 21.

([3]) إسرائيل البداية والنهاية، يوسف محمد يوسف، ص: 197.

الصهيوني لاغتصاب فلسطين وتهويدها، وكان التعاون على أشده بين حكومة هربرت صمويل وأقطاب الصهيونية الذين انضموا إلى الوكالة اليهودية بقيادة وايزمان.[1]

وقد عمل صموئيل على تطبيق تهويد فلسطين من خلال الوسائل التالية:

1- عمل على زيادة هجرة اليهود إلى فلسطين بشتى الطرق حتى يزداد عددهم في فلسطين.
2- منح اليهود أراضي الدولة بثمن بخس والتضييق على الفلسطينيين اقتصادياً، وإهلاكهم في الضرائب حتى تنزع منهم أراضيهم.
3- الاعتراف بالوكالة اليهودية؛ لتقوم بالإشراف على شئون اليهود في فلسطين وحرمان الفلسطينيين من إقامة أي تنظيم رسمي لهم.
4- وضع كلمة" إسرائيل " على الطوابع والنقود وعلى كافة النشرات الحكومية بدل كلمة فلسطين.
5- اعتبار اللغة العبرية لغة رسمية بالإضافة إلى العربية والإنجليزية[2].

وقد دعت الحكومة البريطانية إلى مؤتمر عقد في لندن وحضره زعماء العرب واليهود ولجأت الحكومة البريطانية إلى إصدار الكتاب الأبيض الذي يتضمن المقترحات والمطالب العربية التي لم ينفذ منها شيء وعادت الوفود العربية إلى بلادها بلا شيء.

وبناءً على ذلك أهملت الحكومة البريطانية مطالب ومصالح العرب ونفذت المقترحات التي تخدم الصهيونية وسعت إلى تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين.[3]

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية 1939/ 1945، عملت الصهيونية العالمية على توجيه سياسة الدول الاستعمارية إلى تأييد قيام دولة يهودية في فلسطين، وتسهيل الهجرة اليهودية إليها، وصار انحياز الاستعمار نحو اليهود يزداد وصدرت القرارات تباعاً لنصرة الدعوة الصهيونية.[4]

([1]) انظر: إسرائيل البداية والنهاية، يوسف محمد يوسف، ص: 198–200.
([2]) انظر: فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، حسن صبري الخولي، ص: 14_15.
([3]) انظر: إسرائيل البداية والنهاية، يوسف محمد يوسف، ص: 201، 202.
([4]) انظر: المرجع السابق، ص: 202.

وبعدما اطمأنت بريطانيا على قوة الصهيونية العسكرية في فلسطين واستعداد الولايات المتحدة لتولي أمرها، أحالت القضية إلى الأمم المتحدة والتي عملت بدورها بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود.

وبعد صدور قرار التقسيم والتأكد من قيام الدولة اليهودية قرر الإنجليز مغادرة فلسطين في عام 1948م، فعملوا على إخلاء المناطق العربية وتسليمها لليهود، وفي أثناء مغادرة بريطانيا لفلسطين، نشطت الحركة الصهيونية في إدخال المهاجرين العسكريين إلى فلسطين، وتسهيل دخول الأسلحة والمعدات الحربية، كما عملت الإدارة البريطانية على تسهيل ذلك بتفريغ السفن التي ترسو بطرق غير مشروعة على الساحل.[1]

وما إن أعلنت العصابات الصهيونية قيام دولة إسرائيل، قامت أمريكا بالاعتراف بها قبل أن تمضي ساعة على الإعلان، وقامت العصابات الصهيونية بعمليات وحشية ذبحوا فيها الفلسطينيين على مرأى ومسمع من القوات البريطانية، التي لم تحرك ساكنا، مما اضطر أعداد كبيرة من الفلسطينيين للفرار من فلسطين خوفًا من العصابات الصهيونية.[2]

ثانيًا: صلة الصهيونية بالولايات المتحدة الأمريكية:

انتهزت الحركة الصهيونية الفرصة أثناء قيام الحرب العالمية الأولى، فعرضت على إنجلترا دخول الولايات المتحدة الحرب إلى جانبها بشرط منح اليهود فلسطين لتكون وطناً قومياً خالصاً لهم، وبعد عدة مفاوضات ومؤامرات بين أقطاب اليهود في إنجلترا وأقطاب الصهيونية في أمريكا دخلت الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء.[3]

وقبل أن يصدر وعد بلفور كانت الولايات المتحدة على علم مسبق به، حيث إن الصهيونية العالمية كانت تسعى للحصول على موافقة الولايات المتحدة على وعد بلفور، من أجل الحصول على أكبر قدر من الضمانات لتنفيذه، وكان لها ما أرادت.[4]

([1]) انظر: فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، حسن صبري الخولي، ص: 20.

([2]) انظر: فضائح وأسرار الصهيونية والبابية والبهائية والقرامطة والباطنية، عبد الرحمن الوكيل وأخرون، ص:115.

([3]) انظر: إسرائيل البداية والنهاية، يوسف محمد يوسف، ص: 191.

([4]) انظر: فلسطين بين المؤامرات الصهيونية والاستعمار، حسن صبري الخولي، ص: 12.

واتخذت الصهيونية من هذا الوعد ذريعة للبقاء في فلسطين، ولكن هذا الوعد لا يعطيهم الحق في فلسطين لعدة أسباب منها:

1- فلسطين أرض إسلامية فلم تكن ملكاً لبريطانيا حتى تمنحها لليهود بدون وجه حق.
2- استغلت بريطانيا استعمارها لفلسطين وقامت بعملية دولية لاغتصاب فلسطين ومنحها لليهود من خلال وعد بلفور.
3- أن هذا الوعد من وجهة نظر القانون الدولي لا يمنح أي حق لليهود في فلسطين، ولكنه مجرد إعلان عطف بريطانيا على تأسيس وطن قومي لليهود هناك لأن عبارة وطن قومي لليهود ونصها الإنجليزي لا تعني إنشاء دولة لهم على الإطلاق[1].

وفي أواخر الحرب العالمية الثانية بدأت أمريكا تطالب بفتح أبواب فلسطين أمام المهاجرين اليهود والقادمين من المعسكرات التي أقامتها لهم في المناطق الأوروبية التي انسحب منها الألمان، ومنذ ذلك الوقت صارت الولايات المتحدة تنافس بريطانيا في إعلان قيام دولة لليهود في فلسطين، والعمل لصالح الصهيونية من خلال ما يلي:

- أرسل الرئيس الأمريكي الصهيوني" هاري ترومان" برقية إلى الحكومة البريطانية يطلب فيها إدخال مائة ألف يهودي إلى فلسطين ممن شردتهم النازية الألمانية.
- صدور قرار بتأييد إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين من الحزبين السياسيين الأمريكيين الديمقراطي والجمهوري.
- صدور قرار من الكونجرس الأمريكي طالب فيه الحكومة الأمريكية بالتوسط لتسهل هجرة يهودية مطلقة إلى فلسطين وقيام دولة يهودية ديمقراطية فيها.
- أعلنت الحكومة الأمريكية رأيها رسميا رداً على رسالة الجامعة العربية في عام 1946م، جاء فيه" أن الحكومة الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى عضدت فكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين".[2]

وما زالت الولايات المتحدة تقف بجانب ما يسمى إسرائيل وتمدها بالمساعدات والقروض والهبات وكانت وراء ما قدمته ألمانيا من تعويضات لليهود.[3]

([1]) انظر: فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، حسن صبري الخولي، ص: 13.

([2]) المرجع السابق، ص: 18-19.

([3]) المرجع السابق، ص: 24.

ومما يشهد وقوف الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب اليهود هو وقوف الرئيس الأمريكـي ترومان بجانب الصهيونية في أحلك المواقف التي مرت بها، فعندما تـدخلت الجيـوش العربيـة لحماية الفلسطينيين ونجدتهم من الصهيونية، استطاعت حينئذ الجيـوش العربيـة تحريـر هـذه الأراضي وتضييق الخناق على الجيش الصهيوني، وهنا شعر ترومان أن المعركة ستحسم لصالح الجيوش العربية، ولن يتحقق ما يحلم به من إنشاء دولة للصهاينة في فلسطين، فسارع للحـصول على قرار من مجلس الأمن لوقف القتال، ولكن العرب رفضوا ذلك فقامت إنجلتـرا والولايـات المتحدة بالضغط على الدول العربية إلى أن قبلت الهدنة التي فرضها مجلس الأمن.[1]

وفي هذا الأثناء قامت الصهيونية اليهودية بجلب كميات كبيرة من الأسلحة الثقيلة وبعد انتهاء الهدنة استؤنف القتال فتدخلت بريطانيا وأمريكا مرة أخرى وفرضت الهدنة ثانية على العرب بين إسرائيل وكل من مصر والأردن وسوريا ولبنان في رودس عن طريق الأمم المتحدة.[2]

لقد كان تخطيط الحكومة الصهيونية العالمية بالتعاون مع السياسة الأمريكية علـى إجبار الفلسطينيين باستمرار على ترك أرضهم والهجرة خارج فلسطين، ومن يبقى ولم يهاجر يظل في خدمة اليهود، أما الدول العربية فيجب أن تكون تحت السيطرة الصهيونية وأن تكون سوقاً لتصريف البضائع الإسرائيلية ولقد حرصت أمريكا على مد الكيان الصهيوني بالطائرات المتطورة، التي تنتجها مصانعها والأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل، وفي نفس الوقـت تمنع الدول العربية من امتلاك الصواريخ؛ كي لا تهدد أمن الكيان الصهيوني،" سيدة العـالم" كما تنص بروتوكولات صهيون.[3]

وما زال الاستعمار يسعى بكل ما أوتى من قوة للقـضاء علـى الإسـلام والأمـة الإسلامية؛ لأنه يخشى أن تعود الروح الإسلامية التي سادت العالم قبل عدة قرون.

([1]) انظر: الصليبيون الجدد، ص: 76، فضائح وأسرار الصهيونية والبابية والبهائية، ص: 115.

([2]) انظر: فلسطين بين مؤامرات الصهوينية والاستعمار، حسن صبري الخولي، ص:24.

([3]) انظر: المرجع السابق، ص: 278.

ثالثًا: صلة عصبة الأمم بالصهيونية والاستعمار

بعد المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في بال بسويسرا سنة 1897م، عمل اليهود على تكوين عصبة الأمم للسيطرة على العالم، فقال الزعيم الصهيوني" ناحوم سوكولوف" في المؤتمر اليهودي المنعقد في كارلسباد[1]، عام 1922م " إن عصبة الأمم فكرة يهودية، لقد خلقناها بعد كفاح 25سنة ستكون القدس يومًا ما عاصمة للسلم العالمي، وإن ما حققناه نحن اليهود بعد كفاح 25 سنة يرجع الفضل فيه إلى زعيمنا الخالد" تيودور هرتزل"[2]

إن عصبة الأمم تكونت من أجل اليهود، وتوطينهم في فلسطين وتوفير الأمن و السلام لهم دون غيرهم فلم يستفد منها غير اليهود وحلفائهم.

" وكان أول عمل قامت به عصبة الأمم هو قيام " أريك دريموند" بتوجيه رسالة رسمية إلى الصهيوني الأكبر حاييم وايزمان يؤكد فيها أن حماية حقوق اليهود ستكون من أهم واجبات عصبة الأمم.

كما كان من أهم وأول أعمال عصبة الأمم هو فرض الانتداب البريطاني على فلسطين من أجل تحقيق هدف أساسي هو تنفيذ وعد بلفور وتهويد فلسطين".[3]

وفي عام 1947م حضرت لجنة تحقيق دولية إلى فلسطين بناءً على قرار من الأمم المتحدة، فقامت هذه اللجنة بالمطالبة بتقسيم فلسطين إلى قسمين، دولة عربية ودولة يهودية، وصادقت الأمم المتحدة على مشروع التقسيم وتحقق للصهيونية العالمية جزء مما كانت تسعى إليه، وبذلك تمت أبشع جريمة دولية دبرتها الصهيونية العالمية لما لها من نفوذ مالي وإعلامي على الدول الاستعمارية.

([1]) كارلسباد مدينة ومنتجع ساحلي في شمالي مقاطعة ساند بيغو كاليفورنيا، نقل بتاريخ 9-8-2009م ar.wikipedia

([2]) إسرائيل البداية والنهاية، يوسف محمد يوسف، ص: 196.

([3]) المرجع السابق، ص: 197.

وهكذا خططت الصهيونية لنشوب الحرب العالمية الأولى؛ لإنشاء عصبة الأمم بعد نهاية الحرب وتقرير إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وخططوا للحرب العالمية الثانية، وبعدها قامت هيئة الأمم المتحدة التي أصدرت قرار تقسيم فلسطين وإنشاء الدولة اليهودية[1].

يقول الكاتب يوسف محمد يوسف في كتابه إسرائيل البداية و النهاية: " والصهيونية الآن لها من يمثلها في جميع مستويات صنع القرار في أمريكا و في إنجلترا وفي جميع دول أوروبا وتسلطوا على المناصب الرئيسة في هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن والبنك الدولي وصندوق النقد وجميع المؤسسات والمنظمات الدولية ولهم من يمثل مصالحهم حتى في الدول العربية ذاتها وفي قلب الدول الإسلامية وفي أكبر صحفنا نفسها.. وهم يشنون الحرب على كل ما هو إسلامي واقتلاع الروح الإسلامية من جذورها قبل أن تنتفض من جديد وما ذلك إلا من تخطيط الحكومة الصهيونية العالمية".[2]

مما سبق يتضح أن الغربيين كانوا يساعدون الصهيونية العالمية خدمة للمصالح الاستعمارية وعداوة للإسلام، فمنذ أن تأسست عصبة الأمم، ثم استبدلت بهيئة الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية وإلى الآن وهي قائمة على خدمة الصهيونية، بالرغم مما يحصل في الأراضي الفلسطينية المحتلة، من حرب وحصار على غزة، وقتل وتدمير وتشريد إلا أنها لم تصدر أي قرار ملزم لإدانة الكيان الصهيوني المحتل، باستثناء بعض القرارات الضعيفة لذر الرماد في العيون، فقراراتها إذا كانت لصالح المسلمين تظل حبرًا على ورق، بينما تنفذ بسرعة إذا كانت ضدهم.

([1]) انظر: إسرائيل البداية والنهاية، يوسف محمد يوسف، ص: 204_206.

([2]) المرجع السابق، ص: 265.

الفصـــل الرابـع

أثر التيارات الهدامة وطرق مواجهتها

المبحث الأول: أثر التيارات الهدامة على الإسلام

المبحث الثاني: طرق مواجهة التيارات الهدامة

المبحث الأول

أثر التيارات الهدامة على الإسلام

المطلب الأول: أثر التيارات الهدامة على العقيدة

المطلب الثاني: أثر التيارات الهدامة على الشريعة

المطلب الثالث: أثر التيارات الهدامة على الأخلاق

المطلب الأول

أثر التيارات الهدامة على العقيدة

لقد استخدم الاستعمار التيارات الهدامة لهدم العقيدة الإسلامية ولهذه التيارات أثر خطير على العقيدة الإسلامية ومن ذلك:

1- تشويه و تمزيق العقيدة الإسلامية:

إن الهدف الذي يضعه أعداء الإسلام نصب أعينهم هو هدم عقيدة الإسلام فلذلك نجد أن بعض التيارات الهدامة كالبهائية والماسونية، تسعى للدعوة إلى وحدة الأديان والخطورة التي تكمن في هذه الدعوة أنها تنقض عقيدة الإسلام من أساسها وتهدمها من أصلها؛ لأن رسالة الإسلام هي خاتم الرسالات للبشرية جمعاء، والإسلام ناسخ لكل الأديان السابقة التي نزلت من السماء ثم حرفت وتغيرت من اليهود والنصارى فدخل أتباعها الانحراف العقائدي.(1)

وبعض التيارات الهدامة تسعى إلى اعتبار أن الأديان كلها سواء، "وأن الحق نسبي بحسب اعتقاد كل أمة وبالتالي فلا يصح -حسب زعمهم- اعتبار دين الإسلام هو الحق الذي ليس بعده إلا الضلال، ولهذا فهذه التيارات تسعى إلى ما يسمى (حوار الأديان) والهدف الخبيث من وراء حواراتهم هو إزالة التمييز بين الإسلام، وغيره من الأديان وبالتالي يتنازل المسلمون عن اعتزازهم بدينهم واعتقادهم ببطلان غيره من الأديان، وبذلك يزول التعصب وتتقارب الأديان".(2)

2- تغيير المفاهيم الأساسية للعقيدة الإسلامية:

تكمن خطورة التيارات الفكرية الهدامة في أنها تعمل على تغيير المفاهيم الأساسية لأصول عقيدة المسلم، بمفاهيم غربية، كافرة ملحدة لا تؤمن بوجوب عبادة الله وإتباع الوحي والاستعداد للآخرة (3) وقد أدى ذلك إلى ضعف الإيمان بالغيبيات، فالتيارات الهدامة ومنها العلمانية تدعو إلى التحرر من العقائد الغيبية كوجود الله، والملائكة والجن، والتي تقول أنها مجرد أوهام، وتدعو إلى التحرر من العواطف سواء كانت دينية أو وطنية؛ لأنهم يزعمون أنها تضلل صاحبها وتحول بينه وبين الوصول إلى أحكام موضوعية محايدة.(4)

---

(1) انظر: دليل العقول الحائرة في كشف المذاهب المعاصرة، حامد بن عبد الله العلى، ص:45.

(2) المرجع السابق، ص:45.

(3) انظر: المرجع السابق، ص:47.

(4) انظر: منهج الإسلام في مواجهة التحديات الحضارية المعاصرة، نصر الدين القاضي، ص: 200-201، ط1، 1423هـ/ 2002م، دار الفكر، القاهرة.

وقد أثرت هذه المفاهيم على أبناء المسلمين، فعندما يرى الشباب المسلم أن أهــل الكفــر يقودون العالم فيحسبون أنهم وصلوا إلى القوة المادية بسبب ترك الإيمان بالغيبيات.[1]

3- **القول بالجبر**

لقد استشرى معتقد القول بالجبر بين كثير من شباب المسلمين، وهذا يعني: "نفي الفعل عن العبد، وإضافته إلى الرَّب، أي أن الله يجبر العباد على أعمالهم، والعباد ليس لهم اختيار في أفعالهم، بل هم مجبورون عليها، وليس لهم أي دور فيها والأعمال إنما تضاف إليهم على جهة المجاز ".[2]

وعقيدة الجبر تسربت قديمًا إلى بعض المسلمين، وهاهي الآن يحملها أعداء الإســلام عن طريق التيارات الهدامة؛ لنشرها بين أبناء المسلمين بهدف هدم المجتمع الإسلامي؛ لأنهم يدركون أن الأمة التي يؤمن أبناؤها بعقيدة الجبر تندثر وتداس؛ لأنها تستسلم للواقع، فعقيــدة الجبر تدعو إلى التواكل وترك الأخذ بالأسباب[3]، وهذا ما يحصل في بلاد المسلمين عنــدما يحتل الاستعمار بلادهم، فيجبرهم على الاستسلام وفرض سياسة الأمر الواقــع، وبالتــالي لا يرون فائدة من الجهاد والمقاومة، فيستسلمون للاستعمار كأنه أمر حتمي لا خلاص منه.

إن ما حصل من الاستعمار والتيارات الهدامة في حربهم على الإسلام، إنما هو للنيل من عقيدة المسلمين، فقد أصابت سهامهم بعض أبناء المسلمين، فهذا صموئيل زويمر[4] يقــول:" إنكم أعددتم شباباً في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفهــا، وأخــرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه إلى المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقاً لمـــا أراده الاستعمار، لا يهتم للعظائم، ويحب الراحة والكسل، ولا يصرف همه في دنياه إلا للــشهوات؛ فإذا تعلم فللشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الــشهوات يجود بكل شيء".[5]

4- **إنكار الدين وعدم أهميته في حياة الإنسان:**

لقد ظهرت في الغرب فكرتان تهدمان الدين:

إحداهما تقول بإنكار الدين وعدم أهميته في حياة الإنسان، والثانية تقول أن الدين تقتــصر وظيفته على العلاقة فيما بين العبد وربه وعزل الدين عن شؤون الحياة.

([1]) انظر: أثر العولمة على عقيدة الشباب، عبد القادر صوفي، ص: 72.

([2]) المرجع السابق، ص: 88-89.

([3]) انظر: المرجع السابق، ص: 88-89.

([4]) مستشرق أمريكي،1867-1952م محرر مجلة عالم الإسلام الإنجليزية، المنجد في اللغة والأعلام، ص:81.

([5]) أجنحة المكر الثلاثة، ص: 102.

وتلك هي الأفكار العلمانية الهدامة التي انتقلت إلى بلاد المسلمين، وانتشرت بين أبناء المسلمين انتشار النار في الهشيم مما يشكل خطراً كبيراً على عقيدة الإسلام.[1]

يقول الدكتور نصر الدين القاضي عن دعوى هذه الأمراض الفكرية التي انتقلت إلى المجتمع الإسلامي: " وقد وجه إليّ شخصيا عدد من الأسئلة، تحمل في طياتها تلك الأفكار التي ترددت في جامعتي القاهرة وعين شمس، وما نشرته الصحف المصرية، وسألني بعض من أطفالنا الناشئين عن شيء يشبه تلك التساؤلات التي تكشف عن أثر هذه الآراء، والأفكار الهدامة، ففي استفساراتهم ما ينبئ عن خطورة الأمر".[2]

يقول المنصّر زويمر:":إن الغاية التي ترمي إليها إخراج المسلمين من الإسلام؛ ليكون أحدهم إما ملحداً أو مضطرباً في دينه، وعندها لا يكون مسلماً له عقيدة يدين بها وعندها لا يكون للمسلم إلا الاسم"، [3] ومما لا شك فيه أن أعداء الإسلام يحاولون بكل الطرق هدم العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين؛ لأنهم تيقنوا أنها مكمن القوة لديهم، فكان من ضمن مخططاتهم_ لهدم العقيدة_ الاستعانة بالمذاهب الفكرية الضالة، والقوانين الوضعية وقد تم لهم ما أرادوا، فنشروا أفكارهم الهدامة عن طريق أذنابهم الذين روّجوا لهذه الأفكار وقاموا بحمياتها،[4] فقد" ظهر كثير من الأدباء والشعراء أمثال طه حسين ونزار قباني ومحمود درويش الذين نشروا ألواناً من الردة والفجور والانحلال مما ساعد على نشر الأفكار المادية... وأسهم في الجرأة على مهاجمة المقدسات الدينية، حتى أصبح الشباب المثقف فريسة الشكوك والأوهام القاتلة مما أدى إلى انضمام كثير منهم إلى صفوف التيارات الفكرية الهدامة".[5]

([1]) انظر:منهج الإسلام في مواجهة التحديات الحضارية المعاصرة، نصر الدين القاضي، ص: 200.

([2]) المرجع السابق، ص: 201.

([3]) العصرانيون، محمد حامد الناصر، ص: 99، عن الإسلام في وجه التغريب، أنور الجندي، ص: 72.

([4]) انظر: أثر العولمة على عقيدة الشباب، ص: 9.

([5]) التيارات الفكرية والعقدية في النصف الثاني من القرن العشرين، محمد الخالدي، ص: 87، 1423هـ/ 2002م، دار المعالي، بيروت.

المطلب الثاني

أثر التيارات الهدامة على الشريعة الإسلامية

تسعى التيارات الهدامة لنقض أحكام الشريعة الإسلامية بفرضها مبادئ تخالف الـشريعة ومن ذلك المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة؛ وذلك لإزالة جميع الفـوارق فـي الأحكـام والحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة، والتي أقرتها الشريعة الإسلامية، وتناسـب الفطـرة التي خلقهم الله تعالى عليها؛ لأن الفرق الفطري والخلقي بين الرجل والمرأة يقتضي اختلافـاً في بعض الأحكام والواجبات التي تناسب كل منهما، وهذه قضية بالغة الخطورة؛ لأن الغرب يسعى من خلالها إلى إلغاء أحكام الشريعة الإسلامية، وإعادة تشكيل النظام الاجتمـاعي فـي المجتمعات الإسلامية وفقاً للمفاهيم الغربية(1).

فكان من أهم آثار التيارات الهدامة على الشريعة الإسلامية:

أولا: اتهام الشريعة الإسلامية بالجمود والرجعية

تتهم التيارات الهدامة القوانين والنظم الإسلامية بالرجعية، والعجز عن مواكبة التحـضر فأصبح المسلمون السائرون في ركاب التيارات الهدامة ينظرون إلى قوانين الإسلام ونظمـه؛ بعدم الثقة في هذه القوانين ورفضها وعدم العمل بها، مما أدى إلى تجريد المسلمين من سلاح الشريعة الإسلامية فلم يجدوا ما يجمعوا إليه أمرهم، فصاروا يضعفون وأصبحوا لقمة سـائغة للاستعمار(2).

وكذلك تتهم التيارات الهدامة نظام العقوبات في الشريعة الإسلامية بالوحشية والهمجيـة، وذلك فيما يتعلق بإقامة الحدود الشرعية التي تزجر العصاة وتحقق الأمـن للنـاس، فعنـدما عطلت الحدود، تشجع العصاة والمجرمون على ارتكاب جرائمهم، وبالتالي حرمان الناس من نعمة الأمن والأمان.

"فالاستعمار ومن سار في ركابه من أبناء المسلمين ذوي الأفكار الهدامة، الذين يتـشدقون بالحرية والديمقراطية ويتهمون الشريعة الإسلامية بـالجمود والرجعيـة، ونظـام العقوبـات بالهمجية والوحشية يعاملون أصحاب الرأي والفكر السياسي الذين يدافعون عن شريعة الإسلام

---

(1) انظر: دليل العقول الحائرة، حامد العلي، ص: 47.

(2) انظر: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، علي محمود، ص: 72، بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، الرياض 1401هـ/ 1981م.

بأقصى أنواع التعذيب البدني، من ضرب وحرق ونهش للحم وتمزيق للجسد بواسطة الآلات والكلاب المسعورة والصدمات الكهربائية..."[1].

إن هذا الاتهام لأحكام الشريعة الإسلامية ينفذ من خلال خطط مدروسة، ومقسمة الأدوار بين الاستعمار وأصحاب التيارات والأفكار الهدامة، وذلك بهدف تشويه نظام الشريعة الإسلامية وتشويه الإسلام؛ ولعزل المسلمين وغيرهم عن العيش في ظل الشريعة الإسلامية.[2]

ثانيًا إقصاء الشريعة الإسلامية عن الحكم والحكم بقوانين غربية

ونتيجة لغياب التشريع الإلهي وعدم تحكيم شرع الله كان مايلي:

1_ ضعف الوازع الديني وكثرة الانحرافات السلوكية والجرائم.

2_ تنكر الكثير من أبناء المسلمين إلى شريعتهم.

3_ أصبحت القوانين الوضعية تدرّس في الجامعات.

4_ صار القضاء بين المسلمين في المحاكم حسب القوانين الوضعية.

5_ صار حق الإلحاد مكفولاً تحت اسم "حرية العبادة".

6_ أصبح لأعضاء البرلمان الحق في التحليل والتحريم ولا يحق لأحد الاعتراض على حكمهم ولو كان مخالفاً للشريعة الإسلامية كإباحة الفاحشة والمنكرات.

7_ فتحت البنوك الربوية وأحلَّ الربا[3].

ثالثًا: إقصاء الشريعة مكّن لأعداء الله في ديار المسلمين

يقول الدكتور عمر الأشقر:" لقد وضعت القوانين الوضعية في ديار الإسلام على النحو الذي يشتهيه أعداء الله، فجاءت محطمة للمثل والقيم التي قام عليها العالم الإسلامي، كما راعت مصالح الكفار الذين وضعوها بمقدار ما استهانت بمصالح أهل البلاد الذين وضعت لهم، لقد كان مراد الكفار أن يسيطروا على ديار المسلمين، فكانت هذه القوانين إحدى الوسائل التي حققت لهم أهدافهم".[4] حيث منعت الجهاد ومنعت المقاومة واتهمتها بالإرهاب.

([1]) دليل العقول الحائرة، ص: 74–75.

([2]) انظر: المرجع السابق، ص:78.

([3]) انظر: التيارات الفكرية والعقدية، ص: 75–76.

([4]) الشريعة الإلهية لا القوانين الوضعية، عمر الأشقر، ص:150، ط2، 1406هـ/1986م، دار الدعوة، الكويت.

حكم من بدّل الشريعة الإلهية بالقوانين الوضعية:

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز: "من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنّها الناس أفضل من شريعة الإسلام أو أنها مساوية لها، أو أنه كان سببا في تخلف المسلمين، أو أنه يحصر في علاقة المرء بربه دون أن يتدخل في شؤون الحياة الأخرى... ومن يرى أن إنفاذ حكم الله في قطع يد السارق أو رجم الزاني المحصن لا يناسب العصر الحاضر، ويدخل في ذلك أيضاً كل من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله، في المعاملات أو الحدود أو غيرهما وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعة؛ لأنه بذلك يكون قد استباح ما حرمه الله إجماعاً، وكل من استباح ما حرم الله كما هو معلوم من الدين بالضرورة كالزنا والخمر والربا والحكم بغير شريعة الله فهو كافر بإجماع المسلمين".(1)

(1) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن باز، 132/1، جمع محمد بن سعد الشويعر.

المطلب الثالث

أثر التيارات الهدامة على الأخلاق

لقد كان لفرض القوانين الوضعية وإقصاء أحكام الشريعة الإسلامية أثر خطير في إفساد المجتمعات الإسلامية، مما أدى إلى إشاعة الانحلال الخلقي وانتشار الفساد والجريمة، كما فرضت القوانين الوضعية مفاهيم القبول بالزنا والربا والفساد كظاهرة مشروعة لا عقاب عليها مما أدى إلى زيادة الفساد في بلاد المسلمين، لأن القوانين التي فرضت بفعل الاستعمار والتيارات الهدامة تختلف اختلافاً كبيراً عن القيم الإسلامية.[1]

ولقد ظهرت آثار التيارات الهدامة على الأخلاق في عدة نواحي منها:

أولا: سيادة الأخلاق النفعية:

عندما ضعف الإيمان في النفوس صار الناس يتعاملون مع بعضهم حسب المصالح الشخصية، وعندما سادت المصالح الشخصية في المجتمعات المعاصرة، أصبح التعامل بالغش والكذب والأنانية والخيانة، بدل أن كان يسود الإخلاص والصدق والإيثار والأمانة والتي هي من أهم خصائص أخلاق المسلمين[2].

تقول البروتوكولات الصهيونية:" إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق في شيء والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسي بارع، وهو لذلك غير راسخ في عرشه"[3]

ثانيًا: القلق والحيرة والاضطراب

لقد ساهمت التيارات الهدامة بانتشار القلق والحيرة في المجتمعات الإسلامية؛ بسبب إخضاع القيم والأخلاق لمقاييس البشر مما أدى إلى انحراف العقيدة وانحراف الأخلاق فلا يشعر الإنسان بالطمأنينة ويبقى في ضيق وضنك مما يدفعه إلى الإضرار بالنفس، وهذا مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾(طه:124)

وقد كان للمخططات الصهيونية دور كبير في إشاعة الفوضى والاضطرابات في المجتمعات الإسلامية فقد قالوا:" زينوا للجموع الهائجة التي وعدت بالحرية أن تطالب الممارسات الشاذة والإدمان على الخمور".[4]

([1]) انظر: التيارات الوافدة، أنور الجندي، ص: 33.

([2]) انظر: التيارات الفكرية والعقدية، محمد الخالدي، ص: 97.

([3]) الخطر اليهودي، التونسي، ص: 114.

([4]) التيارات الفكرية والعقدية، ص: 98-99.

ثالثًا: شيوع الإباحية والانحراف الخلقي:

لقد بذلت التيارات الهدامة وما زالت أقصى جهودها؛ لإفساد المرأة المسلمة وذلك بالدعوة إلى ما يسمى بـ" تحرير المرأة" وتلك المؤامرة الكبرى على البيت المسلم، وعلى مربية الأجيال التي إن فسدت فسدت الأمة بأجمعها.

وحينما تولى المفسدون قضية المرأة، والذين يحملون الأفكار الهدامة جعلوها نكبة على أمتها ودينها وعلى مستقبل الأجيال التي تقوم بتربيتها.[1]

وقد أدى إفساد المرأة إلى:

1- انتشار التبرج وكثرة الحوادث المخلة بالأدب.

2- كثرة التعليم المختلط والنوادي المختلفة وشجّع السفور في المدارس.

3- انتشرت الأزياء الفاضحة.

4- انتشار الصحف الخليعة الماجنة التي تنشر الرذائل.

5- افتتحت الخمارات ودور البغاء المرخصة من الحكومة.

6- زعزعة الأخلاق في نفوس الناشئة عن طريق القصص الهابطة.

7- انعكاس هذا الفساد الخلقي العام على أفراد الجيش وكبار الضباط في البلاد الإسلامية، الذين يفترض بهم حماية الدين والوطن، فقد أقام لهم اليهود الحفلات الراقصة المخمورة حتى مطلع الفجر بدلاً من أن يبيتوا لربهم سجدا وقياماً.[2]

8- أنشأت الحانات وأندية القمار تُشرب فيها الخمور تحت رقابة الدولة" وصارت فنون العري والرقص والإباحية المتمثلة في المسرح والسينما، تدرس على أنها فن رفيع وصار الممثلون يتخرجون من جامعات متخصصة، فكأن هذا الفساد والتهريج صار يرتفع حتى يصبح فناً عالمياً على أيدي دعاته من الماسون والصهاينة والإباحية".[3]

كذلك أثارت التيارات الهدامة ما يسمى بـ" حقوق المرأة" حيث نشرت مفهوماً بأن حقوق المرأة مرتبطة بتحررها من الدين، فإذا لم تنبذ الدين فلن تنال حقوقها كاملة!!

([1]) انظر: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، عبد الستار سعيد، ص: 143.

([2]) انظر: التيارات الفكرية والعقدية، محمد الخالدي، ص: 214.

([3]) المرجع السابق ص: 100، عن إعادة النظر، الجندي، ص: 63-64.

فظهر كتاب تحرير المرأة الذي يدعو إلى مساواة المرأة بالرجل في كل شيء و" إن الانتقاب والتبرقع ليسا من المشروعات الإسلامية لا للتعبد ولا للأدب بل من العادات القديمة السابقة على الإسلام والباقية بعده".[1]

"وإن الحجاب ليس عائقاً من التقدم فحسب بل هو مدعاة للرذيلة وغطاءً للفاحشة في حين أن الاختلاط يهذب النفس ويميت دوافع الشهوة"[2]

يتضح مما سبق أن التيارات الهدامة تعمل على نشر الأخلاق الفاسدة، بين أبناء المسلمين؛ لإفساد عقائدهم فمن الأخلاق الفاسدة التي ينشرها التيار العلماني، في بلاد المسلمين:

- الاستهانة بالدين والتهكم والاستهزاء بالمتمسكين به.
- إثارة الشبهات، وإشاعة الفواحش كالسكر والتبرج والاختلاط المحرم.
- نشر الرذيلة ومحاربة الحشمة والفضيلة، والحدود الشرعية.
- حب الفساق والإعجاب بمظاهر الحياة الغربية وتقليدها.

([1]) العلمانية، سفر الحوالي، ص: 628، عن قاسم أمين، تحرير المرأة، ص: 67–68.

([2]) العلمانية، سفر الحوالي، ص: 629.

المبحث الثاني

طرق مواجهة التيارات الهدامة

المطلب الأول: السبل الوقائية

المطلب الثاني: الطرق العلاجية

المطلب الأول

السبل الوقائية

وبعد هذه الأخطار التي تتعرض لها الأمة الإسلامية، فإنه من الواجب على المسلمين المحافظة على عقيدة الأمة الإسلامية، وشريعتها وأخلاقها، من أفكار وعقائد التيارات الهدامة، وذلك بالالتفاف حول الإسلام النقي وإتباع سبل وقائية تحمي المسلم من الأفكار الهدامة ومن ذلك:

1- توعية المسلمين بخطورة جميع التيارات الهدامة، وأن أفكارها ومبادئها تتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي.

2- بيان أثر التيارات الهدامة على المجتمعات الغربية التي حاربت الدين والشرائع فسادت الأخلاق الفاسدة وانتشرت الأمراض مما أدى إلى ضعف تلك المجتمعات وتدهورها.

3- تبصير المسلمين بدينهم عن طريق نشر الكتاب الإسلامي.

4- غرس مبادئ الاعتزاز بالدين الإسلامي بين المسلمين.

5- توضيح حقيقة وأهداف التيارات الهدامة لأبناء المسلمين الذين يذهبون للتعليم خارج بلادهم.

6- الكتابة عن حقائق التيارات الهدامة وكشف أسرارها.

7- تنبيه المسلمين وتحذيرهم من التيارات الهدامة وبيان مخاطرها على الدين الإسلامي.

8- الاهتمام بالناشئة من أبناء المسلمين، وتربيتهم تربية دينية صحيحة فهماً وتطبيقاً.

9- الاهتمام بوسائل الإعلام وتوجيهها توجيهاً إسلامياً، وبيان خطر التيارات الهدامة لتعويض النقص في مناهج التعليم وتوعية سائر طبقات الأمة.

10- الاهتمام بمناهج التربية والتعليم في جميع المراحل الدراسية[1]، وذلك " بإعادة صياغة المناهج التعليمية صياغة إسلامية تسهل على الطالب تطبيق المفاهيم والقيم التربوية في حياته وحتى يحصن نفسه من التيارات الهدامة ويصبح داعية لله غايته رفع راية الإسلام " والدفاع عن دينه الحنيف.[2]

([1]) انظر: الثقافة الإسلامية وتحصين الهوية في ظل التحديات المعاصرة،، نقل بتاريخ: 20-9-2009م www.elc.edu.sa.

([2]) انظر: نحو تربية إسلامية، حسن الشرقاوي، ص: 14، مؤسسة شباب الجامعة، 1983م.

11- توجيه طلبة العلم لدراسة هذه التيارات على وجه التفصيل، وبيان أضرارها وأخطارها وبيان موقف الإسلام منها[1].

12- بيان ما في التيارات الهدامة من فساد العقيدة والأخلاق من قبل المفكرين، والذي ينتهي بالأمة الإسلامية إلى الضعف والتفكك.

13- غرس الشعور بالانتماء للدين والوطن، بأن نجعل الناشئة يحبون الوطن ويسعون لتحقيق تحريره من أيدي العدو الصهيوني، والعدو الصليبي وغيرهم.[2]

14- "واجب على أولي الأمر من علماء الأمة الإسلامية احتلال القيادة، وذلك بتجردهم لله، وتوعية جميع طبقات الأمة توعية دينية... توقظهم من سباتهم وتجعلهم يتبعون العلماء، ويناصرونهم تماماً حتى لا يُستضعفوا"[3]

15- حمل القيادة الإسلامية الراية من أجل قيادة الأمة الإسلامية، والتجرد عن الأهواء في قيادة البشرية، من أجل إقامة الدولة الإسلامية"دولة الخلافة"؛ لحماية الإسلام من أعدائه، والمحافظة على عقائده وتشريعاته وأخلاقه.

([1]) انظر: أسباب التأثر بالتيارات الهدامة، موقع سفر الحوالي، نقل بتاريخ: 20-9-2009م .wwwalhawali.com

([2]) انظر: منهج الإسلام في مواجهة التحديات، نصر الدين القاضي، ص: 149-150.

([3]) اليهودية والماسونية، عبد الرحمن الدوسري، ص: 162، ط2،1422هـ/2001م، دار اشبيلية، الرياض.

المطلب الثاني

الطرق العلاجية

إن الأمة الإسلامية تتعرض لتيارات خطيرة تحاول إفساد العقيدة والشريعة والأخلاق بشتى الطرق والوسائل المتاحة، وقد أثرت هذه التيارات على كثير من أبناء المسلمين؛ لذا يجب على من هم في مواقع المسئولية أن يضعوا العلاج المناسب لما أفسدته التيـارات الهدامـة بقـدر المستطاع ومن ذلك:

1- تنقية العقيدة الإسلامية مما علق بها من آراء وأفكار التيارات الفكرية الهدامـة، وذلـك ببيان بطلان عقائد وأفكار التيارات الهدامة عن طريق أجهزة الإعلام المختلفة.

2- " معالجة الانحراف الظاهر يتطلب معالجة الانحراف الباطن" وذلك ببيان الانحرافـات المنتشرة اليوم بين أبناء المسلمين وبيان خطرها والتحذير منها والعمل الجاد على إحياء القلوب بربطها بحب الله وحب الرسول وحب المؤمنين ومناصرتهم وكره أعـداء الله، وعدم موالاة الكافرين وبيان حكم هذه الموالاة وبيان تأثيرها علـى النفـوس والخطـر الزاحف بسببها... أصبح مطلباً ملحاً بعد أن لحق كثير مـن المنـسوبين لهـذا الـدين بمعسكرات الكفر بشكل أو بآخر...".[1]

3- توضيح قضية الحكم بغير ما انزل الله وضرورة رد الأمور كلها إلى شرع الله لان هذا هو مقتضى الإسلام والتسليم وشرط الإيمان الذي لا يكون إلا به.

4- وضع الحلول الإسلامية لكل طارئ وتشريع الأحكام لكل حادث ممن هم أهل للاجتهـاد والنظر.[2] ولإصلاح العقائد والأخلاق الفاسدة التي تأثر بها أبناء المسلمين من التيارات الهدامة، يجب معالجتها علاجاً صحيحاً، وهذا يتوقف على قدرة وكفاءة من يقوم بهـذه المهمة وذلك يكون عن طريق مؤسسات التربية والتعليم، الذي يمكن أن يقبلـه النـاس جميعاً وذلك للمحافظة على قيمنا الإسلامية.[3]

([1]) اليهودية والماسونية، عبد الرحمن الدوسري، ص: 361

([2]) انظر: المرجع السابق، ص: 361.

([3]) انظر: منهج الإسلام في مواجهة التحديات، نصر الدين القاضي، ص: 148.

5- يجب أن نجعل الدين حقائق إيمانية وليست تقاليد اجتماعية، وذلك بالربط بين الأخـــلاق والأحكام الشرعية وربط كل فروع الدين بالإيمان بالله. فالتزامنا بـــالأخلاق الإســـلامية نابع من إيماننا بالله والتزامنا بشرعه وليست تقاليد اجتماعية. [1]

6- كتابة البحوث والكتب التي تبين حقيقة التيارات الهدامة وترجمتها بلغات مختلفة.

7- إنشاء جمعية بحث علمي من أبناء المسلمين المخلصين لله لملاحقة التيـــارات الهدامـــة وبيان مخططاتها ومجازاتها على جرائمها.

8- إغلاق أي مؤسسات أو جمعيات للتيارات الهدامة الموجودة في بلاد المسلمين وكـــذلك إغلاق المحافل البهائية والماسونية ونوادي الروتاري وغيرها.

9- تطهير أجهزة الإعلام ممن يعملون لصالح التيارات الهدامة لأن أثرهم خطير جداً على المسلمين، وفرض الرقابة على كل من الإذاعة والصحف والتعليم.[2] وإنـــشاء مجلـــس سمعي وبصري يراقب ما يبثه أعداء الإسلام للوقوف على حقيقة أفكارهم التي يبثونها.

10- استقلال القرار السياسي لقادة الأمة سواء كانوا حكامًا أو معارضين.[3]

11- إنارة السبيل للمسلمين فيما يستجد من قضايا معاصرة؛ بتوجيههم إلى الأحكام الشرعية الصحيحة الصادرة من علماء مشهود لهم بالكفاءة والأمانة.

12- "توحيد جهود العلماء ومواقفهم الفكرية والعلمية في قضايا الأمة الكبرى لتبصير الأمة بمواقع الخطر والأبواب التي تهب منها رياح الفتن حتى لا تؤخذ على غرة".[4]

إن أكثر شرائح المجتمع تأثراً بالتيارات الفكرية هم الشباب؛ لأن مرحلة الشباب هي مرحلة البناء الفكري والنمو العقلي ومرحلة التأثير والتأثر، "ومن هنا وجب على العلمـــاء والـــدعاة والمصلحين أن يتأملوا في شبابهم وما هم عليه من أفكار وأعمال فينمون منها ما كان صالحاً، ويصلحون منها ما كان فاسداً؛ لأن الشباب اليوم هم رجال الغد وهم الأصل الذي يبني عليـــه مستقبل الأمة".[5]

---

(1) انظـــر: أســـباب التـــأثر بالتيـــارات الهدامـــة، موقـــع ســـفر الحـــوالي، نقـــل بتـــاريخ: 20-9-2009م ..wwwalhawali.com

(2) انظر: أثر القوة الخفية، محمد أبوجيب، ص:41-42، اليهودية والماسونية،عبد الرحمن الدوسري،ص: 163.

(3) انظر: الإسلام والعولمة، محمد مبروك، ص: 155.

(4) الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، أهداف الاتحاد، د. يوســـف القرضـــاوي، نقـــل بتـــاريخ: 20-9-2009م www.rumsomline.net

(5) أثر العولمة على عقيدة الشباب، عبد القادر صوفي، ص: 26.

الخاتمة والتوصيات

أولاً: الخاتمة:

وبعد أن منَّ الله عز وجل عليَّ بإتمام هذا البحث على الوجه الذي أسأله أن يرضيه عز وجل فقد أوجزت في هذه الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث على النحو التالي:

1- عندما وجد الاستعمار محاولة جادة للنهوض بالأمة الإسلامية من كبوتها بدأ يخطط ويتحرك للقضاء على الإسلام .

2- لم يُلقِ الاستعمار سلاحه بل لا زال يترصد بالمسلمين، ويضع الخطط ويبذل الجهد والمال للقضاء على الإسلام والمسلمين .

3- لقد دعت التيارات الهدامة إلى التعايش مع الاستعمار بمحبة وإخاء، وإلغاء فريضة الجهاد في سبيل الله، ونشر مبادئ وأفكار الاستعمار.

4- يعمل الاستعمار والتيارات الهدامة جنبًا إلى جنب على تحطيم المعنويات الإسلامية، ومحاربة كل إنسان يعي مشكلات بلاده .

5- كذلك يعمل الاستعمار والتيارات الهدامة على إثارة الفوضى والفلتان في البلد المستعمَر من خلال العملاء الذين تربوا في معاهد وجامعات الاستعمار.

6- تعد التيارات الهدامة عميلة للصهاينة اليهود فقد كان لهم دور كبير في احتلال فلسطين .

7- الدروز والنصيرية كفار باتفاق المسلمين، فهم لا يقرون بوجوب الصلوات الخمس، ولا بوجوب صوم رمضان، ولا وجوب الحج، ولا تحريم ما حرم الله عز وجل .

8- تقوم الفرق الباطنية كالدروز والنصيرية بقتل كل من يكشف أسرار عقائدهم .

9- أكثر عقائد الدروز مستقاه من العقائد الإسماعيلية الباطنية .

10- إن من أعظم المصائب التي أصابت المسلمين في دينهم ودولتهم تلك الفرق الباطنية المنحرفة والتي كان لها أثر كبير في تغيير كثير من العقائد الإسلامية الصحيحة.

11- أسلوب النصيرية في إعطاء مذهبهم لأتباعهم يشبه الأسلوب المتبع في الماسونية العالمية عند سقوط عضو جديد في شراكهم .

12- تعد الفرقة البابية من الفرق الضالة الكافرة التي تحارب الإسلام وقد انبثقت عن الشيعة الإثنا عشرية.

13- من الملاحظ أنه غالبًا ما تتفق أهداف التيارات الهدامة مع أهداف الاستعمار .

14- علاقة العلمانية بالدين علاقة سلبية؛ لأنها تقصي الدين عن جميع مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية .

15- يتعرض العالم الإسلامي إلى هجمة غربية صليبية صهيونية شرسة تحول دون وصول الإسلام لقيادة العالم وذلك بتعاون التيارات الهدامة مع الاستعمار .

16- كان تركيز الاستعمار والتيارات الهدامة على العقيدة الإسلامية؛ لأنها هي الأساس في بناء الإنسان المسلم، وكذلك ركزوا على الشرائع والأخلاق لأنها هي أساس بناء الأمم أو هدمها .

17- ركزت التيارات الهدامة أيضا على المرأة لأنها هي مربية الأجيال فعملت على إخراجها من دينها وأخلاقها وعفافها .

18- لقد كان للصهيونية والماسونية الدور الكبير في التآمر لإسقاط الخلافة عن طريق الإطاحة بالسلطان عبد الحميد وزرع مصطفى كمال أتاتورك الذي فرض العلمانية على الأتراك وقطع كل صلة لتركيا بالإسلام .

19- تسعى التيارات الهدامة لنقض أحكام الشريعة الإسلامية بفرضها مبادئ تخالف الشريعة الإسلامية ومن ذلك المساواة بين الرجل والمرأة لإزالة الفوارق في الأحكام والحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة والتي أقرتها الشريعة الإسلامية .

20- ما زال الاستعمار والتيارات الهدامة يسعون إلى إفساد أبناء المسلمين باسم الحرية والترفيه وإشغالهم عن التفكير بالدين والعقيدة والمستقبل وحرية الأمة والوطن .

21- عمل الاستعمار على إنشاء ودعم المذاهب والفرق الهدامة لإشغال المسلمين بها وإخراجهم من دينهم ليسهل السيطرة عليهم فلقد اخترق الاستعمار والتيارات الهدامة الأمة الإسلامية من خلال عقيدتها وفكرها وثقافتها بشتى وسائل الغزو الفكري المختلفة لتزييف الهوية الإسلامية .

22- يقدم الاستعمار المعونات المشروطة للبلاد المستعمرة حتى تبقى هذه البلاد تحت ضغط وسيطرة وهيمنة الاستعمار.

23- عملت التيارات الهدامة وبتخطيط من الاستعمار على نشر عقائد وأفكار جديدة وفاسدة لشق صف المسلمين ووحدتهم.

24- معظم الشخصيات التي لها دور في هدم الإسلام تنتمي إلى أكثر من تيار كالتغريب و الماسونية والعلمانية ومن هؤلاء مصطفى كمال أتاتورك.

25- إن الجهل يساعد على انتشار التيارات الهدامة.

ثالثًا: التوصيات

1- دراسة هذه التيارات على وجه التفصيل وبيان أضرارها وأخطارها.

2- على ولاة أمر المسلمين التصدي للتيارات الهدامة بكل قوة وحماية أبناء المسلمين منها.

3- مطلوب من العلماء تكثيف جهودهم الدعوية لكشف التيارات الهدامة والتحذير منها.

4- وضع خطة تربوية إسلامية ونشرها في المدارس والجامعات ومواقع الانترنت لتطهيـر وحماية أبناء المسلمين من آثار الاستعمار.

وبعد:

فهذا مجمل ما توصلت إليه في هذا البحث فما كان فيه من صواب فبتوفيق من الله و ما كـان فيه من خطأ فمني و من الشيطان وأسأل الله العلي القدير أن يوفق المسلمين لما فيه خير دينهم ودنياهم وأن يكفيهم شرور أعدائهم وأن ينفع بهذا البحث ويجعله خالصًا لوجهه الكريم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وصلاة على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الفهارس العامة

1- فهرس الآيات
2- فهرس الأعلام الذين ترجم لهم
3- فهرس المصادر والمراجع
4- فهرس الموضوعات

الفهارس العامة

أولا: فهرس الآيات.

الآيـــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى. . . ﴾	البقرة	159	61
﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ... ﴾	آل عمران	114	30
﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ. . . ﴾	النساء	56	27
﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ . . . ﴾	النساء	136	58
﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾	المائدة	17	118
﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾	المائدة	73	57
﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ . . . ﴾	الأنفال	53	138
﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ الله﴾	التوبة	17	5
﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ... ﴾	التوبة	30	118
﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا... ﴾	هود	61	4
﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾	هود	61	5-4-3-2
﴿فَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ. . . ﴾	النحل	22	30
﴿ مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ. . . ﴾	الكهف	5	187

﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ . . .﴾	طه	55	28
﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً . . . ﴾	طه	124	224
﴿لَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾	الشعراء	18	5
﴿ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾	الروم	9	5
﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ . . .﴾	الروم	19	28
﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾	فاطر	37	5
﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾	يس	18	5
﴿ الرَّحْمَنُ﴿1﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴿2﴾ . . .﴾	الرحمن	1−4	77
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴿1﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ﴿2﴾ . . . ﴾	الإخلاص	1−4	118

ثانيًا: فهرس الأعلام الذين ترجم لهم

الأعلام	الصفحة
أحمد الأول بن محمد بن مراد	38
أحمد بن المستنصر بالله	41
إدموند جيمس	108
بدر بن عبد الله الجمالي	41
برونو	135
پول كزنوفا	165
جاستون كاميلي تشارلز ماسبيرو	165
جواشيم برنز	177
جولدزيهر	160
إدموند جيمس روتشيلد	108
حاييم وايزمان	108
دافيد بن غوريون	108
رفاعة بن بدوي بن علي بن رافع الطهطاوي	158
صموئيل زويمر	219
طه حسين	160
عبد الله بن يوسف العلوي الفاطمي	42
فخر الدين المعني الثاني	38

كتبغا بن عبد الله المنصوري	43
كليمنصو	67
لويد جورج	67
لويس ماسينيون	164
مصطفى كمال أتاتورك	146
نوال السعداوي	153
نور الدين محمود بن زنكي	42
هدى شعراوي	146
درية شفيق	146
جان دارك	135
وليم جيمس	171

ثالثًا: فهرس المصادر والمراجع.

1. آثار البلاد و أخبار العباد، زكريا بن محمد القزويني، ، دار صادر، بيروت.
2. أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين، يوسف إبراهيم الشيخ عيد، ط1419/1هـ–1998م، دار المعالي.
3. أثر العولمة على عقيدة الشباب، عبد القادر صوفي، إدارة الدعوة والتعليم، سلسلة دعوة الحق، العدد(215) عام 1427هـ – 2006م رابطة العالم الإسلامي.
4. أثر القوة الخفية الماسونية على المسلمين، محمد أبو حبيب،1409هـ1989م.
5. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير الاستشراق الاستعمار، عبد الرحمن الميداني، ط8، 1420هـ/ 2000م، دار القلم، دمشق.
6. احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ، سعد الدين السيد صالح، ط2 (1413 – 1993م) دار الأرقم الزقازيق.
7. أزمة العصر، محمد محمد حسين، دار عكاظ، جدة.
8. الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية، إبراهيم خليل أحمد، مكتبة الوعي العربي.
9. الاستشراق ومكانته بين المذاهب الفكرية المعاصرة، د.مازن صلاح مطبقاني.
10. الاستعمار أحقاد وأطماع، محمد الغزالي، ط4، 2005م، نهضة مصر.
11. الاستعمار الصهيوني في فلسطين، فايز الصايغ،قامت بالنشر السكرتارية الدائمة لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، القاهرة.
12. إسرائيل البداية والنهاية، يوسف محمد يوسف، ط1، 1994م.
13. إسلام بلا مذاهب ، مصطفى الشكعة، الدار المصرية اللبنانية.
14. الإسلام في مواجهة الباطنية، أبو الهيثم، ط1405/1هـ – 1985م، دار الصحوة.
15. الإسلام والحركات الهدامة، معالي عبد الحميد، إدارة الصحافة والنشر، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1404هـ –1984م .
16. الإسلام والحركات الهدامة، معالي حمودة، 1404هـ – 1984م
17. الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين، دار الفرقان.
18. الإسلام والعولمة، محمد مبروك وآخرون، الدار القومية العربية.
19. أصول الدين، عبد القاهر البغدادي، ط1401/3هـ– 1981م، دار الكتب، بيروت.
20. إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام، أنور الجندي، دار الاعتصام.
21. أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، سيد بن حسين العفاني، دار ماجد السعودية.
22. الأعلام، خير الدين الزركلي، ط 8 / 1989م ، دار العلم للملايين، بيروت.

23. الأفعال في القرآن الكريم، د. عبد الحميد مصطفى السيد، ط1،2004م، دار الحامد، الأردن.
24. الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، عبد الله التل،ط2، المكتب الإسلامي، الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي،1982م، مكة المكرمة.
25. البابية عرض ونقد، إحسان ظهير، ادارة ترجمان السنة، لاهور، باكستتان، مكتبة بيت السلام، الرياض.
26. البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، ط1413/1هـ_ 1992، دار الحديث، القاهرة.
27. البهائية بين أحكام الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية والأحكام القضائية، سامح محمد، ط2، 1428هـ – 2007م.
28. البهائية تاريخها وعقائدها وصلتها بالباطنية والصهيونية، عبد الرحمن الوكيل، ط2/ 1407هـ 1986م مطبعة المدني.
29. البهائية صليبية الغرس إسرائيلية التوجه، محمود ثابت الشاذلي، ط1410/1هـ – 1990م، مكتبة وهبة، القاهرة.
30. البهائية نقد وتحليل، إحسان إلهي ظهير،دار الامام المجدد.
31. البهائية وسائل وغايات ، طه الدسوقي، ط 1، /1405– 1985، دار الهدى.
32. التاريخ اليهودي الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة، إسرائيل شاحاك، ترجمة صالح سوداح، ط1995/1م بيروت.
33. تاريخ الإسلام السياسي و الديني والثقافي والاجتماعي، د.حسن إبراهيم حسن، ط15، 1422هـ/ 2001م، دار الجيل،بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة .
34. تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، :دار الفكر العربي، 1996م القاهرة.
35. التبشير والاستعمار في البلاد العربية، مصطفى الخالدي، عمر فروخ، ط1383/3هـ – 1964م، بيروت.
36. التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية في العصر الحديث، د.يحيى الدجني، ط1
37. التربية الإسلامية في مواجهة العولمة اللغوية، أريج الأنصاري، 1428هـ.
38. الترجمان والدليل لآيات التنزيل، أحمد محمود الشنقيطي، ط1/ 1422هـ – 2001م عالم الكتب، بيروت.
39. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: نصر الدين تونسي، ط2007/1 شركة القدس، القاهرة.
40. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، مكتبة الإيمان.

41. تهافت البابية والبهائية في ضوء العقل والنقل، مصطفى عمران، ط1427/1هـ – 2006م، دار البصائر، القاهرة.
42. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق : محمد عوض مرعب، ط2001/1م ، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
43. التيارات الفكرية والعقدية في النصف الثاني من القرن العشرين، محمد الخالدي، ط1 / 1423هـ 2002م، دار المعالي، بيروت.
44. التيارات الوافدة، أنور الجندي، ط1414/1هـ–1994م، دار الصحوة، القاهرة.
45. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، ط1، 1420هـ – 2000م.
46. الجامع لأحكام القرآن، محمد القرطبي، ط1408/1هـ – 1988م، دار الكتب العلمية، بيروت.
47. جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين،علي المحجوبي،دار سراس، تونس.
48. جذور البلاء، عبد الله التل،ط1390/1هـ 1971م، دار الإرشاد، بيروت.
49. جواهر السلوك في أمر الخلفاء والملوك، ابن اياس الحنفي، ص80، تحقيق: محمد زينهم، ط1426/1هـ – 2006م.
50. حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، جميل المصري، مكتبة العبيكان.
51. الحراب في صدر البهاء والباب، محمد فاضل، ط2، 1407هـ –1986م مطبعة المدني جدة
52. الحركات الباطنية في الإسلام د.مصطفى غالب.
53. الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها، د.محمد أحمد الخطيب ،مكتبة الأقصى ط1/ 1404 هـ_ 1984م .
54. حركات الغلو والتطرف في الإسلام، د.أحمد عبد القادر الشاذلي، الدار المصرية للكتاب.
55. حركات ومذاهب في ميزان الإسلام، فتحي يكن، ط12 /1418 ـ1997م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
56. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد إبراهيم 601/1، دار إحياء الكتب العربية، ط1/ 1967 م – 1387 هـ .
57. حول الحركات الهدامة، خليل حسونة، ط1426/1هـ – 2005م، غزة.
58. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد المحبي، دار صادر، بيروت.
59. دراسات في السيرة، محمد سرور زين الدين، ط2 / 1408 هـ – 1988 م، دار الأرقم.

60. دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة، عبد الله الأمين، ط1/ 1406هـ _ 1986م، دار الحقيقة بيروت .

61. دليل العقول الحائرة في كشف المذاهب المعاصرة، حامد بن عبد الله العلى.

62. دور المسجد في الإسلام، علي محمد مختار، الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، 1982م، مكة المكرمة.

63. الدولة العثمانية عوامل النهضة وأسباب السقوط، علي محمد الصلابي.

64. رحلة ابن بطوطة، محمد الطنحي، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

65. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن الجوزي، تحقيق محمد عبد الله، ط1407/1هـ – 1987م، دار الفكر، بيروت.

66. سقوط العلمانية ونهاية إسرائيل، محمد شهدي، دار الوفاء.

67. السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، أنور الجندي، ط 1407هـ، دار ابن زيدون، بيروت، دار الكتب السلفية، القاهرة.

68. سنن أبي داود، تصنيف أبي داود السجستاني،ط1، 1427 هـ/2007م، مكتبة المعارف، الرياض.

69.الشباب المسلم في مواجهة التحديات، عبد الله ناصح علوان، دار السلام ط (1413 هـ – 1993م).

70. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، دار الفكر.

71. الشريعة الإلهية لا القوانين الوضعية، د. عمر الأشقر، ط2، 1406هـ/1986م، دار الدعوة، الكويت

72. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، ط1424/1هـ– 2003م دار الفكر بيروت.

73. صراع الأمم بين العولمة والديمقراطية، أسعد السحمراني، ط1420/1هـ–2000م، دار النفائس، بيروت.

74. الصليبيون الجدد الحملة الثامنة دراسة في أسباب التحيز الأمريكي والبريطاني لإسرائيل، يوسف الطويل، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1970م.

75. الصهيونية العالمية، عباس العقاد، دار المعارف.

76. الصهيونية بإيجاز، محمد باخريبه، ط1، 2001م.

77. طائفة القاديانية، محمد الخضر حسين، أعده و علق عليه د. سعد المرصفي، دار اليقين.

78. طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، سليمان الحلبي – المطبعة السلفية– القاهرة، 1979م.

79. طوائف العالم الإسلامي، محمود متولي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984.

80. العبر في خبر من غبر، الحافظ الذهبي، تحقيق: محمد زغلول، دار الكتب العلمية.

81. العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، محمد حامد الناصر، ط2، 1422هـ – 2001م.
82. عقائد وتيارات فكرية معاصرة، أ.د محمد شامة وآخرون.
83. عقيدة الدروز عرض ونقض، محمد أحمد الخطيب، طـ/1، 1400هـ– 1980م.
84. العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين صالح، ص: 63–64، ط2 / 1410هـ – 1990م، دار الصفا –القاهرة.
85. العلمانية التاريخ والفكرة ، د. عوض القرني ،2003م.
86. العلمانية في الإسلام ، إنعام أحمد قدوح، ط1 /1995م، دار السيرة، بيروت.
87. العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة، د. سفر عبد الرحمن الحوالي، دار الهجرة .
88. العلمانية والعولمة والأزهر ، د. كمال الدين عبد الغني المرسي، ط 1418 هـ –1999م دار المعرفة الجامعية.
89. العولمة ما لها وما عليها، محمد حاتم، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1426هـ – 2005م
90. العولمة والجدل الدائر حولها، فلاح كاظم المحنة، ط2002/1م، مؤسسة الوراق، عمان.
91. العولمة، د. صالح الرقب، 1423هـ – 2003م، الجامعة الاسلامية، غزة.
92. العولمة، سليمان بن صالح الخراشي، ط1،1420هـ دار بلنسية السعودية.
93. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ط،1، دار إحياء التراث، في مؤسسة الرسالة، بيروت ،1421هـ – 2001م.
94. الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، عبد الستار سعيد، ط5 /1410 هـ 1989م، دار الوفاء، المنصورة.
95. الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، علي محمود، بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، الرياض 1401هـ/ 1981م.
96. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ط1419/1هـ–1998م، دار الحديث، القاهرة.
97. فرق الشيعة، أبي محمد الحسن النوبختي، استانبول، مطبعة الدولة، جمعية المستشرقين الألمانية.
98. الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي، د.محمد حسن بخيت.
99. الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، دار المعرفة بيروت.

100. فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي، ط3/،1418هـ 1997م، دار لينة
101. الفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي قديما وحديثا ، سعيد مراد، 1427 هـ/ 2007 م.
102. فضائح وأسرار الصهيونية والبابية والبهائية والقرامطة والباطنية، عبد الرحمن الوكيل وآخرون، إعداد علي احمد الطهطاوي.
103. الفكر الإسلامي ، د. أحمد فرحات وآخرون، ط3 /1424هـ
104. الفكرالاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، محمد البهي، مكتبة وهبة، القاهرة
105. فلسطين بين مؤامرات الصهوينية والاستعمار، حسن الخولي، 1968 .
106. القاديانية دراسات وتحليل، إحسان الهي ظهير، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية 1404هـ – 1984م
107. القاديانية نشأتها وتطورها، حسن عيسى عبد الظاهر، القاهرة – المطابع الأميرية، 1393هـ – 1973م .
108. القاديانية و خطرها على الإسلام، مصباح الدين زاهدي، 1412هـ1991م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
109. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ط1، مكتب تحقيق التراث، 1406هـ – 1986م.
110. قراءة في وثائق البهائية، د عائشة عبد الرحمن "بنت الشاطئ"، ط 1406/1هـ 1986م مركز الأهرام للترجمة والنشر القاهرة.
111. قضايا في الفكر المعاصر، محمد الجابري، ط1997/1م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
112. قضايا في الفكر المعاصر، محمد الجابري، ط1997/1م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
113. القوة الخفية الماسونية على المسلمين، محمد بن ناصر أبوجيب، 1409هـ 1989م
114. الكامل في التاريخ، عز الدين أبي الحسن الشيباني ابن الأثير، دار صادر بيروت.
115. الكتاب المقدس.
116. الكشاف، إعداد صالح شلهوب، ط1، 1425هـ،دار أسامة.
117. كشف البلية في فضح البهائية، عبد القادر السباعي .
118. كي لا ننسى ، وليد الخالدي،مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

119. لسان العرب، محمد بن منظور الأنصاري، تحقيق: عامر حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت.
120. الماسونية ذلك العالم المجهول، د.صابر طعيمة، ط1413/6هـ -1993م، دار الجليل.
121. الماسونية في العراء، محمد على الزعبي،ط1 /1393 هـ 1972 م.
122. الماسونية، محمد صفوت السقا أمين، سعدي جيب، ط1402/2هـ - 1982م، رابطة العالم الإسلامي، مكة.
123. الماسونية، أحمد العطار، اليهودية والماسونية، عبد الرحمن الدوسري، دار اشبيليا ط 1422/2هـ - 2001م .
124. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق عامر الجزار-أنور الباز، ط1426/3هـ - 2005م، دار الوفاء.
125. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن باز، جمع محمد بن سعد الشويعر.
126. المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، محمد محمود الصواف، دار الاعتصام
127. مذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بدوي، ط1996/1م، دار العلم للملايين.
128. مذهب الدروز والتوحيد، عبد الله النجار،1965م، دار المعارف، القاهرة.
129. المسلمون والعولمة، د. يوسف القرضاوي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1421-2000م.
130. معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، د.محمود سعيد عمران ، دار المعرفة الجامعية.
131. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ط1 / 1410هـ - 1990م ، دار الكتب العلمية، بيروت.
132. معجم المقاييس في اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، ط1418/2هـ - 1998م.
133. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ط1،1400هـ - 1980م.
134. المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون، ط2 .
135. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي، ط2، دار الكتب العلمية، طهران.
136. المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
137. مقالات الإسلاميين، أبي الحسن الأشعري، ط1389/2هـ 1969م، مكتبة النهضة، القاهرة .
138. المقفى الكبير(1048- جابر بن محمد -2/1401 داود بن مقدم، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط1427/2هـ-2006م.

139. مكايد يهودية عبر التاريخ، عبد الرحمن الميداني ط1398/2هـ – 1978م دار القلم، دمشق.

140. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد كيلاني، 1400هـ– 1980م، دار المعرفة، بيروت.

141. المنارة المفقودة ، د. عبد الله عزام، ط1407/1هـ –1987م مركز الشهيد عزام.

142. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن الجوزي تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1 / 1412هـ – 1992م.

143. المنجد في اللغة و الأعلام،ط39 /2003 م،دار المشرق، بيروت.

144. منهج الإسلام في مواجهة التحديات الحضارية المعاصرة، نصر الدين مصباح القاضي، ط1، 1423هـ/ 2002م، دار الفكر، القاهرة.

145. المواقف في علم الكلام، عبدالرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتب، القاهرة مكتبة المتنبي، 1900م.

146. الموجز في الأديان، ناصر القفاري، ناصر العقل، ط1 /1413 هـ 1992م، دار الصميعي، الرياض.

147. الموسوعة الحركية، فتحي يكن، ط1403/1 هـ 1983 م، دار البشير عمان.

148. موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1900م، بيروت.

149. الموسوعة العربية الميسرة، إبراهيم مدكور وآخرون، 1401هـ – 1981م، دار النهضة، بيروت.

150. الموسوعة العربية الميسرة، محمد شفيق غربال، ط 1965م، دار نهضة لبنان، بيروت.

151. موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية، عبد المنعم الحفني مكتبة مدبولي ط/2005م.

152. موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ط2، 1989م، دار العلم للملايين، بيروت.

153. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية ط5،1424هـ / 2003م.

154. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري

155. موسوعة فرق الشيعة، ممدوح الحربي.

156. موقف الإمام الذهبي من الدولة العبيدية نسبًا و معتقدًا، د. سعد بن موسى الموسى، ط1،1427هـ – 2006م، دار القاسم.

157. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي الأتابكي، دار الكتب العلمية، ط1413/1هـ 1992م.
158. النحلة اللقيطة البابية والبهائية تاريخ ووثائق، عبد المنعم أحمد النمر، مكتبة التراث الإسلامي، عابدين.
159. نحو تربية إسلامية، حسن الشرقاوي، مؤسسة شباب الجامعة، 1983م.
160. النصيرية دراسة تحليلية، تقي شرف الدين، 1983، بيروت.
161. الهيكل اليهودي (المقدس) خرافات بلا حدود، د. صالح الرقب، ط1، 1423هـ – 2002م، مركز النور، فلسطين، غزة.
162. واقعنا المعاصر والغزو الفكري، د صالح الرقب، ط7، 1425هـ 2004م غزة .
163. واقعنا المعاصر، محمد قطب. ط 2، 1988م ، مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر 1988، السعودية.
164. اليهود تاريخ وعقيدة، كامل سعفان، دار الاعتصام.
165. اليهودية و الماسونية، عبد الرحمن الدوسري، ط2،1422هـ2001م، دار اشبيلية، الرياض.
166. اليهودية والمسيحية في الميزان، د.عماد الدين الشنطي، ط1، 1425–2004.

مراجع الانترنت

1- الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، www.rumsomline.net

2- شبكة الأعلام العربية ، moheet.com

3- شبكة جهود الثقافية، www johod com.

4- شبكة ضد الأحمدية القاديانية، http://www.antiahmadiyya.net /

5- مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، www.aqsaonline.info

6- موقع الحقيقة، www.haqeeqa.com

7- موقع الراصد نت، http://alrased.net

8- موقع المنبر ، www.alminbar.net

9- موقع رسالة الإسلام، (ISLAM MESSAGE)

10- موقع سفر الحوالي، wwwalhawali.com

11- موقع صيد الفوائد، www.saaid.net

12- موقع مفكرة الإسلام، www.islammemo.com

13- موقع وكيبيديا، www.wikipedia.org

رابعًا: فهرس الموضوعات.

الموضوع	الصفحة
التمـــــــهيد	1
أولاً: التعريف بالاستعمار	2
ثانياً: التعريف بالتيارات الفكرية الهدامة	5
ثالثاً: أشكال الاستعمار	7
رابعاً: خطط الاستعمار لهدم الإسلام	8
خامساً: أهداف الاستعمار الصليبي	10
سادساً: أساليب الاستعمار الأمريكي الجديد	10
سابعاً: التيارات الهدامة وموقفها من الجهاد في سبيل الله	11
ثامناً: أصناف متعاونة مع الاستعمار لهدم الإسلام	12
الفصـــــل الأول: الحركات الباطنية وصلتها بالاستعمار	14
المبحث الأول الدروز	15
المطلب الأول: نشأة الدروز	16
أولاً: الدروز لغة واصطلاحاً	16
ثانياً: أسماء الدروز	17
ثالثاً: نشأة الدروز	17
رابعاً: الشخصيات المؤسسة للدروز	19
الحاكم بأمر الله الفاطمي	19
حمزة بن علي بن أحمد الزوزني	22
محمد بن إسماعيل الدرزي(نشتكين)	23
الحسن بن حيدرة الفر غاني (الأخرم)	23
خامساً: أهم التيارات الدرزية في فلسطين	24
المطلب الثاني: أهم المعتقدات والأفكار	25
أولاً: عقيدتهم في ألوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي	25
ثانياً: عقيدتهم في تناسخ الأرواح	27

ثالثاً: عقيدة الدروز في الغيبيات	28
رابعاً: عقيدتهم في الأنبياء	30
خامسًا: الحدود الخمسة عند الدروز	31
سادساً: تسترهم على عقيدتهم	32
سابعاً: إسقاطهم أركان الإسلام	34
موقف الإمام ابن تيمية من الدروز	36
المطلب الثالث: صلة الدروز بالاستعمار	37
أولاً: صلة الدروز بالصليبيين	37
ثانياً: صلة فخر الدين المعني الثاني بالصليبيين	37
ثالثاً: صلة الدروز بالمغول	43
رابعاً: صلة الدروز باليهود	44
المبحـــث الثاني: النصيرية	50
المطلب الأول: نشأة النصيرية	51
أولا: التعريف بالنصيرية	51
ثانيا: الأسماء التي أطلقت على النصيريين	51
ثالثاً: نشأة النصيرية	52
المطلب الثاني: أهم المعتقدات والأفكار	55
أولا: القول بألوهية علي بن أبي طالب "رضي الله عنه"	55
ثانياً: القول بتناسخ الأرواح	57
ثالثًا: التقية وكتمان الدين	59
رابعاً: إسقاط التكاليف الشرعية بالتأويلات الباطنية	61
المطلب الثالث: صلة النصيرية بالاستعمار	64
أولاً: صلة النصيرية بالصليبيين	64
ثانياً: صلة النصيرية بالتتار	65
ثالثا: صلة النصيرية بالاستعمار الفرنسي	67
المبحث الثالث: البابية	72

المطلب الأول: نشأة البابية	73
أولاً: التعريف	73
ثانياً: نشأة البابية	73
ثالثاً: مؤسس البابية: علي محمد الشيرازي	74
رابعاً: مرحلة ظهور الباب بدعواه	75
خامساً: نهاية الباب	78
المطلب الثاني: أهم المعتقدات والأفكار	83
أولاً: تأليه الباب الشيرازي	83
ثانياً: التناسخ	84
ثالثاً: عقيدة المهدي المنتظر	84
رابعاً: عقيدتهم في الأمور الغيبية	85
المطلب الثالث: صلة البابية بالاستعمار	87
أولاً: صلة البابية بالاستعمار الروسي والانجليزي	87
ثانيًا: محاولات الاستعمار لحماية الشيرازي	91
ثالثًا: الاستعمار يمد البابيين بالأسلحة والأموال	92
رابعًا: نهاية البابيين	93
المبحث الرابع: البهائية	94
المطلب الأول: نشأة البهائية	95
أولاً: التعريف بالبهائية	95
ثانياً: مؤسس البهائية	95
ثالثاً: المراحل التي مرت بها البهائية	96
المرحلة الأولى: صلة البهاء بالبابية	96
المرحلة الثانية: الصراع على زعامة البهائية	96
المرحلة الثالثة: مرحلة الجهر بالبهائية	97
المطلب الثاني: أهم الأفكار والمعتقدات	99
أولاً: عقيدة البهائية في الله تعالى	99

ثانياً: عقيدة البهائية في النبوة والأنبياء	100
ثالثاً: التناسخ عند البهائية	101
المطلب الثالث: صلة البهائية بالاستعمار	104
أولا: محاولات البهاء لإلغاء فريضة الجهاد	104
ثانياً: صلة البهائية بالروس	104
ثالثاً: صلة البهائية بالاستعمار البريطاني	105
رابعاً: صلة البهائية بالصهيونية	106
المبــــــحث الخامس: القـــاديانية	111
المطلب الأول : نشأة القاديانية	112
أولاً: التعريف بمؤسس القاديانية	112
ثانيًا: مراحل نشأة القاديانية	113
المرحلة الأولى: مرحلة التخطيط والتجهيز	113
المرحلة الثانية : مرحلة الإصلاح والتجديد	114
المرحلة الثالثة : مرحلة الخداع والتضليل	114
المرحلة الرابعة: التصريح بالدعوة	115
المطلب الثاني : أهم المعتقدات والأفكار	116
أولاً : عقيدة القاديانية في (الله تعالى)	116
ثانيا : عقيدتهم في الحلول	117
ثالثاً : عقيدتهم في التناسخ	118
رابعاً : عقيدتهم في ختم النبوة	119
خامساً : عقيدتهم في الوحي	120
سادساً :عقيدتهم في قرية قاديان	120
المطلب الثالث : صلة القاديانية بالاستعمار	122
أولاً : صلة القاديانية بالاستعمار الإنجليزي	122
ثانياً : صلة القاديانية بإسرائيل	126
الفصل الثاني: مذاهب فكرية هدامة وصلتها بالاستعمار	139

المبحث الأول: العلمانية	131
المطلب الأول: نشأة العلمانية	132
أولاً: تعريف العلمانية	132
ثانياً: نشأة العلمانية	133
المرحلة الأولى	133
المرحلة الثانية	134
ثالثاً : أسباب انتقال العلمانية إلى العالم العربي والإسلامي	138
المطلب الثاني: أهم المبادئ والأفكار	142
الطعن في حقيقة الإسلام وحقيقة القرآن والنبوة	142
الطعن في السنة النبوية	143
الطعن في الفقه الإسلامي و الشريعة الإسلامية	143
الدعوة إلى نبذ اللغة العربية	143
إثارة ما يسمى "قضية تحرير المرأة "	144
تهوين شأن الحضارة الإسلامية وتشويه تاريخها	144
بعث الحركات الهدامة وتضخيم أدوارها	144
نبش الحضارات القديمة	144
المطلب الثالث: صلة العلمانية بالاستعمار	146
أولاً: صلة مصطفى كمال أتاتورك بالاستعمار	146
ثانياً: ارتباط الأحزاب النسائية العلمانية بالدوائر الاستعمارية	150
ثالثاً: العلمانيون الجدد ومجزرة غزة	154
المبحث الثاني: التغريب	156
المطلب الأول: نشأة التغريب	157
أولاً: التعريف	157
ثانيا: نشأة التغريب	157
المطلب الثاني: أهم المبادئ والأفكار	160
المطلب الثالث: صلة التغريب بالاستعمار	162

162	أولاً: محمد علي و صلته بالاستعمار
164	ثانياً: طه حسين وصلته بالغرب والاستعمار
168	المبحث الثالث: العولمة
169	المطلب الأول: نشأة العولمة
169	أولا: تعريف العولمة
169	ثانياً: نشأة العولمة
171	المطلب الثاني: أهم المبادئ والأفكار
173	المطلب الثالث: صلة العولمة بالاستعمار
176	الماسونية والصهيونية وراء العولمة
179	الفصل الثالث: تنظيمات فكرية هدامة وصلتها بالاستعمار
180	المبحث الأول : الماسونية
181	المطلب الأول : نشأة الماسونية
181	أولاً: التعريف بالماسونية
181	ثانيا: مراحل نشأة الماسونية
181	المرحلة الأولى
182	المرحلة الثانية
184	المطلب الثاني: أهم المعتقدات والأفكار
184	أولاً:الإلحاد ومحاربة الأديان
185	ثانياً:الإله عند الماسونيين
185	ثالثاً: موقف الماسونية من الأنبياء
186	رابعاً: موقف المسيحية من الماسونية
187	خامساً: الماسونية والإسلام
188	المطلب الثالث: صلة الماسونية بالاستعمار
188	أولا: صلة الماسونية باليهود
189	ثانيا: الاستعمار يزرع الأيدي الخفية في الوطن الإسلامي
190	ثالثًا: صلة الماسونية بجمعية الاتحاد والترقي

المبحث الثاني: الصهيونية	196
المطلب الأول: نشأة الصهيونية	197
أولاً: التعريف	197
ثانياً: نشأة الصهيونية	197
المرحلة الأولى: الجذور التاريخية للحركة الصهيونية	197
المرحلة الثانية : الصهيونية الحديثة	199
المطلب الثاني: أهم المعتقدات والأفكار	202
أولا: الوعد الإلهي	202
ثانياً: عقيدة الاختيار	204
المطلب الثالث: صلة الصهيونية بالاستعمار	207
أولا: صلة الصهيونية بالاستعمار الإنجليزي	208
ثانيًا: صلة الصهيونية بالولايات المتحدة الأمريكية	211
ثالثًا: صلة عصبة الأمم بالصهيونية والاستعمار	214
الفصـــل الرابع: أثر التيارات الهدامة وطرق مواجهتها	216
المبحث الأول: أثر التيارات الهدامة على الإسلام	217
المطلب الأول: أثر التيارات الهدامة على العقيدة	218
تشويه وتمزيق العقيدة الإسلامية	218
تغيير المفاهيم الأساسية للعقيدة الإسلامية	218
القول بالجبر	219
إنكار الدين وعدم أهميته في حياة الإنسان	219
المطلب الثاني: أثر التيارات الهدامة على الشريعة	221
أولا: اتهام الشريعة الإسلامية بالجمود والرجعية	221
ثانيًا: إقصاء الشريعة الإسلامية عن الحكم والحكم بقوانين غربية	222
ثالثًا: إقصاء الشريعة مكّن لأعداء الله في ديار المسلمين	222
المطلب الثالث: أثر التيارات الهدامة على الأخلاق	224
أولا: سيادة الأخلاق النفعية	224

ثانيًا: القلق والحيرة والاضطراب	224
ثالثًا: شيوع الإباحية والانحراف الخلقي	225
المبحث الثاني: طرق مواجهة التيارات الهدامة	227
المطلب الأول: السبل الوقائية	228
المطلب الثاني: الطرق العلاجية	230
الخاتمة والتوصيات	232
الفهارس العامة	235
أولاً: فهرس الآيات	236
ثانياً: فهرس الأعلام المترجم لهم	238
ثالثاً: فهرس المصادر و المراجع	240
رابعاً: فهرس الموضوعات	250
الملخص	258
Abstract	259

ملخص البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على خير البرية ومعلم البشرية وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

لقد حرص الاستعمار على زرع التيارات الفكرية الهدامة التي تذهب بالمسلمين بعيدًا عن دينهم الحق؛ لتشتيتهم وإضعاف قوتهم التي تكمن في عقيدتهم الصحيحة، ومن هنا فإن بحثي هذا يأتي لدراسة الصلة الوثيقة بين الاستعمار والتيارات الفكرية الهدامة، التي كانت من أهم الأسباب في إفساد عقيدة المسلمين، ولقد قسمت بحثي إلى تمهيد وأربعة فصول أما التمهيد فعرَّفت فيه بالاستعمار والتيارات الهدامة .

وأما الفصل الأول فتناولت فيه الحركات الباطنية وصلتها بالاستعمار، من خلال خمسة مباحث: فالمبحث الأول منها تناولت فيه الدروز وفيه بيان نشأتهم وأهم المعتقدات والأفكار عندهم، ثم صلتهم بالاستعمار، وأما المبحث الثاني فتناولت فيه النصيرية ووضحت فيه نشأتهم، ثم بينت أهم المعتقدات والأفكار عندهم، ثم صلتهم بالاستعمار، وأما المبحث الثالث فتناولت فيه البابية من حيث نشأتها وأهم المعتقدات والأفكار عندهم، ثم صلتهم بالاستعمار، وأما المبحث الرابع فتناولت فيه البهائية وفيه بيان نشأتها وأهم المعتقدات والأفكار عند البهائية، ثم وضحت صلتهم بالاستعمار، وأما المبحث الخامس فتناولت فيه القاديانية فبينت نشأتها ثم أهم المعتقدات والأفكار، ثم صلتها بالاستعمار .

وأما الفصل الثاني فتناولت فيه المذاهب الفكرية الهدامة وصلتها بالاستعمار، من خلال ثلاثة مباحث فالمبحث الأول منها تناولت فيه العلمانية وفيه بيان نشأتها وأهم المعتقدات والأفكار عند أصحابها، ثم صلتها بالاستعمار، وأما المبحث الثاني فتناولت فيه التغريب ووضحت فيه نشأة التغريب، ثم بينت أهم المعتقدات والأفكار فيه، ثم صلته بالاستعمار، وأما المبحث الثالث فتناولت فيه العولمة من حيث نشأتها وأهم المعتقدات والأفكار فيها، ثم صلتها بالاستعمار.

وأما الفصل الثالث فتناولت فيه التنظيمات الفكرية الهدامة وصلتها بالاستعمار، من خلال مبحثين: فالمبحث الأول منها تناولت فيه الماسونية وفيه بيان نشأتها وأهم المعتقدات والأفكار عند أصحابها، ثم صلتها بالاستعمار، وأما المبحث الثاني فتناولت فيه الصهيونية ووضحت فيه نشأة الصهيونية، ثم بينت أهم المعتقدات والأفكار فيها، ثم صلتها بالاستعمار، وأما الفصل الرابع فتناولت فيه أثر التيارات الهدامة وطرق مواجهتها من خلال مبحثين: فالمبحث الأول منها تناولت فيه أثر التيارات الهدامة على الإسلام، ووضحت فيه أثرها على العقيدة والشريعة والأخلاق، وأما المبحث الثاني فتناولت فيه طرق مواجهة التيارات الهدامة من خلال بيان السبل الوقائية والطرق العلاجية، وفي الخاتمة سجلت وبحمد الله عز وجل وتوفيقه ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

Abstract

Praise be to Allah, prayer and peace be upon the best ever human existed and the humanity teacher and his family and his companions:

The keenness of colonization for the laying of destructive intellectual currents which lead Muslims away from their true religion; to divert them and weaken their strength that lies in their right faith. Thus this research that comes to examine the close link between colonialism and destructive intellectual currents, which was one of the main reasons for the corruption of the doctrine of Muslims. The research was divided into an overview and four chapters: In the overview, I defined colonialism and destructive currents.

The first chapter grabbed the esoteric movements and their relationship to colonialism, through five sections: In the first section dealt with the Druze and their origin and the most important beliefs and ideas they have, and then links to colonialism, and the second section touching on the Nasiriyah and clarified their origin, then I showed the most important beliefs and ideas they have, and links to colonialism, and the third section touching on the Al-Babia in terms of its inception and is the most important beliefs and ideas they have, and then links to colonialism, and the fourth section touching on the Baha'i faith, and at the statement of its inception and is the most important beliefs and ideas when the Baha'is, and then clarified their connection with colonialism, and the fifth section touching on the Qadianis by stating inception then the most important beliefs and ideas, and then relate to colonialism.

The second chapter grabbed the destructive schools of thought, and their relationship to colonialism, through the three sections: the first of which dealt with the secular and the statement of its inception and illustrated the most important beliefs and ideas, then its relation to colonialism, and the second section touching on the Westernization and clarified by the emergence of alienation, and then showed the most important beliefs and ideas and then, it relates to colonialism, and the third section addressed the globalization in terms of its inception and the most important beliefs and ideas are, and then relate to colonialism.